بِنْدِ لِأَنْ الْمُ الْمِ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ لِلْمُ الْمُ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعِلِيلِي الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعْلِقِيلِ الْمُعِلِيلِ الْمُعِلِيلِ الْمُعِلِيلِ الْمُعْلِقِلْمِ الْمُعْلِقِلْمِ الْمُعِلْمِ الْمُعِلِيلِ الْمُعْلِقِلْمِ الْمُعِلِيلِ الْمُعِلِيلِ الْمِلْمِ الْمُعِلِيلِ الْمُعِلِيلِ الْمُعْلِقِلْمِ الْمُعِلِيلِ الْمِعِلْمِ الْمِعِلْمِ الْمِعِلْمِ الْمِعِلِيلِي الْمِعْلِمِ الْمُعِلِمِ الْمِعِلْمِ الْمِعْلِمِ الْمِعْلِمِ الْمُعْلِمِ الْمِعْلِمِ

# جغرافية العكالم ألمعكاضر

# جغرافية أوروتا الشرقية والاتحاد الشقيتي

الكتورعبدلرهم جمية ٥

# الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م ( ١٥٠٠ نسحة )



# جميع الحقوق محفوظة

ينع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كا ينع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغمة أخرى ، إلا بساذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية ـ دمشق ـ شارع سعد الله الحابري ـ ص.ب (١٦٢) ـ س.ت ٢٧٥٤ هـاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ ـ برتيـاً : فكر. تلكس ٢١١٢٤ ، ٢١١١٢٦

الصف التصويري : على أجهزة .C.T.T السويسرية الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

#### المقدمة

أخي القارئ الكريم:

أضع بين يديك الجزء الثالث من سلسلة « جغرافية العالم المعاصر » الذي يحمل عنوان « أوروبا الشرقية والاتحاد السوڤييتي » ، والذي يخرج عن المألوف الدارج في التسمية الشائعة في بعض كتب الجغرافيا الإقليمية العربية أو الأجنبية ، من التي يتوجها عنوان « جغرافية القارات » .

لقد أصبح عالم اليوم ، في الواقع ، مؤلفاً من كتل تتجاوز حدودها الدولية بل والقارات التي تنتسب إليها ، كتل ثلاث هي العالم الأول أو العالم المتقدم ، أي الأقطار الصناعية في أوروبا الغربية ، واليابان وتايوان « الصين الوطنية » وهونخ كونخ ، وسنغافورة ، وكوريا الجنوبية في قارة آسيا ، والولايات المتحدة وكذلك في أمريكا الشمالية ، وأوستراليا ونيوزيلندة في قارة أوقيانوسيا ، في حين تتألف الكتلة الثانية من العالم الاشتراكي المصنّع industrialisé أي يشمل كل دول أوروبا الشرقية وجمهورية منغوليا الشعبية والاتحاد السوڤييتي .

وأخيراً هناك كتلة « العالم التالث » (١) أو عالم الجنوب أو العالم التالي الخ ... ويضم حوالي ثلاثة أرباع عدد دول العالم وسكانه أو أكثر من مائة دولة ، مورعة على سائر القارات ، باستثناء أوروبا ، وجرى مؤخراً تمييز دول العالم الرابع والعالم الخامس ، ولاسيا بعد أزمة الطاقة بعد عام ١٩٧٣ ، ولا مجال هنا للبحث في عوامل تخلف هذه الشعوب (٢) .

<sup>(</sup>١) ترجمة خاطئة لعبارة tiers - monde التي ظهرت أثناء الثورة العرسية وتعيى عامة التعب أي الدين هم ص غير النبلاء ورحال الأكليروس وفي هذه العبارة مافيها من استخفاف واردراء مما ستدعي استعالها محذر شديد .

<sup>(</sup>٢) حغرافية التخلف أيڤ لاكوست . دار الحقيقة سيروت . ترجمة المؤلف .

والهدف الأسمى الذي أبتغيه من وراء تقديم هذا الكتاب هو التعرف على الكتلة الثانية التي تضم حوالي ثلاثمائة وخمسين مليون نسمة ، والتي تبنّت النظام الاشتراكي ، في الاقتصاد وفي التربية وفي السياسة ، وإن كانت تتلاقى مع النظام الرأسمالي ، أو الليبيرالي ، في سعيها الحثيت لبلوغ مرحلة التقدم التكنولوجي والتخلص من كل أعراض التخلف بعد تحقيق الإقلاع décollage .

وقد حاولت ـ قدر استطاعتي ـ أن أكون منصفاً ، متجرداً ، في هذه الدراسة الحرجة ، فذكرت المنجزات أو « النجاحات » مثلها لم أغفل التعرض للسلبيات وبعض مظاهر الفتل ، لأن الحقيقة هي الحقيقة ، تقفز للعيان ولا يجوز أن يتجاهلها إنسان والله هو المستعان .

عبد الرحمن حميدة دكنواره الدولة في الآداب من السوربون رئيس فسم الجغرافيا في كلية الآداب بجامعة دمشق

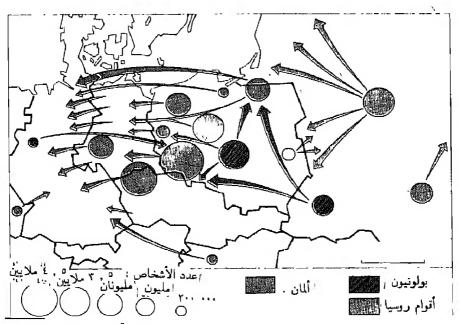
# أقطار أوروبا الشرقية

# كيانات ما بعد الحرب

لقد تكشفت نهاية الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥ ، وبسرعة كبيرة جداً ، عن اختلافات فيا بين الحلفاء جعلتهم يتفقون على تحاشي استفحالها قبل استسلام ألمانيا واليابان . وهكذا وبينها كانت الولايات المتحدة برئاسة ترومان تتدخل بشكل صارخ ، وبصورة متزايدة ، في شؤون العالم ، كان الاتحاد السوڤياتي يستحوذ على رقعة واسعة في أوروبا الوسطى .

لقد نجم عن اتفاقيات بوتسدام ، في شهري تموز وآب ١٩٤٥ ، تحديد مناطق الاحتلال في ألمانيا : فكانت المنطقة السوفياتية هي التي تنطبق على المدى الذي بلغته الدبابات السوڤياتية في وقت استسلام ألمانيا . وجاءت معاهدات باريس في عام ١٩٤٧ كي تكرس رسمياً هذه الحدود الجديدة القائمة في أوروبا الشرقية . وقد أدت هذه التعديلات الحدودية والأرضية إلى حركات هجرة سكانية بعيدة المدى . وهكذا غادر ١٥ مليون ألماني بولونيا وتشيكوسلوڤاكيا ... وبذلك تعرضت أوروبا الوسطى إلى وجود أعداد هائلة عائمة من السكان مؤلفة من اللاجئين الذين كان من العسير إعادة توطينهم ودمجهم في أقطار دمرتها الحرب (شكل ١).

وقد استغل الظافرون هذا الوضع . ففي ظرف معاد للألمان نادى الاتحاد السوقياتي بالتضامن السلاقي ، جاعلاً من بولونيا ، على الخصوص ، ومن تشيكوسلوڤاكيا أيضاً ، دولتين مدينتين له بالفضل بضان حدودهما الجديدة ضد أي ( انحرافية ) . أما الغربيون فقد راحوا ، على عكس ذلك ، يحاولون استغلال



الانتقالات الرئيسية للسكان في أوروبا بعد ١٩٤٥

## الشكل (١)

الحقد الألماني . وهكذا نشبت ( الحرب الباردة ) التي أدت إلى شطر أوروبا إلى شطرين يفصل بينها حاجز كتم من الحدود دعاه الغربيون ( الستار الحديدي ) .

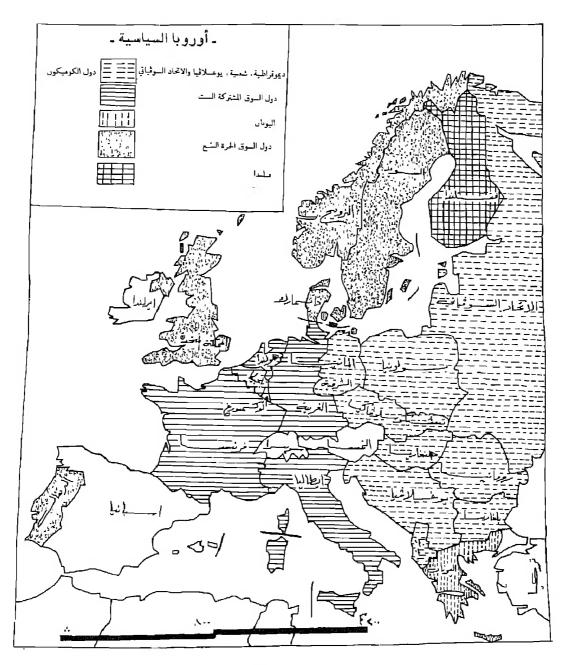
وكان عام ١٩٤٧ عام القطيعة . ففي شهر آذار نادى الرئيس ترومان بسياسة (الاحتواء) ، أي مساعدة الأقطار المهددة بالتبعية نتيجة الضغوط السوقياتية . وهكذ اعتبرت موسكو عرض الجنرال مارشال (مخطط العون والإعمار) على كل أوروبا في شهر حزيران ، تدبيراً معادياً للسوقيات . وعليه رفضت الجمهوريات الديموقراطية هذا العرض الأمريكي ، ما عدا يوغوسلاقيا التي رفضت وصاية السلطة السوقياتية ، مما أدى إلى طردها من المعسكر الاشتراكي في حزيران ١٩٤٨ . وقد أدى نشوء (الكومونفورم) في أيلول عام ١٩٤٧ إلى تقوية الهينة السوقياتية التي أحكمت حلقاتها بإنشاء (الكوميكون) ، أو مجلس العون

الاقتصادي المتبادل الذي سيكفل الوحدة الاقتصادية بين أقطار الشرق .

وهكذا أدّت أزمة أوروبا في نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولا سيا الفراغ السياسي في أوروبا الوسطى ، لأن البورجوازية الوطنية تعاونت مع العدو النازي ، أو خيّبت آمال التطلعات الشعبية ، فضلاً عن تكوين ( تكتلات ) ضن إطار الحرب الباردة ، أقول أدت هذه الأزمة إلى نشوء أوروبا شرقية اشتراكية ( شكل ٢ ) ، تولدت عن الظروف ، وسائرة ضمن فلك الاتحاد السوقيتي ومنعزلة عن العالم الغربي بما سمّي به ( الستار الحديدي ) الممتد من بحر البلطيك إلى البحر الآدرياتيكي . وقد أظهرت ( أحداث ) براغ في عام ١٩٤٨ ، وبرلين في ١٩٥٨ ، وفارسوفيا من وفارسوقيا وبودابست في ١٩٥٨ وبراغ من جديد في ١٩٦٨ ، وفارسوفيا من جديد في ١٩٨٨ ، وفارسوفيا من جديد في ١٩٨٨ ، وأرسو العسكري الموقع جديد في ١٩٨٨ ، كانت ترغب في الحفاظ على وحدة أوروبا الشرقية .

أوروبا الشرقية في عام ١٩٨١

اسم الدولة	مساحتها بالكم	سكانها بالآلاف	الدخل القومي الخام
·			للفرد بالفرنكات
			الفرنسية والدولار
جمهورية ألمانيا الديموقراطية	1.4144	1748.	۱۰۰۰ = ۱۰۰ دولار
بولونيا	<b>7177</b>	709E.	۱٦٩٠٠ = ١٦٩٠٠ دولار
تشيكوسلوڤاكيا	77.877	1071.	۲۲۲۰۰ = ۱۶۶۰ دولار
هنغاریا	94.4.	1.41.	۰۰۰×۱۳۸ = ۲۲۷۰ دولار
رومانيا	7770	4457.	۱۹۶۰ = ۱۲۱۰ دولار
بلغاريا	11.917	٠ ٨٨٨	۱۲۹۰۰ = ۲۷۸۰ دولار
يوغوسلاڤيا .	T00X. £	7707.	۲۰۲۰ = ۲۰۲۰ دولار
الاتحاد السوڤياتي	772.77	<b>۲</b> ٦٧٧··	۱۲۰۰۰ = ۲۲۰۰ دولار
(فرنسا)	٥٥١٦٩٥	(1987) 02707	۲۹۰۰۰ = ۷۸۰۰ دولار



الشكل (٢)

اتفاقيات بوتسدام: جرت المفاوضات بين ترومان وستالين وتشرشل واتلي بين ١٧ تموز إلى ٢ أب ١٩٤٥ . وكان الهدف منها تطبيق أسس السلام بصورة ماموسة ، والتي تم الاتفاق عليها سابقاً في يالطا في شهر شباط ١٩٤٥ . وكانت المنافسات قد تفوقت على روح التعاون ولم يتفق الحلفاء على أكثر من تسويات .

استسلام ألمانيا: ٨ أيار ١٩٤٥

استسلام اليابان: ٢ أيلول ١٩٤٥

خط اودر نياسة : ويشكل الحدود الحالية بين بولونيا وجمهورية ألمانيا الديوقراطية . وقد تم وضع هذا المبدأ في يالطا وأصبح مقبولاً بصورة موقتة في بوتسدام . وقد تم الاعتراف بهذا التخم السياسي رسمياً في عام ١٩٥٠ من قبل جمهورية ألمانيا الديموقراطية ولم تقبل به ألمانيا الاتحادية إلا في عام ١٩٧٠ بموجب معاهدة وارسو .

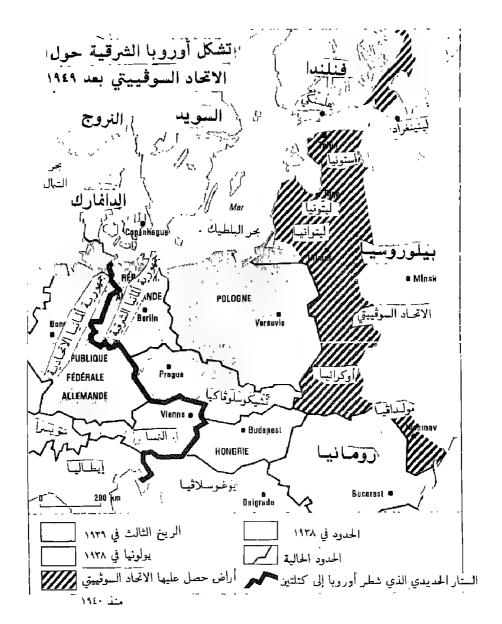
الحدود السوڤياينة : لقد اندم الاتحاد السوڤيتي نحو الغرب بعد فوزه على ألمانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية وكان هذا الاندفاع سلاڤباً واشتراكياً في آن واحد وعليه :

- ـ استرد الاتحاد السوڤيتي تقريباً كل الأراضي التي خسرتها روسيا في عام ١٩١٧ .
- ـ خضعت بولونيا لعملية انزلاق في اتجاه الغرب والذي منحها ٤٠٠ كم من ساحل البلطيك .
- تحولت منطقة الاحتلال السوڤياتية في ألمانيا إلى جمهورية ألمانيا الديموقراطية ، بيما تحولت المنطقة التي احتلها الغربيون إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية ( شكل ٣ ) .

الحرب الباردة: اسم أطلق على الفترة الممتدة بين نهاية الحرب العالمية التانية حتى مداية الستينات ، والمتصفة بالنزاعات الايديولوجية ، والسياسية والاقتصادية ، والتي شطرت العالم إلى كتلتين وافعتين تحت هبنة ( الدولتين الأعظمين ) وهما الولايات المتحدة والامحاد السوفيني .

مخطط مارشال: وهو اسم أطلق على مخطط المعونة الأمريكية والذي اقترحه في الخامس من حزيران ١٩٤٧ سكرتير الدولة الأمريكية جورج مارشال على كل دول أوروبا بما في ذلك الاتحاد السوڤيتي. وقد عمل هذا المخطط على تسارع شطر أوروبا إلى كملتين. ولكن عدد الدول التي قبلت العرض المذكور لم يتجاوز ست عشرة دولة أوروبية.

الكومونفورم: مكتب الاستعلامات لدى الأحزاب الشيوعية ، وقد أنشئ في عام ١٩٤٧ كَرْدِ على سياسة الاحتواء الأمريكية ويقضي بالانقياد إلى الاتحاد السوڤيتي في كفاحه ضد الامبريالية ، وقد تم حلّه في عام ١٩٥٦ بعد أن أصبح عديم الجدوى .



الشكل (٣)

الستار الحديدي : عبارة استعملها تشرشل رئيس وزراء بزيطانيا خلال الحرب العالمية الثانية للإشارة إلى خط التقسيم بين أوروبا الاشتراكية في الشرق وبين أوروبا الليبرالية في الغرب .

# تاريخ قيام الديموقراطيات الشعبية :

في ٢٩ تشرين التاني 1980 . يوغوسلاڤيا ١٥ أيلول : بلغاريا ነጓደጌ ١٩ كانون الثاني : بولوىيا 1984 ٣٠ كانون الأول : رومانيا ۱۹٤٧ ۹ أيار : تشيكوسلوڤاكيا ነጓደለ ۲۸ اب : هنغاريا 1929

٧ تشرين الأول ١٩٤٩ : جمهورية ألمانيا الديمقراطية

## كتلة اقتصادية وسياسية: الكوميكون .C.A.E.M

تنتظم دول أوروبا الشرقية تدريجياً ضمن منظومة تتلاحم فيا بينها أكثر فأكثر ، وحيث لا يمكن فصل الايديولوجيا عن السياسة والاقتصاد إطلاقاً . وهكذا يلعب مجلس العون الاقتصادي المتبادل دوراً هاماً في هذه الرقعة الجيوبوليتيكية والتي تتألف من أقطار الشرق .

# منظمة اقتصادية ناجعة بصورة متزايدة:

وقد أنشئت في ٢٥ كانون الشاني عام ١٩٤٩ في مؤتمر موسكو ، وهي ، من حيث النظر إلى أحد جوانبها ، عبارة عن ردّ على كتلة أوروبا الغربية التي التأم شعلها حول مخطط مارشال ، والذي رفضه الاتحاد السوڤيتي والدول السائرة في ركابه بتاريخ ٢ تموز ١٩٤٧ ، ولم يكن في البداية أكثر من تجمّع ، أو قل نوع من (تعاونية ) لا كيان لها ، تؤكد على ضرورة العون المتبادل ( الديموقراطي ) في فترة إعادة البناء الاقتصادي . ويكن النظر إلى هذه المبادرة على أنها توفر للاتحاد السوڤيتي السيطرة على منحدره الاستراتيجي .

وفي أعوام الستينات تغيرت الأوضاع العامة . وراح الاتحاد السوقيتي يطبق سياسة التراجع عن الستالينية ، وأخذت الجمهوريات الديموقراطية تهم بالتأكيد على هويتها . وهكذا طرأ تحول على الكوميكون . وقام خروتشيف في عام ١٩٦٢ ينادي بجداً « التقسيم الاشتراكي الدولي » للعمل ، ويقصد بذلك عَقْلَنة الأنشطة الاقتصادية الاشتراكية . وهكذا ظهرت منظات دائمة : مثل المنظات المركزية التي استقرت في موسكو ضمن عمارة جديدة من فولاذ وخرسانة وزجاج ، ومؤسسات تقنية لا مركزية في عواصم الديموقراطيات الشعبية حسب

التخصّصات الاقتصادية القومية شأن لجنة الفحم في فارسوڤيا ولجنة الغاز في بخارست .

# غير أن الكوميكون يظل دوماً عبارة عن تجمع اقتصادي :

وذلك لأن الهدف منه التنسيق بقصد جعل مجموع اقتصاديات الكوميكون يسير قُدُماً نحو الأمام وذلك :

بالتخصص في نوعية الإنتاج: وكانت أكثر النتائج أهمية التي أمكن الحصول عليها في مجال الصناعة الميكانيكية، وذلك بفضل معهد المعايرة Standarisation الذي اختصر مثلاً غاذج الأوتوبوسات الناتجة في بلدان الكوميكون إلى خسة، وكانت هنغاريا أهم دولة منتجة في هذا الجال بفضل باصاتها التي تحمل ماركة Ikarus ايكاروس.

وبتشجيع المبادلات: كإنشاء بنك التعاون الاقتصادي الدولي في عام ١٩٦٤ ، وإيجاد الروبل القابل للتحويل ، وإنشاء البنك الدولي للاستثمار في عام ١٩٧١ ، كا أنشئت مؤسسات عديدة مثل آنترميتال ، وآنترشيم للكيماويات ، وآنترآتوم للطاقة النووية ، وذلك للتعاون في ميدان الصناعة المعدنية والكيماوية والنووية .

وبتنسيق برامج التخطيط القومي: التي أصبحت متزامنة من الآن فصاعداً مثل مخططات ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ . ولكن يظل مبدأ عدم التدخل مطبقاً ، ولا يقصد بذلك بداية إدماج اقتصادي أو سوق مشتركة .

غير أن الكوميكون يؤثر بشدة ، ضمن هذه الحدود ، على الاقتصاد القومي لكل الدول الشرقية ، وذلك بإدراجها ضمن إطار اشتراكي دولي . وتعكس التجارة الخارجية هذه الهيئة التي ظلت حتى عام ١٩٧٠ تندمج مع تجارة الاتحاد السوڤيتي . وبعدئذ ظهر اتجاه نحو الانفتاح باتجاه الغرب ، وذلك لأن نظام

الكوميكون المغلق لا يستطيع أن يغطي كل احتياجات اقتصاد دول متفاوتة في تطورها وشديدة الحساسية بالشعور القومي على الدوام .

# وجهتا نظر حول الكوميكون: أخوة عمالية في أرض سيبيرية:

تشترك سيبيرية منذ أمد طويل في التقسيم الدولي للعمل ، ولكن وللمرة الأولى ، يحري العمل بفضل الجهود المتضافرة للأقطار الاشتراكية في إقامة إحدى أكبر المؤسسات العالمة فوق هذه الأرض العبوسة ، وهو مركّب الصناعة الغابيّة في اوست ايلليسك .

وسيقوم مركّب اوست ايلليسك ، الذي تم بناؤه بصورة مشتركة ، بإمداد كل الأقطار المشتركة ببنائه بالمواد الأولية بانتظام خلال حقبة طويلة من الزمن وهي : بلماريا ، هنغاريا ، ألمانيا الديموقراطية ، بولونيا ، الاتحاد السوڤيتي ، ورومانيا . وسيسمح بتغطية كل حاجات استيراد السيللولوز من النوعية العالمية . وستتلقّى كل من الدول الأعضاء وسطياً مقدار ٥٠٠٠٠ طن في العام ، وهو ما يكفي لنشر ٣٠٠ مليون نسخة من الكتب المطبوعة فوق ورق من نوعية جيدة .

وسيقوم مصع اوست ايلليسك عدفع غو الثقافة إلى حد عظيم ولا سيا في ميدان النشر ضمن أقطار الجماعة الاشتراكية .

عن مجلة لنبن معاً . دار نوڤوستي . موسكو . ١٩٧٩

# الكوميكون : عيد ثلاثيني مكفهر :

لقد احتفل مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل ( الكوميكون ) في عام ١٩٧٩ بالذكرى التلاثين لتأسيسه . وفي الواقع لقد كان الاهتام الرئيسي لدى المسؤولين هو النفط . لأن بلدان الكوميكون وجدت نفسها أمام ضرورة الاقتصاد في مواردها الطاقية وأن تبحث عن بدائل للنفط ، حتى لقد وافق رئيس الحكومة السوفياتية على أن المعسكر السوفياتي ذاته لن يَسْلَم من المصاعب الناجمة عن الأزمة النفطية .

وقد ازدادت التبعية الاقتصادية والمالية والتكنولوجية لدى شركاء الاتخاد السوقيتي ، خلال السنوات الأحيرة ، تجاه « الأخ الأكبر » الذي يقدم ٨٠٪ من حاجاتها من النفط . والواقع يدفع الزبائن الاشتراكيون للانحاد السوقيتي شطراً من قية النفط على شكل مصنوعات استهلاكية بأثمان فيها غبن ، وهم يساهمون أبضاً في أعمال الاستغلال والنقل ولا سها بقروض ذات فائدة منخفضة ، في حين يجدون سبولات نقدية في سوق الأورو دولار حيث نكون الفوائد أكثر ارتفاعاً .

عن د . ف . جريده لموند

الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية ١٩٧٩

#### الكومبيكون : تجمع مفتوح ويشهد على ذلك تطور عدد الأعضاء :

١٩٤٩ : الاتحاد السوڤيتي . بلغاريا . هنغاريا . بولونيا . رومانيا . تشيكوسلوڤاكيا وألبانيا التي انسحبت في عام ١٩٦٣ .

١٩٥٠ : انتساب جمهورية ألمانيا الديوقراطية .

١٩٥١ : انتساب جمهورية منغوليا الشعبية التي تم قبولها أخيراً في عام ١٩٦٢ .

١٩٥٦ : انتساب جمهورية الصين الشعبية التي انسحبت في عام ١٩٦٣ .

١٩٦٣ : انتساب كوبا التي قبلت أخيراً في عام ١٩٧٢ .

۱۹۷۸ : انتساب قیتنام .

ملاحظة : لقد أصبح ليوغوسلائيا منذ عام ١٩٦٤ كبان خاص كعضو حرذي صوت استشاري ، في حين اعتبرت كوريا الشمالية وأنغولا ولاؤوس وأثيوبيا كأعضاء « مراقبين » .

ويضم الكوميكون اليوم ١٠ أعضاء أو ٤٢٧ مليون نسمة تبلغ مساحة أقطارهم ٢٥,٤ مليون كم٢ .

#### أمثلة عن التعاون ضمن إطار الكوميكون

- ـ انبوب بترول الصداقة ( دروجبا ) الذي يمد أقطار أوربا الشرقية بالنفط الخام السوڤيتي .
- ـ انبوب غاز الوحدة ( سويوز ) الذي يروي أقطار الديموقراطيات الشعبية من غاز سيبيريا الغربية .
- الشبكة الكهربائية ( مير ) أي السلام والتي تسمح ببداية تبادلات في داخل الكوميكون وذلك بالاستفادة من اختلاف توقيت الحزم الساعية .
- ـ برنامج الفضاء : ففي ٢٩ أيلول ١٩٧٨ جرى إطلاق سفينة الفضاء سوليوت ٦ التي ظلت في الفضاء حتى ١٦ آذار ١٩٧٩ وقد استقبل خلالها ملاّحا الفضاء السوقياتيان « زيارة » ثلاثة ملاحي فضاء أحدهما تشيكي والثاني بولوني والأخير ألماني .
  - . إنشاء وتشغيل المركب النحاسي « رادومت » في منفوليا .

الروبل القابل للتحويل: عملة حسابية غير قابلة لتحويلها إلى نقد وتسمح بتسديد الاستيرادات والصادرات بين أقطار الكوميكون.

# النمط السوڤياتي

لقد تم وضع هذا النبط تدريجياً اعتباراً من عام ١٩١٧ وجرى تنظيمه وتطويره على يد ستائين خلال الثلاثينات واقترح وعُرضَ كنبط على أقطار أوربا الشرقية بعد عام ١٩٤٥ .

وقد اتخذ شكله على عدة مراحل: ففي عام ١٩١٧ كانت روسيا ، ظاهريا ، أقل الدول استعداداً لتحقيق تجربة جماعية . فقد تصور كارل ماركس دائماً بأن الاشتراكية ستقوم في دولة رأسالية ومتصنّعة مسبقاً . غير أن روسيا كانت دولة زراعية عند نشوب الثورة ، آخذة بأسباب التصنيع ضمن إطار تبعية للخارج لأن نصيب رؤوس الأموال الروسية كان محدوداً جداً . وجاءت الحرب العالمية الأولى فقوضت أركان الاقتصاد القائم بسرعة . وهكذا وبعد محاولة لإدخال النظام الجماعي الشامل بين ١٩١٧ و ١٩٢١ عرضت إدارة « السياسة الاقتصادية الجديدة » أو N.E.P ، فترة توقف امتدت حتى عام ١٩٢٨ مع عودة لبعض أشكال الرأسالية . وبعد أن أصبح ستالين سيد الاتحاد السوڤيتي في الثلاثينات أخذ يعمل على توطيد دعائم النظام السوڤياتي ؛ السياسي ، والاقتصادي ، والاجتاعي والذي مثّله بالاشتراكية .

ويقوم التخطيط السوڤياتي على الملكية الجماعية لأدوات الإنتاج . أما الملكية الفردية فلا تظل إلا بالنسبة لسلع الاستهلاك . وهكذا جرى تأميم كل الإنتاج الصناعي ، كا أصبحت الأراضي ملكية جماعية على شكل مزارع الدولة ؛ أي سوفخوز ، أو تعاونيات ، أي كولخوز . وأصبحت التجارة احتكاراً بيد الدولة سواء في الداخل أو في الخارج باستثناء الأسواق الكولخوزية .

وفي أوضاع كهذه يصبح من الممكن تطبيق الخطيط العلوي على الاقتصاد إجمالاً. فهو لا يتعلق بالسوق ولا بالقرارت الهامشية أو الإقلمية ، بل بالاختيارات وبالطرائق التي رسمتها السلطة المركزية فحسب. ويتم نشر الخطيط العام ، الذي يقترحه الغوسبلان بعيد تصديقه من قبل مجلس الوزراء ، والسوقيات الأعلى ، ومؤتمر الحزب ، على شكل مخطيط لخس سنوات ، مقسم إلى مخططات سنوية قابلة للتعديل وللتكييف . وظل هذا النظام هو المطبق خلال كل الفترات الستالينية . وبعد وفاة ستالين في عام ١٩٥٣ بدت ملامح تطور بطيء .

وهكذا اتخذ شكل إصلاحات اقتصادية أصبحت ضرورية بسبب عدم تواؤم أشكال الإدارة مع صفات اقتصاد أصبح صناعياً ومتقدماً. وأصبح مفهوم العائدية الاقتصادية ، أي الربح ، جوهرياً . ولم يكن ذلك إطلاقاً عبارة عن تراجع عن التخطيط بل أسلوباً جديداً لتقدير النجاعة الحقيقية للاقتصاد الاشتراكي . وقد امتدت هذه « الإدارة الاقتصادية الجديدة » التي تدعى أحياناً « إصلاح ليبرمان » في الغرب ، بصورة تدريجية بعد عام ١٩٦٥ . ولم يكن هذا التطور عديم الصدى في أوروبا الاشتراكية .

ولكن إذا كان تطبيق الطرائق قد تبدل في التفاصيل ، فإن الصناعة ، ولاسيا الصناعة الثقيلة ، التي تقدم سلع التجهيز ، فقد ظلت أساس الاقتصاد السوڤيتي . وهكذا يتحور الأسلوب الذي عرضه الاتحاد السوڤيتي على الأقطار التي دخلت بعد عام ١٩٤٥ في الكتلة الاشتراكية حول موضوعين رئيسيين هما : التصنيع والجماعية ما الاقتصادي التصنيع والجماعية الانحياز السياسي . وعن هذا ينجم الكثير من المصاعب في التطبيق .

ليبرمان ايفزي غريفور يقتش: ولد في اوكرانيا عام ١٨٩٧ وعين أستاذاً في جامعة خاركوڤ في اليبرمان ايفزي غريفور يقتش: ولد في اوكرانيا عام ١٨٩٧ وعين أستاذاً في جامعة خاركوڤ في ١٩٥٧. وهو أكثر رجال الاقتصاد السوڤيات شهرة بالغرب - مثل بيرمان ونتشينوڤ - الذين طرحوا على بساط البحث مبادئ التخطيط الستاليني . وقد بلغ شهرته بعد مقالين نشرهما في عام ١٩٦٧، مع ترخيص من خروتشوف نفسه ، في جريدة پراڤدا وعنوانها « مكان وربح وعلاوة » وانتقد البيروقراطية الناتجة عن المركزية المفرطة واقترح معياراً جديداً لتقدير نجاعة المؤسسات السوڤيتية وهو : تحقيق الربح الذي سيحل محل المعيار القديم وهو إنجاز المستويات المادية الإنتاجية التي حددها الخطط .

وقد أوحت هذه الموضوعات بزمرة من الاصلاحات التي تجسدت بنظام ١١ تشرين الأول ١٩٦٥ ، والتي أطلقت بصفة تجريبية « التسيير الاقتصادي الجديد » والذي امتد بعدئذ على سائر النشاط السوقيتي .

دستور ١٩٧٧ . الفصل الثاني :

النظام الاقتصادى:

المادة ١٠ : يقوم النظام الاقتصادي في الاتحاد السوڤيتي على الملكية الاشتراكية لوسائل الإنتاج وذلك على شكل ملكية الدولة ، أي ملكية سائر الشعب ، والملكية الكولخوزية والتعاونية .

هذا وتكون أملاك النقابات والمنظهات الاجتاعية الأخرى ، الضرورية لتحقيق مهاتها الكيانية ، هي أيضاً ملكية اشتراكية وتحمى الدولة الملكية الاشتراكية وتوجد شرائط تمنيتها .

ليس لأي كان الحق باستخدام الملكية الاشتراكية لأغراض مكسبية شخصية ، أو لأغراض أخرى يقصد منها الكسب .

المادة ١١ : ملكية الدولة هي ملك سائر الشعب السوڤياتي عامة ، وهو الشكل الأساسي للملكية الاشتراكية .

وتستحوذ الدولة على الملكية بصورة قاطعة مانعة أي: الأرض ، وباطنها والمياه والغابات . وكذلك تعتبر ضمن ملكية الدولة الوسائل الرئيسية للإنتاج في الصناعة ، والبناء والزراعة ، ووسائل النقل والمواصلات ، والمصارف وأملاك المؤسسات ، والتجارة والخدمات العامة والمؤسسات المنظمة من قبل الدولة ، والقسم الأعظم من العقارات المأجورة الحضرية ، وكذلك الأملاك الأخرى الضرورية لتحقيق مهام الدولة .

المادة ١٣ : تستند الملكية الشخصية لمواطني الانحاد السوثياتي على العوائد الناتجة عن العمل . و يمكن اعتبار أدوات الاستعبال ، والاستهلاك الشخص ، والرفاهية ، وأدوات الاقتصاد المنزلي المساعدة ،

وبيت السكن والتوفير الناتج عن العمل ، ملكية شخصية . وتتمتع ملكية المواطنين الشخصية وحق توريثها بحاية الدولة .

و يكن للمواطنين أن يكون لهم حق الانتفاع بقطع أرض حصلوا عليها حسب الأنظمة التي سنها القانون لمارسة اقتصاد مساعد عافي ذلك الماشية والطيور والبستنة وزراعة الخضار، وكذلك لبناء مساكن فردية . ويلتزم المواطنون باستخدام المقاسم التي حصلوا عليها بطريقة عقلانية . وتساعد الدولة والكولخوزات المواطنين على ممارسة الاقتصاد المساعد .

هذا ولا يجوز استخدام الممتلكات التي تحولت إلى ملكية فردية ، أو أعطوا حق الانتفاع بها ، لكي تستمد منها عوائد لاتنتج عن العمل ، ولا أن تتسبب في ضرر مصالح المجتم .

المادة ١٤ : إن عمل السوقيات المتحرر من الاستغلال هو مصدر نمو الثروة الاجتاعية ومستوى حياة الشعب وكل فرد سوڤياتي .

وتطبيقاً لمبدأ الاشتراكية « لكل حسب طاقته ولكل حسب عمله » تمارس الدولة الإشراف على قياس العمل والاستهلاك . وهي تحدد مجمل الضرائب على العوائد الخاضعة للضرائب .

ويكون وضع الإنسان في المجتمع نتيجة فائدة عمله الاجتاعية ونتائج هذا العمل . وتساهم الدولة ،عن طريق ربطها بالحوافز المادية والمعنوية وبتشجيع المبادهات الفردية المجددة والموقف الخلاق في العمل ، على جعل العمل أول حاجة حيوية لكل فرد سوقياتي .

# تطبيق النمط السوفياتي

في غداة الحرب العالمية الثانية كانت الدول التي دخلت في الكتلة الاشتراكية تدريجياً أقطاراً ريفية على نطاق واسع ، فكانت تعاني من تأخر اقتصادي واجتاعي كبير . إذن كان الأمر يتطلب منها ردم هذه الهوّة التي تفصلها عن الدول المتقدمة ، وكان مثال الاتحاد السوڤييتي يقدم إنجازاً بماثلاً . فقد كان دولة (متأخرة) في ١٩١٧ وأصبح ثاني دولة اقتصادية في العالم ، مع الاحتفاظ باستقلاله السياسي . إذن يستطيع أن يقدم مثالاً يحتذى . وعلى هذا الأساس وفي جو الحرب الباردة تم فرضه على مجموع المعسكر الاشتراكي . وقد اندمج النظام الجديد بإيديولوجية اقتصادية (أي الجماعية ـ التخطيط ـ التصنيع ) الذي يساند ويتم الإيديولوجية السياسية الاشتراكية . وهكذا ، وفي وقت مبكر ، تبنّت الديوقراطيات الشعبية النهط الاقتصادي السوڤياتي . ولكن اصطدم هذا النهط بعد قليل بأصالات قومية . وكان هذا النهط يتطور في الاتحاد السوڤييتي ذاته مما جعل التطبيق لا يسير دون إثارة مشكلات عويصة .

ويشهد تبنّي الإصلاحات الزراعية بسرعة على شمولية النهط السوقياتي في الديوقراطيات الشعبية . وتتعرض جميعها ، رغم بعض الفروق الطفيفة ، إلى مشكلات عقارية خطيرة موروثة عن الماضي ، تتواجه فيها جمهرة من صغار الفلاحين دون أرض ، أو من الدين لا يملكون ما يكفي من الأرض ، مع أريستوقراطية أو بورجوازية ريفية كبيرة ، تكون أحياناً غير مقية ، مثل ملكيات الجونكر البروسيين ، أو الأشراف الجريين ، وممتلكات الكنيسة . وابتداءً من عام ١٩٤٥ ، وفي الوقت الذي تحررت فيه أقطار أوروپا الشرقية بواسطة الجيش السوقياتي ، أعلنت عن الإصلاح الزراعي . وكان ذلك أول تظاهرة عن

تطبيق الاشتراكية . وجرى تقليد النبط السوقياتي في كل مكان : كالقضاء على المستغلات الزراعية المواسعة ، وعلى الأجارة salariat ، وإقامة مزارع دولة وتعاونيات . وقد كانت مرحلة سوقياتية حقيقية . وابتداءً من الستينات بدت ملامح تطور في اتجاه صيغ قومية مما أوجد في النهاية تنوعاً كبيراً في الاشتراكية الزراعية ، كانت أحياناً شديدة التباين فيا بينها ، كالاشتراكيات البولونية حيث يكون ٨٧٪ من المساحة الزراعية المفيدة خاصة ، أو في جمهورية ألمانيا الدعوقراطية حيث تؤلف المستغلات التعاونية أو مزارع الدولة ٣٣٪ من المساحة الزراعية المفيدة .

أما الأفضلية المطلقة فقد أعطيت للتصنيع وهو مشهد آخر عن التأثير الذي مارسه النمط السوڤياتي . وهو المصراع الثاني من التجرية السوڤياتية ، لا سيا وأنها تكون بارزة وتظاهرية ، بحيث تدخل في أقطار ريفية تقليدية باستثناء بعض المناطق ، كإقليم الساكس في جمهورية ألمانيا الديوقراطية ، وسيليزيا في بولونيا ، وبوهيها في تشيكوسلوفاكيا . غير أن إمكانات الديوقراطيات في أورو پا الشرقية تبيدو محدودة ، فهي تفتقر للموارد وعلى الأخص في المجال الطاقي ، كحال جمهورية ألمانيا الديوقراطية التي اضطرت إلى أن تقيم تنميتها الصناعية على أساس استغلال منهاجي لفحم الليغنيت . وقد قسرها تأخرها التكنولوجي إلى استغلال منهاجي لفحم الليغنيت . وقد قسرها تأخرها التكنولوجي إلى ابتداءً من عام ١٩٤٩ . ولكن ، وهنا أيضاً ، جرى طرح الشمولية السوڤياتية مرة أخرى على بساط البحث ، لا سيا وأن هذا النه ذاته كان يتطور خلال عقد السينات . وقد منح هذا النه أقطار أوروبا الشرقية وحدة لا جدال فيها ، ولكنها ظلت مع ذلك مجزَّأة ، لأن كل قطر كان يحرص على الاحتفاظ بشخصيته وبأصالته . وما «أزمات » أورو پا الاشتراكية ، بدءاً من أحداث بودابست في وبأصالته . وما «أزمات » أورو پا الاشتراكية ، بدءاً من أحداث إلا شواهد وبأصالته . وما «أزمات » أورو پا الاشتراكية ، بدءاً من أحداث إلا شواهد

على ذلك ، وتندرج في نوعية التجربة اليوغوسلافية ، ولكن دون أن نبرّئ أشكال التدخل والإثارة القادمة من الغرب .

ولما كانت اوروبا الشرقية عبارة عن تركة الماصي ، فلا تزال مجزأة ، مما يطرح مشكلات عويصة داخل الكوميكون ولا سما وأن مستويات المعيشة كانت جد متباينة في عام ١٩٤٥ (شكلاً) .



الشكل (أ)

# جمهورية يوغوسلاقيا الاتحادية الاشتراكية

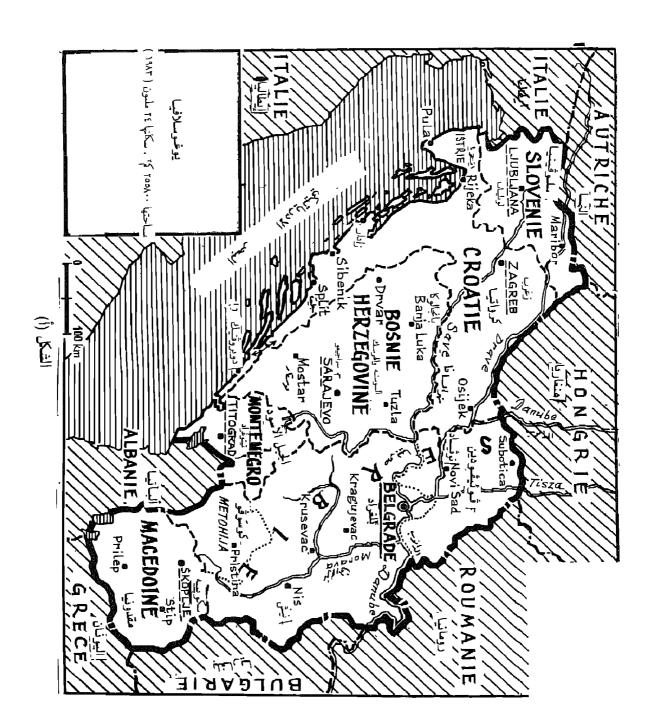
دولة في أوروبا الجنوبية . مساحتها ٢٥٥٨٠٤ كيلو متر مربع . كان عدد سكانها في منتصف عام /١٩٨٠/ ٢٢,٤٤٢ مليون نسمة ، وتقارب الكثافة فيها ٨٨ نسمة في الكيلو متر المربع (شكل آ) .

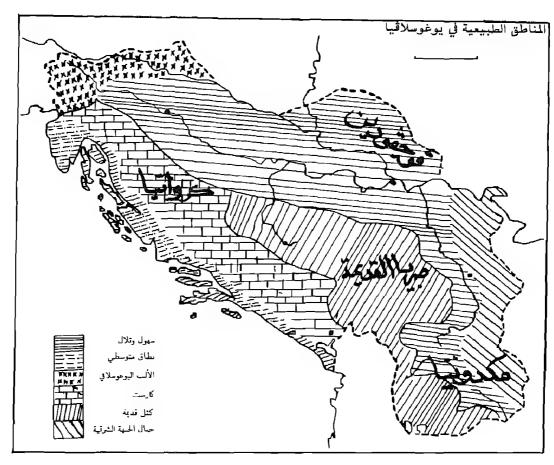
# جغرافية هذه البلاد

الإطار الطبيعي: يظهر الهيكل التضريسي للقسم اليوغوسلافي من البلقان على شكل جبال مرتفعة نسبياً ومتكتلة ، تحيط بها مناطق مؤلفة من عتبات ومن ممرات .

ويتألف هيكل شبه الجزيرة من جبال تنتسب إلى منظومات أوروجينية مختلفة أنهضت من بين أربعة منخفضات لازال انخفاسها مستراً هي: الحوض الپانوني ، الحوض الإيجي ، البحر الأسود ، والبحر الآدرياتيكي (شكل ١) .

ويظهر التنافر بين الجبال والحافة الحيطة بها في العديد من الجالات: الكثافة ، نسبة العمران ، سهولة المواصلات ، مردود الزراعة ، وشدة التوطن الصناعي والعمران الحضري . بيد أن علاقات التعايش ظلت ثابتة بين الجبال والسهول الحيطة بها . وقد كانت القلعة الجبلية ملجاً للسكان منذ العصر الروماني وحتى الفتح العثماني ، مثلما كانت بؤرة الذاتية المحلية والمتحف الرعوي للسلاقيين . وقد استطاعت بعض الدول الجبلية أن تنشأ هنا مثل دولة الجبل الأسود Monte Negro . وأخيراً فقد صب الجبال القسم الأعظم من سكانه باتجاه السهول ، على أثر عودة السلام في القرن التاسع عشر ، فظهر التضاد القديم بين



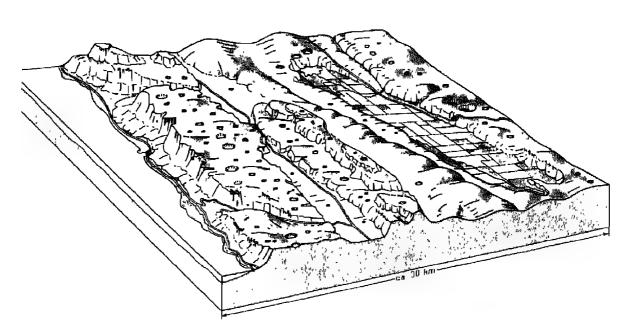


الشكل (١)

بلاد الملجأ وبين بلاد الإعمار. وقد ظل هذا الجبل ، حتى عهد قريب منا ، مجال الرعي الواسع ، ومجال السياحة ومجال استغلال الغابة ، واستغلال حديث للموارد التعدينية ، والمراكز الكهرمائية ، أي شهد تحولاً محلياً على الأقل .

# المناطق:

الكارست: إنه يولف القسم الخارجي في الشمال الغربي ، أو الجبال الدينارية . وكل الأشكال المورفولوجية الكارستية تكون حاضرة هنا ، والتي يساعد على ظهورها شدة سماكة الطبقات الكلسية وقساوتها : فنجد الدولين ( الجوبة ) واللابييز ، والأوقالا ، والبولييات الفسيحة والتي تثقبها هوتات ، تدعى پونور Ponor وشبكة باطنية من مغاور تدعى « ياما » وجريان مائي



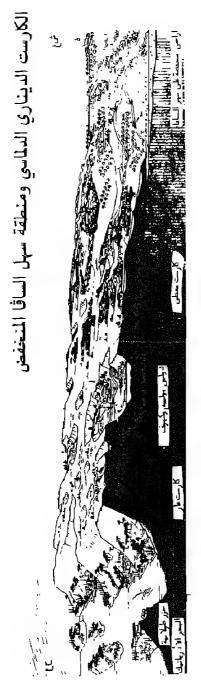
الشكل (٢) مجسم مبسط للكارست

من الشاطئ حتى أوميش وماكارسكا حتى ايموتسكو ، وهي پولييـه منبسطـة جـداً ، في يوغوسـلاڤيـا ، لاحظ كترة الجوبات ( الدولينات ) ، والهوتات ( آفن ) فوق الهضاب . باطني يتجاوز في العمق سوية البحر الآدرياتيكي (شكل ٣) ، وحيث تظهر للعيان على شكل ينابيع تحتبحرية تدعى قرولييه Vrulje . وقد عمل مناخ قديم ، پليوسيني دون شك ، على تكييف مساحات تسوية aplanissements تاركة هومات hums بارزة (شكل ٤) ، كا ساهم الزحف الجودي والظواهر الجو جودية على طمس معالم أشكال كارستيه وعلى انبثاق لا پييز عملاقة .

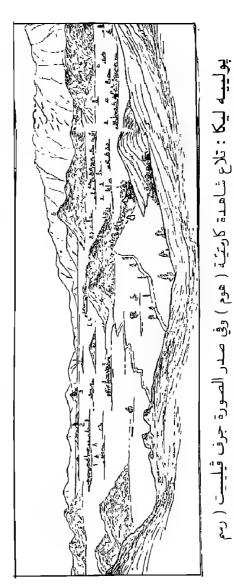
هذا وتغطي الغابات معظم المنحدرات ، وتكون البوليبات مزروعة ، وتقوم الأغنام المنتجعة بقضم نباتات المراعي خلال الصيف في المنحدرات العليا . أما في المجال الاقتصادي الحديث فيقدم الكارست فائدة سياحية مثل كهوف بوستوينا Postojna ، وبحيرات بليتقيس Plitvice وشلالات يايس عايش عاية وتتركز المياه المتجمعة في مجار باطنية ضمن بحيرات عالية ، ثم تسكب نحو عنفات على انخفاض مقداره ١٢٠٠ م على الساحل الآدرياتيكي . أما تربية الماشية من أجل الصوف والأجبان فقد أصبحت أكثر عناية ، وحثيثة ، ولا سيا في بلاد الهرسك Herzégovine (شكل ٥) .

# الجزء البانوني ، أو الداخلي ، في السلاسل والكتل الجبلية الدينارية :

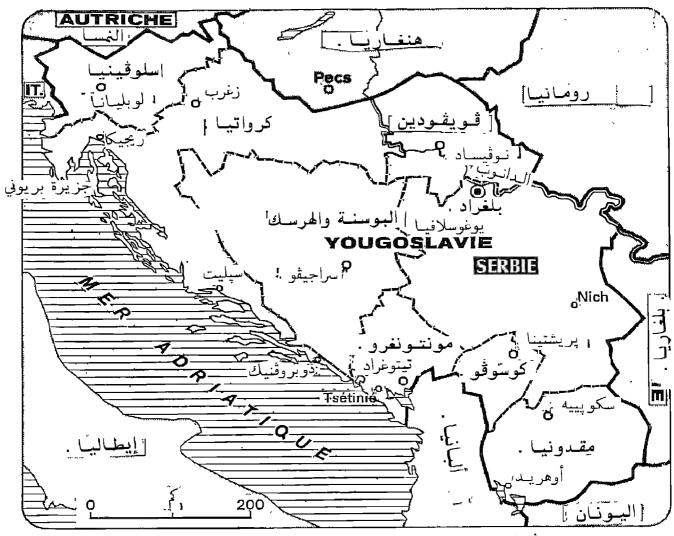
وتحوي هذه منظراً مختلفاً ، ذلك أن التعقيد الجيولوجي في هذه الكتل الجبلية الموجهة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، ووجود صخور قدية ، وبركانية وصخور من الحقب الأول ، جعلت منها بلاد الينابيع والأنهار العديدة ، تلك هي « البوسنة الرطيبة » . (شكل ٦) وتقوم شبكات الصرف التي تستدعيها نحو الشمال الشرقي حوضات الانكباس subsidence في السهل البانوني بتقطيع خواصر جبلية واسعة تكسوها الغابات ، وقد قامت حياة تعايش بين القمم والسهول : كإنزال الأعلاف ، والأخشاب ، وحليب الأغنام ، باتجاه بلدان المقارن النهرية عرضة للهجرة ، ذلك أن



الشكل (٤)

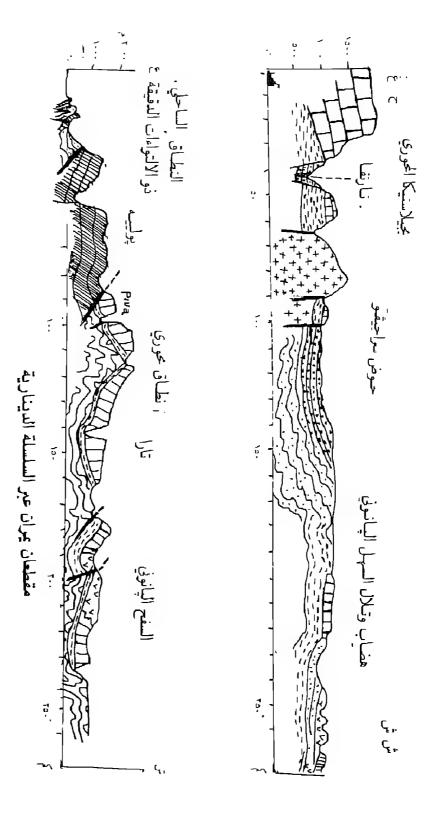


گا : تلاع شاهدة كاريكية ( هوم ) وفي صدر الصورة جرف \_\_\_\_\_\_\_



يوغوسلاڤيا : يضم الاتحاد ست جمهوريات ومنطقتين ذات استقلال ذاتي تقعان في داخل صربيا .

# الشكل (٥)



الشكل (١)

البور الاجتماعي في توسع ، ويتركز السكان في الأحواض وفي الأودية : مثل حوض سراجيڤو ، العاصمة الإقليمة ، وفي وادي البوسنة وحول مناجم حديد قارش 'Varec ومصنع زنيكا Zenica للفولاذ ، والصناعات الكياوية في توزلا تاكلا وكومبينات الخشب والسيللولوز . وقد أنثئ طريق جيد يصل اليوم بين سراجيڤو وبين السهل الپانوني ( المجري ) ، ذاك هورمز الانفتاح في قطر ظل منعزلاً لمدة طويلة .

أما بلاد الصرب الغربية. Serbie فتنتج الحديد والخشب ، كا أن وادي درينا . . Drina ، وهو تخم بلاد الصرب ، ينتج الكهرباء : أما جبال صربيا الغربية (ستاري ، راشكا ، قلاه ) فهي عبارة عن مراكز واسعة لحياة رعوية وتصدير منتجات الألبان ، وحيث تستفحل الهجرة باتجاه أودية موراقا ، وحيث تقوم هناك أسواق ضخمة مثل مدن : بوزغا Pozega ، وتيتوقو اوزيسه Titovo مناك أسواق مخمة مثل مدن : بوزغا aval وهكذا تتقدم تدريجياً نحو أحواض وأودية عتبة موراقا ـ قاردار .

# منخفض موراڤا ـ ڤاردار:

يربط هذا المنخفض الفسيح الواقع بين جبال رعوية بين نهر الدانوب وبين بحر إيجه ، فلا ترتفع العتبة ، الفاصلة بين منابع نهر قاردار ونهر موراقا الجنوبي ، أكثر من بضع مئات من الأمتار ، وهنا يزداد عرض الأودية لتتخذ شكل أحواض تنفصل عن بعضها بخوانق أو تتحول إلى سهول مرافد واسعة ، ويقوم الخط الحديدي وطريق السيارات العريض الجديد بربط المدن المتوسطة في صربيا ومعناها « الضيقة » وبين مقدونيا . ويكن الفشل الاقتصادي النسبي الذي لوحظ حتى الآن في هذا المر إلى وجود كتل جبلية عالية تنتسب إلى منظومة رودوب \_ إيجية التي تقيم في الشرق ، مثلًا تقيم في الغرب ، حدوداً لاتساع رودوب أن نذكر هنا الأحواض الزراعية ، وبذلك تظل مجال نشاط رعوي . ويجب أن نذكر هنا الشرقية (٣)

وجود أكثر سكان سائر يوغوسلافيا تأخراً ، وهم الألبان ، ضمن منطقة منعزلة في حوضات مغلقة في الغرب ، هما حوض كوسوڤو و ميتوهيجا . أضف إلى ذلك أن عزلة الأحواض البحيرية المقدونية في الغرب ، والسهول القاحلة في الشرق ، لا توائم حياة اتصالات كثيفة .

ومع ذلك غت أنشطة جديدة: كا في الأحواض الفحمية وفي المراكز النسيجية في صربيا ، مثل مدينة كراكوجيفاك Kragujevac ، وهو مركز كبير لتجهيز السفن وصناعة السيارات ويعتبر بؤرة صناعات حديثة . وتسترد مدينة سكو پييه عافيتها بعد الزلزال الذي دمرها في عام ١٩٦٣ لتقوم مدينة جديدة فوق أنقاضها ، فتقيم كومبينا صناعة حديدية فضلاً عن مصفاة نفط ، أما مقدونيا الغربية وبحيراتها فتنفتح على السياحة ، كا ستصبح مقدونيا الوسطى ، بلا ريب ، ظهيراً نشيطاً لمدينة سلانيك اليونانية .

# الممرات الغربية:

لقد قامت بين نهر ساڤا Save والساحل الآدرياتيكي وظائف عبور. ففي الجنوب تقع منطقة غورسكي كوتار، أو كرواتيا الغربية ، وهي منطقة سياحية ، فظهر على إثر ذلك طريق ممتاز وخط حديدي مكهرب يخدم مدينة ريجيكا . أما في الشال فتجتاز ممرات سلوڤينيا مناطق متطورة ، أكثر قرباً للنسا وإيطاليا ، وأكثر عراقة من حيث غوها الاقتصادي فتقوم فيها مصانع فولاذ ، ومصانع ورق ، ومصانع نسيج . وتتتع هذه المناطق بتضريس ألبي جيد التهوية ، من نمط جمودي ، حيث حفر الحت ثلاثة أخاديد هي أخدود سوكا Soca او ايجونوزو Jionozo الإيطالي ، حيث توجد موارد كهرمائية ونشاط رعوي أيضاً ، وأخدود الساڤا ، وهو أكثرها حركية وعمقاً . وتقوم فيه مدن : كرانج و Jesenice وحمطة بلد Bled السياحية البحرية ، وأخيراً مدينة ماريبور ، مقر صناعة كهربائية وسيارات . وقد سهَّلت هذه الأوضاع الانتقال بين لوبليانا

وتريستا من جهة ، وبين هذه الجبال الألبية الأخيرة وبين هضاب الكارست من جهة أخرى . ويقوم خط حديدي مكهرب وطريق سيارات عريض باجتياز الحدود ، وهو نقطة وصول السياح الأجانب . أما مدينة لوبليانا ذات المظهر البورجوازي ، وهي مدينة متحف قديمة ، فقد تحدّثت على أثر قيام مؤسستي تيليكون Telekon وليتوستروج Litostroj اللتين تنتجان الأجهزة الكهربائية .

# تركيب سكان يوغوسلافيا في عام ١٩٧١

	•		
صرب	73773/A	سلوڤاك	۲۵۲۳۸
كروات	2077747	بلغار	٧٢٢٨٥
سلوقين	174.471	رومان	0 ለ ጊ ኒ •
مسلمون ألبان	1779977	تشيك	7577.
مسلمون سيبتار	18.4018	روس	7 27 2 .
مقدونيون	1954785	طليان	41741
موىتينغر يون	٥٠٨٨٤٢	متنوعون	117711
أتراك	17797-		

### الديانات في ١٩٧٧

ارثوذكس ٥٠٪

كاثوليك ١٠٪

مسلمون ١٠٪

# الدخل الفردي في ١٩٧٥

يوغوسلاڤيا ٦١٠٠ فرنك فرنسي الاتحاد السوڤيتي ١٢٠٠٠ فرنك فرنسي اليونان

#### اللغات

الصربية الكرواتية ٨٠٪

المقدونية ٥٪

سلوقينية ٨٪

### سهول الشمال:

وتتألف من الجزء الجنوبي من الحوض البانوني . وتشهد بعض الكتل الجبلية ، حتى فروشكاغورا Fruska Gora في الشرق ، والمحاطة بالتلال ، تشهد على وجود أرضية منهضة نوعاً ما . وتتألف سلوثينيا من سهول فيضية واسعة ، ومن مستنقعات ، ومن مصاطب مرتفعة تواكب الأشرطة اللحقية لنهر الدراقا ، ونهر الساقا وروافدهما . أما في شرق الدانوب ، أي في إقليم قويوقودين وزكون السهول والهضاب مشغولة إما بميادين من كثبان ، أو بمستنقعات ، أو وتكون السهول والهضاب مشغولة إما بميادين من كثبان ، أو بمستنقعات ، أو على الخصوص بسهول لوس منبسطة .

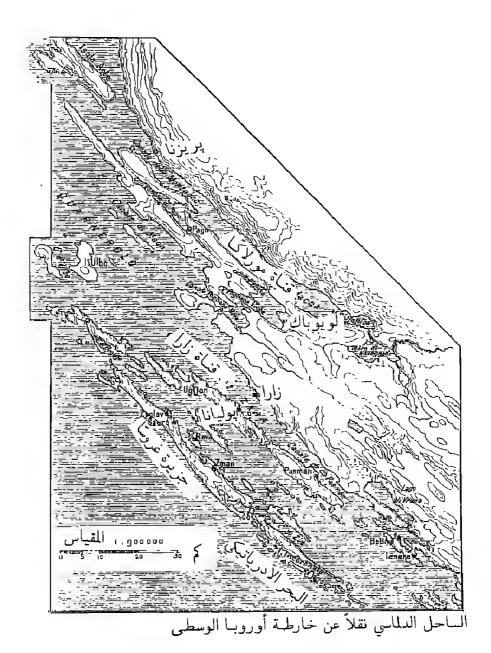
وتعتبر هذه المناطق بالنظر إلى مناخها ، أو إلى ترابها ، عنابر قمح يوغوسلاقيا ، فتقدم مساهمة تتراوح بين نصف الإنتاج وثلاثة أرباعه ، فهي تنتج الحبوب ، ولا سيا الذرة الصفراء ، والنباتات الصناعية كالشوئدر السكري ، ودوار الشهس ، والأعلاف . وتغطي مستغلات الدولة الواسعة أحياناً ، عشرات الآلاف من الهكتارات . و عتد الري ، بعد تجفيف المستنقعات ، بصورة تتناسب مع حفر قناة الدانوب ـ تيسزا ـ الدانوب .

كا تكون هذه المناطق أيضاً أكثر مناطق يوغوسلاڤيا استعاراً سكانياً . فبعد أن ظلت خالية مهجورة خلال بضعة قرون من الفتح التركي ، استردت في أعقاب معاهدة كارلوفيتس Karlowitz سنة ١٦٩٩ ، وهكذا لاتزال تحوي حتى اليوم خططات القرى ذاتها ، أي المتدة على طول الطرق ، في سلوڤينيا ، ومرتفعة على شكل شطرنجي ، كا في ڤويڤودين .

ولقد تحول العديد من القرى إلى مدن ، كا توسعت مدن صغيرة قديمة ، أو قلاع قديمة ، بصورة تثير الدهشة . فظهرت مدن من أصل زراعي مثل بيبلوقار مواعنه الموقار ، اوسيجك ، سوبتيكا ، ومدن أنهار ومراكز إدارية مثل شوقيساد ، زغرب ، والتي أصبحت كل منها مركنزاً كبيراً لصناعات حديثة ، ومقراً لمعرض دولي ، وبلغراد ، مدينة دفاعية ، وكانت تضم ١٩٠ مليون نسمة في عام ١٩٨٠ ، وكانت قرية كبيرة من غط تركي ، وأصبحت الآن العاصمة المزدوجة لصربيا وللاتحاد والمدينة الشمالية الكبرى ، وعاصمة فعلية لست جمهوريات تؤلف دولة اتحادية متعددة القوميات هي : صربينا ( وتقسم إلى صربيا الضيقة ، وإقليمي قويقودين وكوسوقو ميتوهيجا المتين بالاستقلال الذي ) وكرواتيا وعاصمتها زغرب ، وسلوڤينيا وعاصمتها لوبلينانا ، ومقدونيا ، ومونتونغرو وعاصمتها تيتوغراد ، والبوسنة والمرسك وعاصمتها سراجيفو ، والمدن الرئيسية في البلاد هي زغرب وكان سكان كل منها عام ١٩٨٠ على الشكل التالي : زغرب الوثيساد ٢٥٠٠٠ ، سكوييه ١٩٨٠ ، لوبليانا ٢٥٨٠٠٠ ،

# الواجهة الآدرياتيكية:

تنفتح يوغوسلافيا على البحر الأبيض المتوسط بواجهة تمتد على أكثر من ٧٠٠ كم على خط مستقيم . تلك هي بلاد الفواكه والخر والباكوريات ، وصيد الأسماك . ويساعد مرتسم الساحل على قيام العديد من الموانئ الصغرى نظراً لأن الأرخبيل الدلماسي يضم حوالي آلف جزيرة صغيرة وشعب écueil صخري (شكل ٧) . وتتوزع الأنشطة هنا بين الصيد البحري والمساحلة ، والسياحة والزراعة .



الشكل (٧)

•

وترتصف من الشمال إلى الجنوب شبه جزيرة ايستريا التي انتزعت كلياً من إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية ، وخليج كڤارنر Kvarner الذي يقوم في صدره ميناء نشيط هو ميناء ريجيكا ( ٢٦٠٠٠٠ نسمة في ١٩٨٠ ) ودالماسيا الوسطى التي تضم ميناء شيبينيك Sibenik ، وزادار ، وسيليت Split وكانت تضم في ١٩٨٠ مقدار ٢٨٥٠٠٠ نسمة وجزراً لاتبتعد كثيراً عن الساحل ، ودالماسيا الجنوبية ، وساحل دوبروڤنيك ، وأخيراً ساحل مونتونيغرو ، حول مصب نهر كوتور .

ويكون صيد الأسماك ناشطاً نسبياً ، من أسماك طازجة وتن ، وتمنح صناعات بناء السفن خمسة موانئ أهمية متوسطة ، كا تمتد الزراعة المروية في صدر الأودية والأحواض مشل نهر نيرتيقا Neretva مثلاً . غير أن النشاط البحري يتركز في ميناء ريجيكا الذي تقارب حركته السنوية ١٠ ملايين طن ، والذي يعتبر مركز بناء بحري لسفن ثقيلة وميناء حر لهنغاريا . وتعمل الإنجازات الصناعية الضخمة على تحويل الساحل كقيام ميناء نفطي ، بعد ميناء خامات معدنية ، في خليج باكار ، وهو نقطة انطلاق انبوب نفط آدريا الذي يمتد حتى كرواتيا وهنغاريا ، كا أن إنجاز الخط الحديدي بين بلغراد وقار Var عمل على إنعاش الساحل الجنوبي والمناطق التي يجتازها في صربيا . وأخيراً فإن السياحة تنو باسترار على أثر بناء مجمّعات جديدة على طول الساحل والتي كانت تستقبل مقدار باسترار على أثر بناء مجمّعات جديدة على طول الساحل والتي كانت تستقبل مقدار ملايين أجنى في عام ١٩٧٥ .

## طريق التصنيع:

لقد كانت القواعد الأساسية في تصنيع البلاد قائمة على إنشاء مراكز كبرى للصناعة الثقيلة على مسالك المواد الأولية ومصادر الطاقة (شكل ١٨) ، وتجهيز المناطق المتأخرة التي تحوي على مواد أولية ولكنها محرومة من الأنشطة التحويلية . هذا كا سمح التسيير الذاتي واللامركزية ، على العموم ، ودون



#### الشكل (٨)

إفراط ، بقيام توزيع أكثر انفتاحاً وأكثر دقة للصناعة خلال القطر ، مع الاهتام بالصناعة الخفيفة . فقد استطاع العديد من الكومونات والمؤسسات ، وذلك بالاتفاق مع الجمهورية والاتحاد ، أن تقرر أمكنة توطين أكثر من الصناعات . وسمحت يوغوسلاقيا لرؤوس الأموال الأجنبية منذ أكثر من ١٥ عاماً مع وعد ببضعة تخفيضات في الضرائب وإعفاءات وإمكانات لتحويل الأرباح للخارج ، حتى لقد لقي توطين بعض هذه الصناعات تشجعياً في مناطق أقل تطوراً ، وبعيدة عن مصادر القدرة أو عن وسائل المواصلات . وقد أعطت هذه السياسة وبعيدة عن مصادر القدرة أو عن وسائل المواصلات . وقد أعطت هذه السياسة نتائجها . وهكذا قامت شركات ألمانية غربية وبلجيكية وسويسرية وفرنسية

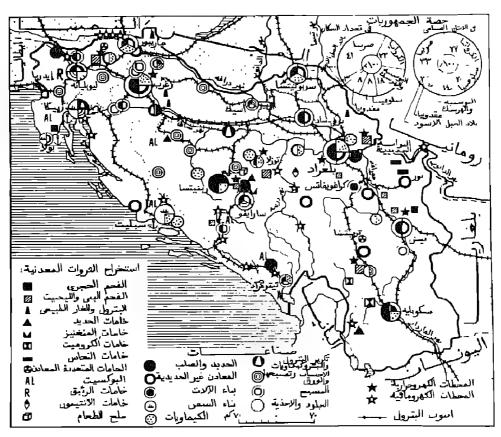
بتوظيف أموالها حالياً في الاقتصاد اليوغوسلاقي . ونأخذ مثلاً على ذلك شركة پيشيني Pechiney التي أقامت بجوار مدينة تيتوغراد ، قرب الحدود الألبانية الشمالية ، في بلاد مونتينيغرو ، كومبينا المنيوم تستخدم البوكسيت والتيار الكهربائي الناتجان محلياً أو على مسافة قريبة .

# أهمية مصادر الطاقة وعدم كفايتها

لقد جرى استغلال كل مصادر القدرة بصورة كثيفة ، ولكنها لم تعطر كل النتائج المرجوة . فقد ارتفع إنتاج الفحم من ١٠ ملايين طن في عام ١٩٥٠ إلى ٤٣ مليون في ١٩٨٠ وهو من نوع الليغنيت ، ولكن هناك إنتاج فحم حجري يبلغ نصف مليون طن فقط ، في مقاطعة ايستريا ، يعطي قوة حَرارية كبيرة ، في حين تكون مناجم الليغنيت شديدة التبعثر ابتداءً من مناجم البوصنة ، وصربيا القديمة حتى العروق التي دخلت حديثاً مجال الاستغلال ، كا في نوثو ڤيلينية بينا يرتفع احتياط الليغنيت إلى بضع مئات من ملايين الأطنان . وهناك قسم بينا يرتفع احتياط الليغنيت إلى بضع مئات من ملايين الأطنان . وهناك قسم بسيط من الليغنيت الذي يتحول إلى فحم كوك ، كا في مركز لوكاڤاك في شال البوصنة ، مما يضطر البلاد لاستيراد كيات ضخمة منه ضرورية للصناعة المديدية ، من ألمانية الاتحادية ومن النسا . وأخيراً تعمل معظم المناجم على صنع قوالب الليغنيت علياً أو لتوين المراكز الحرارية القديرة والواقعة بجواز المناجم أو

وقد ظلت يوغوسلاقيا تأمل منذ مدة طويلة في الاعتاد على النفط. وقد حرت عمليات تنقيب في سلاقونيا الغربية ، كا في منطقة لنداقا ثم في شمال سيزاك ، وفي إقليم قويقودين Vojvodine ، بجوار ايلير Elemir ، قرب الحدود الشرقية ونهر شرق بلغراد . غير أن الإنتاج النفطي العام لم يقفز إلا من ١,٨ مليون طن في ١٩٦٦ إلى ٤,١ ملايين في ١٩٧٩ ويبدو أن هذا الإنتاج أكيداً . أما

إنتاج الغاز الذي يكون مختلطاً بالنفط فلم يتجاوز إطلاقاً ملياري م٣. ويستخدم لتدفئة مدينة زغرب وبعض المدن الأخرى في المنطقة .



صناعة يوغوسلافيا

#### الشكل (١)

وهكذا تكون مشكلة الإمداد بالنفط مطروحة . فقد كانت يوغوسلاقيا أول كل دول أوروبا الوسطى والشرقية التي تعقد اتفاقيات مع دول الشرق الأوسط . ودخلت عدة أنابيب حيّز الاستخدام خلال السنوات الماضية ، انطلقت من موانئ البحر الأبيض المتوسط حيث يصل خام الشرق الأوسط من النفط ، وربحا من بلاد المغرب ، ويتجه نحو المصافي ومراكز الاستهلاك في داخل البلاد . وهكذا

ينطلق خط آدريا Adria من صدر خليج باكاركي ويتجه نحو سيزاك في سهول الساقا قبل أن يخترق الحدود اليوغوسلاقية الهنغارية . وستكون طاقة الأنابيب بالبداية ٥ ملايين طن كي تقفز إلى ٣٠ مليون طن فيا بعد . ويقدم العراق القسم الأعظم من الخام وذلك في مقابل تجهيزات نفطية . وقد أدت مشكلة الحروقات السائلة إلى زيادة طاقة المصافي القائمة أو التي قيد البناء : إذ يقدر الاستهلاك الداخلي بحوالي ١٧ مليون طن من النفط في العام .

أما الكهرباء فقد أصبحت من أصل حراري أكثر فأكثر ( ٦٥ ٪ من الإنتاج الكلي ) . وتقع الوحدات الكبرى عموماً فوق أرض المناجم ( كا في تربوقليه Trbovlje ، وفي نوقوقلينيه بالبوسنة ، وفي زاكوريه في صربيا الشرقية إلخ ... وتقوم المراكز الكهرمائية فوق أربعة مواقع رئيسية :

\_ قرب الأنهار السريعة الهابطة من الجبال الدينارية باتجاء نهر الساقا ، كصانع يايسه Jajce على نهر قرباس ، ومصنع زقورنيك ، على نهر درينا قرب بحيرات تجميع المياه الباطنية في الكارست الدلماسي . ونظراً لوقوع الخزانات على ارتفاع يزيد عن ١٠٠٠ م فوق مستوى البحر ، فقد قامت المصانع في قينودول ، وسنج ، وسيليت في جبال ألب الدراقا ( في عالية ماريبور ) وعلى خانق أبواب الحديد أو Djerdap حيث قام مركز جبار يقدم ١٠ مليار واط ساعة تتقسم مناصفة بين يوغوسلاقيا ورومانيا .

#### أهم المنتجات الصناعية عام ١٩٨١

۱٫۸م ط الليغنيت ٦٠ مليارك و س کھر باء منها كهرمائية ۲۸ ملیارك وس ٤,٧ م ط بترول غاز طبيعي ۲ ملیار م۲ ۲,۲ م ط بوكسيت نحاس ۱۰۲۰۰۰ طن ر صاص ۸٦۰۰۰ طن فو لاذ ۲,۳ م ط ٢٨٤٠٠٠ طنة حمولة خام بناء سفي ١٠ م ط إسمنت

## الأهمية النسبية للصناعة الثقيلة

لقد حققت الصناعة الثقيلة ، التي حظيت بأكبر تقدير ، تقدماً عظيماً في هذه البلاد حيث لم يكن لها وجود بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة .

فقد ارتفع إنتاج الفولاذ من ١,٦ مليون طن في ١٩٦٤ إلى ٢,٨ م ط في ١٩٧٤ وهبط الى ٢,٣ عام ١٩٨١ ويعود هذا النهو إلى وجود خام الحديد في البوسنة ، في منطقة قاريس Vares ، حيث يزيد الإنتاج قليلاً عن ٤,٦ مليون طن من الخامات ، ولكن هذا الإنتاج يظل راكداً ، وكذلك في مقدونيا الغربية . وهكذا تمون مناجم قاريس مصانع فولاذ زينيكا ( ١٩٢٠٠ نسمة في ١٩٧١ ) التي تم تحديث مؤسساتها . أما مدينة سكو پيه فقد أصبحت مركز وحدة إنتاج تقدم أكثر من مليون طن من الفولاذ . أما مدينة جيسينيس Jesenice الواقعة على الحدود النسوية اليوغوسلاقية فقد اختصت منذ زمن طويل بالفولاذ الكهربائي .

هذا وتنو مراكز جديدة مثل سيزاك الواقعة على نهر ساڤا (صناعة حديد تقليدية) ومركز نيكشيك Nikšić في الجبل الأسود (مونتينيغرو) الذي يعتمد على حديد الخردة كادة أولية . أما مدينة بار Bar الواقعة على نهاية الخط الحديدي القادم من بلغراد فقد أصبحت مركز صناعة حديدية ، شبه قاري ، لأن الخط الحديدي يجلب لها الخامات الحديدية وغير الحديدية ، وشبه ساحلي لأن هناك تفكير بالاستيراد عن طريق البحر .

وتاثل يوغوسلاقيا بقية البلاد البلقانية في غناها بالخامات غير الحديدية . ونذكر أولاً النحاس في شرق صربيا ، في بور Bor وفي ماجدامبك Majdampek إذ بلغ إنتاج الخامات ١٤ مليون طن والمعذن الصافي الناتج ١١٨٠٠٠ طن . ويتوفر البوكسيت في كل التكوينات الكلسية. على الساحل الديناري بدءاً من ايستريا حتى الجبل الأسود ، وبعد أن كان يصدر بحالة خام للخارج سابقاً أو إلى المصنع السلوقيني في Kidricovo أصبح منذ مدة قريبة يعالج قرب شيبينيك المصنع السلوقيني في كومبينا تيتوغراد الضخمة . وهكذا وانطلاقاً من إنتاج بوكسيت متوسط على المقياس الأوروبي ، يريد على ٣ ملايين طن ، تكنت يوغوسلاقيا من زيادة إنتاجها من الألمنيوم من ٣٤٠٠٠ طن إلى ١٧٤٠٠٠ طن مما لا يمثل في الواقع أكثر من مرحلة .

وتعتبر يوغوسلاقيا غنية نسبياً بالرصاص والزنك ، واللذين يستخرجان من إقليم ميتوهيجا : أي من مناجم تريبجا Trepēa القديمة وزقيجان من اللذين ينتجان الكادميوم أيضاً ، ومن ميناء جديد في كيشنيكا Kišnica وكذلك من سلوڤينيا حيث لازال منجم قديم كان يستغلم الإنكليز في الماضي ، وهو ميزيكا Mežica يعطى إنتاجاً لابأس به .

ويحوي باطن الأرض أيضاً ، ولكن بكيات قليلة ، معادن غير حديدية أو معادن خليطة alliages ، نادرة في أوروبا ، كالكروم في مقدونيا ، وفي

ميتوهيجا ، والآن قرب زاجاكا Zajača في صربيا ، والمنغنيز وحتى الفضة . وقد أقامت يوغوسلاڤيا المصاهر المحلية ، وخفضت تصديرها من الخاصات وأصبحت تبيع اليوم الفونت ومنتجات تحويلية . وانطلاقاً من هذه الموارد راحت يوغوسلاڤيا تني زمرة من أنشطة تحويلية .

وقد ساعد اندماج وتحديث المؤسسات بتخفيض عدد ترسانات البناء البحري: مثل « ٣ أيار » في ريجيكا وهي أكثرها نشاطاً ، وترسانة پولا ، كرالجيڤيكا ، تروغير ، وسپليت . وتكون سفن الشحن المبنية هنا متوسطة الأبعاد ، فقد أنتجت ترسانة سپليت وريجيكا وحدات تبلغ حمولتها ١٥٠٠٠٠ طن ، وأنتجت پولا سفن نقل خامات معدنية minéraliers من حمولة السيارات بفضل المعونة الغربية . وهكذا أنتجت مصانع كرڤنا زاستاڤا « العلم الأحمر » مئات الآلاف من السيارات السيارات السياحية من مصنع كراكو جيڤاك بترخيص من شركة فيات الإيطالية .

هذا وقد قام في مدينة كوپر ، في ايستريا ، مصنع تجميع سيارات سيتروين . أما شركة « كوسموس » في لوبليانا فتعمل بالتعاون مع شركة الفاروميئو ، كا تعمل شركة قوزيلا ، في مدينة نوقومستو مع شركة بريتش ليلاند موتو ركوريوريشن ، أما شركة ليتوستروج في لوبليانا فتقوم بتجميع سيارات رينو وبلغ إنتاج السيارات السياحية في يوغوسلافيا عام ١٩٧٩ و ٢٠٦٠٠ و ٢٠٦٠٠ سيارة نفعية . ويجب أن نضيف إلى ذلك صناعة الشاحنات بالاشتراك مع مرسيدس في مدينة پريبوج وفي پانشيرو ( FAP ) مع دوتز الألمانية في ماريبو ( TAM ) . وفي عام ١٩٨٠ كان في يوغوسلافيا أكثر من ثلاثة ملايين سيارة سياحية وأكثر من ١٤٠٠٠ شاحنة .

وأخيراً أصبحت يوغوسلاڤيا من الدول التي تصدر التجهيزات الصناعية ، ومصانع « مفتاح باليد » والتي تصدرها نحو الأقطار المتخلفة ، ولا سيا المغرب

والشرق الأوسط وآسيا وذلك في مجالات متنوعة من الألكترونيك ، وصناعة الأسمدة المعدنية ، والجسور والطرق ، وفي تنظيم المناطق المروية والورشات الزراعية الكبرى ، وفي التجهيز التعديني المنجمي . وتخرج هذه التجهيزات من مصانع كبرى ومؤسسات قائمة على الأخص في العواصم مثل مؤسسة « ليستو ستروج » في لوبليانا ، وراد كونجار Rade Končar في زغرب ، و يوغو ستروج في وهيدرومونتازا في ماريبور ، و « أول أيار » في زغرب ، ويوغو ستروج في راكوڤيكا قرب بلغراد ، وايڤولوزا ريبار في بلغراد إلخ ..

## نمو الصناعة الخفيفة

تحتل الصناعة الخفيفة ، شأنها في الأقطار الاشتراكية الأخرى ، مكاناً متواضعاً ، والاستثارات المخصصة لها تكون أقل من مثيلاتها الممنوحة للصناعة الثقيلة بكثير . وعلى كل يلاحظ في يوغوسلاڤيا جهد لإخراج هذه الصناعة التحويلية من ضورها ، وهكذا خرجت الصناعة النسيجية ، التي كانت ضعيفة في الخسينات ، من تأخرها . وتكون المنسوجات التركيبية من النوعية الجيدة والمصنوعة محلياً واسعة الانتشار ، مثلما احتفظ التبغ المقدوني بكل شهرته . كا تقدم زراعة النباتات الطبية أو قطفها مساهمتها للصناعة الصيدلانية ، وتعتبر حشيشة الدينار في إقليم سلاڤونيا وشعير السهول الپانونية أساس صناعة الجعة المتازة . هذا كا شهدت الصناعة الحرفية على الخشب ، وعلى الفضة ، وعلى النحاس ، والنسيج ، بالموازاة مع السياحة نهضة خارقة . ويثل إنتاجها نصيباً هاماً في مشتريات الزوار الأجانب .

## الزراعة: بُناها وإنتاجها:

لاتمس جماعية الأرض collectivisation في يوغوسلاقيا ، شأنه في پولونيا . سوى شطر ضعيف من المساحة الزراعية . ففي عام ١٩٧٢ كانت النسبة المئوية

العائدة للدولة تعادل ٨ ٪ ، وحصة التعاونيات ٦ ٪ وكان القطاع الخاص بالتالي يحتل القسم الأعظم من الأرض المزروعة . وكانت المساحة الوسطى لمستغلات الدولة ٤٨٠٠ هكتار ، ومساحة أرض التعاونية ٤٧٠ هكتار . وهكذا نلاحظ التضاد الجوهري بين غطين من القطاعات : القطاع المؤلف من المستغلات « الاجتاعية » : وهني مستغلات سابقة صادرتها الدولة ، وهناك التعاونيات القديمة المساة « تعاونيات العمل » التي تنتسب إلى الكولخوزات والتي تمّ حلّها ، وضمت إلى بعضها البعض ، أو توسعت ، أما القطاع المؤلف من مستغلات صغيرة فردية فقد ثبت حدها الأقصى بموجب قانون ١٩٥٣ عقدار ١٠ هكتارات. وتتركز المستغلات الأولى في السهول الشمالية الخصيبة ، أي في سلا شونيا وڤويڤودين ، وتمتع هذه باستشارات وبأدوات زيراعية وتختص في المزروعات الصناعية والعلفية والحبوب التي تستحوذ الدولة على كميات ضخمة منها . ويشكل الكثير منها « كومبينات زراعية صناعية » حقيقية مثل أشهرها وهي مستغلة « بلجه Belje » في إقلم باشكا Backa والتي تغطّي بضع عشرات الآلاف من الهكتارات والتي تقوم ذاتها بتحويل القسم الأعظم من إنتاجها والتي يتم تسويق نسبة كبيرة منه ويصدر للخارج . أما المستغلة الصغيرة التعاونية فتنتج عن تنظيات قامت بعد الحرب ، والتي كان الهدف منها المساعدة على توطين معمرين بلا أراضى ، والأنصار ، والسكان الهابطين من الجبال . ولم يبق من ٤٠٠٠ جمعية كانت تمتد على ١,٦٦ مليون هكتار ، والتي كانت لاتزال قائمة حتى عام ١٩٦٦ ، سوى بضع عشرات في ١٩٧٠ ، والتي انصهرت في المستغلات السابقة الذكر ، أي في قطاع الزراعة الاجتاعية .

أما الملكيات الخاصة فقد صدرت عن الحيازات lopins العائلية التي لم يشملها الإصلاح الزراعي ، وهكذا يضم القطاع الخاص إذن شطراً من الإنتاج المعاشي ، وقد انضت هذه الملكيات في معظمها ضن تعاونيات عامة أو O.Z.Z والتي تقوم

بتقديم البدار مثلاً ، وتؤمن التسويق ، وتعقد اتفاقات مع شركات الدولة ومع القطاع الأول والاجتماعي في الإنتاج الزراعي . ولكن ليس هنا ما يشير إلى عزم نحو الانتقال إلى أشكال اجتماعية . والواقع لا تزرع المستغلات العائلية الصغرى عموماً أكثر من ١ إلى ٥ هكتارات . وهي في الواقع عبارة عن زراعة استهلاكية ذاتية عائلية مساعدة . وهكذا تحول المجتمع الريفي . ويقدر العارفون أن ربع أعضاء هذه العائلات يعمل في المدينة أو في المصنع . ونلاحظ استفحال البور الاجتماعي ، مثلما نشهد هجران السفوح الجبلية والقرى العائلية أو الفقيرة ، وتتكاثر المنازل من المط الحضري في الريف ، وبداية بناء مساكن ثانوية ، وتشغل المستغلات الفردية ٩٠ ٪ من الأراضي الزراعية .

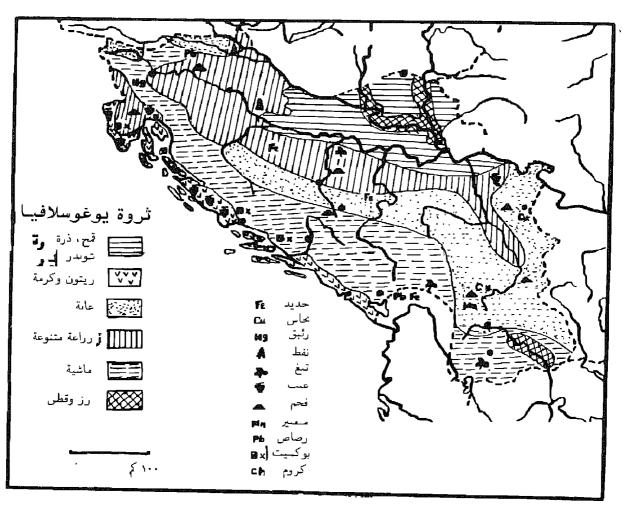
إذن نشهد في يوغوسلافيا تطوراً وسيطاً بين تطور الأقطار الغربية وبين تطور الأقطار الاشتراكية ، والطابع المميز هو وجود كتلة جماهيرية ناقصة الاستخدام في الريف ، والتي تقسر على الهجرة نحو البلاد الأجنبية ( أكثر من مليون مهاجر إجمالاً ، وهي أيد عاملة من التي لا تجد مجال عمل لها في الزراعة ولا في الصناعة ، وهو ما يسمى بالرقيق الأسمر ).

وتظل المنتجات الكبرى هي الحبوب، وتكون مصحوبة « بنباتات تقنية » كالشوندر والهندباء، وحشيشة الدينار houblon ، والأفيون في مقدونيا ، والبنور الزيتية ولا سيا دوار الشمس . وتضيف إليها بعض النباتات شبه المدارية ، كالرز والقطن في مقدونيا ومنتجات البستنة والخضار ، ولا سيا زراعة الأشجار المثرة ، التي يصدر القسم الأعظم منها . وأخيراً فإن الكرمة تعطي خموراً جيدة ولا سيا على الساحل الدلماسي ، في سلوقينيا ، وفي بلاد الصرب الشمالية (شكل ١٠ و١١) .

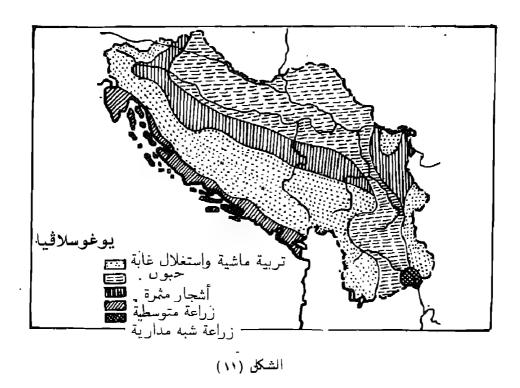
#### المنتجات الزراعية الرئيسية (م. ط)

المادة	السنة ١٩٨١
ذرة صفراء	۹,۳ م . ط
جنة	۲,٤ م . ط
بطاطا	٣,٢م . ط
شوندر سكري	١,١م . ط
خر	٦,٧ ألاف هكتولتر
غابات	٣٥ ٪ من المساحة ( ١٤ مليون م ٢ )
أبقار	ه,ه ملیون رأس
غنم	۷٫۳ ملیون رأس
خنازير	۷,۷ ملیوں رأس

وتستورد يوغوسلاڤيا الحبوب في سني الجفاف وتصدر المواشي الفتيّة الحية ولا سيا باتجاه إيطاليا ، والطيور وخاصة الديك الهندي في عيد الميلاد نحو إنكلترا ، وأنواع خمور العرق مثل نوع شلجيڤوڤيكا الذي يصنع من الخوخ « عوّين » Prunes . ويتألف خمس صادراتها تقريباً من منتجات زراعية ولا سيا باتجاه أوروبا الوسطى والغربية . هذا وتكون الزراعة متمتعة باستغلال أراض واسعة مستصلحة ، وخاصة بعد إصلاح ترب الپودزول ، وتجفيف وصرف السهول الشالية ( سهل الساڤا والدراڤا ) ، والپوليات الكارستية المعرضة للفيضان والمستنقعية . وأخيراً فإن الري يمتد ، رغم عدم كفايته ، على مساحة تبلغ أكثر من نصف مليون هكتار على قناة تمتد من الحدود إلى الحدود شرق الدانوب وتجتاز رافده نهر تيسزا ، والذي يتوسع في إقليم ڤويڤودين بفضل قناة دانوب - تيسزا دانوب ، وفي أحواض مقدونيا ، وحوض ميتوهيجا الملاصق لحدود ألبانيا الشمالية دانوب ، وفي أحواض مقدونيا ، وحوض ميتوهيجا الملاصق لحدود ألبانيا الشمالية الشرقية .



الشكل (١٠)



المناطق المتخلفة ومشكلات التخلف:

لاتستطيع المناطق المتأخرة لأسباب سياسية وتاريخية ، المحصورة والمعزولة ، والمحرومة من الموارد الطبيعية ، إن تحسن أوضاعها باستخدام الاستثارات الإضافية الخصصة لها ، وتشكّل محلياً ، أو في الخارج ، إطارات وأيد عاملة مختصة ، مثلها تنظم أشكالاً جديدة من البني التحتية infrastructures .

وقد ظلت هذه المشكلة معلقة لمدة طويلة ، ولكن أقدم الاتحاد أخيراً وتصدّى لهذه القضية ، وهي أكثر المشكلات الباعثة على القلق ، وأكثرها « بلقانيّة » والتي قد تثير نزاعات عرقية قديمة . ويوغوسلافيا من هذه الزاوية ، هي ذلك القطر الاشتراكي الوحيد الذي تعترف الدولة فيه رسمياً ، بوجود مناطق

« متأخرة » أو « ناقصة النبو » وتغطي ٢٤ ٪ من مساحة البلاد وتضم ثلث السيكان ، ولكنها لا تحوي سوى ٨ ٪ من العاملين المستخدمين في خارج القطاع الزراعي ، أي طابعهم الزراعي والحرفي . وتنطبق هذه التسمية على جمهوريات مثل الجبل الأسود ، ومقدونية ، وعلى منطقة ذات استقلال ذاتي ، كنطقة كوسوڤو ( شمال شرق الحدود الألبانية ) مثلما تنطبق على مجموعات من الكومونات الجبلية والكارست في جمهوريتي صربيا وكرواتيا . أما جمهورية البوسنة والمرسك فتنال من ناحية أخرى « معاملة متيزة » .

وتتحقق تنية هذه المناطق اعتاداً على الموارد المحلية ، وعلى موارد الجمهوريات ، ولا سيا تلك التي تأتي من صندوق اتحادي ، يتغذى على الخصوص من الجمهوريات الأكثر ثراء . وهكذا قفزت نسبة الاستثمار الصناعي في المناطق المتخلفة من ١٩٠٣ ٪ من مجموع الاستثمارات الاتحادية في عام ١٩٤٨ إلى ٢٩ ٪ في ١٩٦٥ . وقد ساعدت القوانين الحديثة على تشجيع استثمار رؤوس الأموال الأجنبية في المناطق الأقل تطوراً .

وقد اتجهت هذه المساعدات نحو تنيبة الموارد التعدينية التي كانت لاتزال مجهولة وعلى قيام الصناعة الثقيلة في البوسنة في جنوب الدانوب حيث تم تجديد منجم زنيكا ، ومصنع فحم الكوك في لوكاڤاك ، ومصنع الفولاذ الكهربائي في اليلليجاش illijas ، وفي الجبل الأسود قامت المراكز الكهربائية وصناعة الألمنيوم ، وفي مقدونية على شكل تطوير مدينة سكوپيه التي قامت فيها كومبينا نسيجية حديثة ، ومصنع فولاذ حديث ، ومصفاة نفط . كا استفاد مشروع خط حديد بلغراد إلى بار Bar من هذه الجهود . أما في إقليم كوسوڤو فقد تم مشروع تطوير مزدوج هو استصلاح الأراضي وتنية المردود الزراعي ، وفتح مناجم وبناء مصتاهر لمعادن غير حديدية نحلياً .

عير أنه لا يتم تطبيق هذه السياسة دوغا صعوبة ، فالمكاسب المتحققة من غو قيمة الناتج القومي تبدو مطموسة بفوائض المواليد التي لاتنزال عالية لدى السكان ، فقد بلغت ٢٠ بالألف عام ١٩٧٧ . هذا كا استفحلت الفوارق بين عوائد أكثر الكومونات ازدهاراً وبين أكثرها تخلفاً ، وبين عوائد منطقة كوسوقو وبين العوائد في المدن اليوغوسلافية الكبرى ، وبين مدن وأرياف المناطق المتخلفة ذاتها . وإذا اتخذنا قرينة الاستهلاك في البوسنة والهرسك أساساً وهو ١٠٠ فإننا نجدها تبلغ ١٦٦ في مقدونية ، و ١٢٩ في الجبل الأسود ، و ١٦٥ في صربيا و ١٩٤ في كرواتيا و ٢٠١ في سلوفينيا .

وكان الناتج القومي الخام للفرد في عام ١٩٧٢ بحدود ٨٠٠ دولار ، وكان يقارب ١٢٠٠ دولار في ١٩٨٠ ، وكانت هناك أي في ١٩٧٢ سيارة سياحية واحدة لكل ٢٥ مواطن ، وجهاز تلفوني واحد لكل ٩ مواطنين ، و ١ تلفزيون لكل ٢٠ نسمة وهي أرقام بعيدة عن مثيلاتها في أوروبا الغربية ، ولكنها تسير في اتجاه التناقص وبسرعة لابأس بها .

أهم العملاء التجاريين في ١٩٧٣ مصنفين حسب الصادرات عليارات الدنانير

	الصادرات	الاستيرادات
المجموع	٤٨,٤	٧٦,٦
أوروبا	۲۷,٦	٦٠,١
إيطاليا	٧,٩	4
الاتحاد السوفييتي	٦,٩	٦,٩
ألمانيا الاتحادبة	٤, ٥	١٤,٥
ىولونبا	۲,۱	΄Υ
تشيكوسلوڤاكي	۲,۱	٣,١
إىكلترا	١,٤	۲,۷

فرنسا	١,٣	٣,٤
ألمانيا الديموقراطية	١,٣	٣,٤
روماىيا	١,٢	١,٨
أمريكا النمالية والوسطى	٤,٦	٤,٤
أسيا	٣,٣	٦, ٥
أفريقيا	١,٩	٢,٤

الصادرات في ١٩٨١ : ٢٩٨,٣٦٠ مليار دينار .

وكانت تتألف من الخشب ، والمعادن غير الحديدية ، والمنتجات الزراعية .

الواردات في ۱۹۸۱ = ٤٣٠,١٦٦ مليار دينار .

وكانت تتألف من سلع التحهير ، المعادن ، والمنتجات الكياوية والنسيجية والغذائية .

## السياحة: عدد السواح الأجانب

٧,٤ مليون	194.	۲,۲ مليون	١٩٦٤
۲,۵ ملوں	1941	۲,٦ مليون	١٩٦٥
۱,۵ مليون	1447	٣,٤ مليون	1977
٦,١ مليون	1945	٣,٦ ملبون	1977
۵٫۸ مليون	1940	۳٫۸ مليون	٨٢٤١
		۷ ۶ مارون	1979

# توزع جنسيات السواح في عام ١٩٧٣ بالآلاف

777	هنغاريا	114.	ألمانيا الغربية
۱٦٧	سو يسرا	۸۷۲	إيطالبا
107	نشىكوسلوقاكيا	AIF	النهسا
١٣٥	الاتحاد السوقييتي	٤٠٠	فرنسا
۱۱۷	بلجيكا	۲٦١	إنكلترا
١	تركيا	777	هولندا
		7.7.7	الولايات المنحدة

وقدِ يحدث أن تتردد الجهوريات في مساعدة شقيقاتها الأكثر فقراً ، وعندئذ تأخذ المشكلة ورطات سياسية . وهكذا تتردد سلوڤينيا في إرسال كادرات وتقنيين نحو الجنوب رغم المزايا والعلاوات المنوحة لهم . وتتيز كرواتيا التي لا تضم أكثر من ٢٣ ٪ من السكان العاملين في الاتحاد في تقديم ٢٧ ٪ من الناتج القومي الخام وتساهم عقدار ٤٠ ٪ من العملة الصعبة وتمثل ٩٠ ٪ من النشاط السياحي ، ويساعد على ذلك شبكة طرق يبلغ طولها ١١٥٠٠٠ كم منها ٤٠٠٠٠ كم وقتة .

ويبدو هذا الاختلال في التوازن بين أقالم يوغوسلاقيا مماثلاً في كثير من ملامحه لصفات الميزوجيورنو الإيطالي ، فهناك فوائض طبيعية ناتجة عن ولادات شديدة ، وهجرة الفلاحين والشغيلة نحو الشمال أو نحو الخارج ، استخراج بدائي لموارد معدنية لمصلحة الجمهوريات الشمالية وإقامة مؤسسات ثانوية ملحقة وتكيلية تعمل لمصلحة مؤسسات المناظق الأكثر تطوراً .

إذن يجب اتخاذ تدابير جديدة لتوطين الصناعة ، وتحويل محلّي للمواد الأولية الطاقيّة وسواها ، وتكثيف السياحة لمعالجة الوضع الحرج الذي يتحسن حسب وتيرة غاية في بطئها منذ ٣٠ عاماً .

## سياسة الموارد اللامرئية:

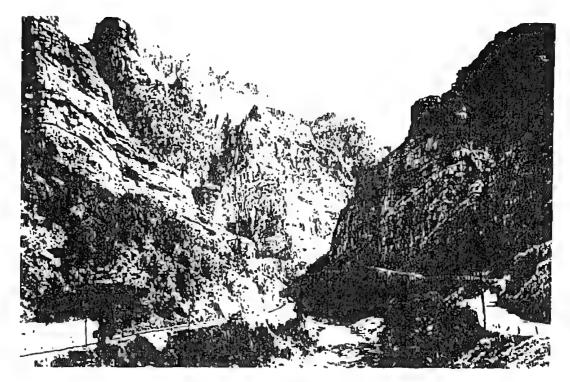
لقد أندفعت يوغوسلاقيا ، كجارتها اليونان ، بصورة مترددة وخجولة في البداية ، نحو سياسة الموارد اللامرئية التي تسمح بتعديل الميزان التجاري العاجز بصورة مزمنة .

عوائد الأسطول التجاري: هناك سفن شحن يوغوسلاقية تعار لدول أجنبية ، ولا سيا الغربية منها ، وتبلغ حمولة أسطولها الخام ٢,٤ مليون طنة ( ١٩٧٩ ) . وإذا كانت الحركة العامة لموانئها تتجاوز ٢٤ مليون طن فإن حوالي ثلثها يتجهد لدول أخرى ، فينناء ريجيكا على الخصوص يمنح منطقة حرة لهنغاريا ، التي قثل ثلث حركة الميناء المذكور ، والذي يدفع رسوماً سنوية تتناسب مع الخدمات المقدّمة .

حوالات العال المهاجرين إلى الغرب: ويبلغ عدد هؤلاء أكثر من المورب نصفهم تقريباً في ألمانيا الغربية ويرسلون جزءاً ضخاً من أجورهم .

السواح الأجانب: وقد تجاوز عددهم ٦ ملايين في عام ١٩٧٣. وتشير التقديرات إلى أن ٧٠ ٪ من العملة الصعبة إنما تأتي من الغرب. وتقدر هذه المدخولات بأكثر من نصف مليار دولار بالعام.

ولا يبدوأن الموارد اللامرئية تستطيع حالياً أن تسدد عجز الميزان التجاري الخارجي الصافي مع الأقطار الصناعية في أوروبا الغربينة ، لأن نسبة تغطية الصادرات لم تكن تتجاوز ٥٠٪ في عام ١٩٧٩ ولكنها تسام بحصة أكبر في كل عام ، ولكنها غير مضونة بسبب استفحال البطالة في أكثر الدول الصناعية الكبرى والكساد الاقتصادي الذي تعاني منه .



الصورة (١)



الصورة (٢) مدينة بوستار التراث التركي الإسلامي الظاهر في الهندسة العمرانية

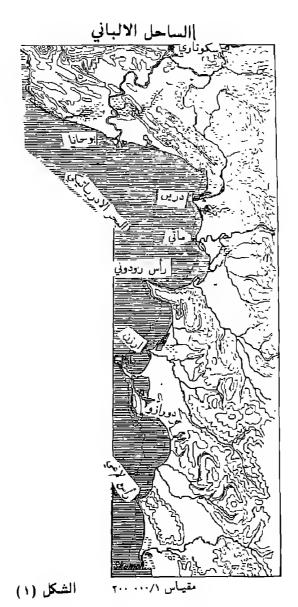
# ألبانيا

واسمها بالألبانية شكيبنيجا SHQIPNIJA عاصتها تيرانا ١٩٠٠٠٠ نسمة ، يسكنها ٢٨٠٠٠٠ نسمة ( ١٩٨١ ) . وهي دولة فريدة في وضعها الجغرافي ، وفي عزلتها السياسية ، وبتطورها الاقتصادي . مساحتها ٢٨٧٤٨ كم٢ ، أي تعادل بلجيكا وتصل كثافة السكان فيها إلى ٩٧ نسمة في الكيلومتر المربع ، وهي بلاد الليريا القديمة .

البيئات الطبيعية: يدين هذا القطر بأصالته قبل كل شيء إلى الملامح القاسية في بيئته الطبيعية . فتؤلف الجبال ثلاثة أرباع مساحته بما منحه تسمية « بلاد النسور » . وتنتسب سلاسله الجبلية للمنظومة الدينارية التي ينعطف اتجاهها من الشمال إلى الجنوب ، ولا تزيد إطلاقاً عن ٣٠٠٠ م ، ولكن ارتصافها وصفتها المتكتلة تجعل النفوذ إليها عسيراً . ففي الشمال تظهر جبال الألب الألبانية ، مع الجبال الملعونة Maudits التي تنصب أعرافها فوق حلبات جودية . وتظهر في الوسط زمرة من سلاسل متوازية مهيئة . كا يظهر في الداخل الأخدود الضيق ، وهو أخدود دريني Drini وأحواض كورشا Korça ويرسبا الضيق ، وهو أخدود دريني prini وأحواض كورشا Rorça وأوهريد ويرسبا الضيق ، وهو أخدود دريني التن الأجيرين بحيرتان . ويظهر في اتجاه البحر حوض ماتي المسلوخة ، فتمدد منطقة ايبر Epire اليونانية . وأما سلسلة هيارا Himara الساحلية فتنتصب فوق تلال « الريقييرا » الألبانية . وهناك واد عرضاني وحيد الساحلية فتنتصب فوق تلال « الريقييرا » الألبانية . وهناك واد عرضاني وحيد هام ، يعمل على تهوية هذا المجموع الجبلي ، وهو ممر سكومبيني Skkombini الذي يعتبر طريقاً سالكاً منذ العصور القدية . ويكون الشتاء طويلاً وقارساً مما يساهم يعتبر طريقاً سالكاً منذ العصور القدية . ويكون الشتاء طويلاً وقارساً عما يساهم

في عزلة الأودية العليا . وتعتد الغابة على أمطار غزيرة نسبياً ولكنها انحطت بفعل الرعي الجائر .

ولا يزيد عرض السهل الساحلي عن ٣٠ كيلومتر (شكل ١) ، وكان عنبر الحبوب في عصر الإغريق والرومان وأصبح فيا بعد مستنقعياً بسبب الإهمال



وجلاء السكان عنه في عهد الحكم العثماني. وتعمل السيول الجبلية المحدودة في جريانها بواسطة حبل ساحلي رملي ولاغونان Lagune بإغراقه في فصل الربيع. ونجد بين الجبل وبين هذا الساحل غير المضياف هامشاً من تلال توفر مواقع لمدن صغيرة تجارية ترتبط بطريق تجاري على الدوام. وتسمح عذوبة الشتاء، لأن معدل كانون الثاني (يناير) في تيرانا لا يتجاوز ٧ درجات، بزراعة الكرمة والزيتون في الجنوب، مثلاً يسمح قيظ الصيف بنجاح زراعات شبه مدارية، ولكن الري يصبح ضروريا، ويتطلب الأمر استثارات عالية الكلفة.

وقد ساهمت التقلبات التاريخية بانحطاط قطر فقير طبيعياً كألبانيا . وبينا كان العثمانيون يشجعون الصناعة الحرفية والتجارة في مدن التماس التلية ، وكان الجبل يلعب دور ملجأ للسكان المطاردين . وحتى عهد قريب كانت تعيش فيه جماعة قبلية أو أبوية النظام تدعى فيس Fis التي احتفظت بعادات تعود للقرون الوسطى لاتزال بقاياها ماثلة كقانون الدم « الثأر » واللجوء إلى قلاع حصينة تدعى كولا Kulla ، واحتفالات الزواج المعقدة وأساطير وفولكلور .

الاستيطان: لايزال النمو السكاني في ألبانيا يتجاوز ٣ بالألف سنوياً. وهكذا تضاعف عدد السكان بين ١٩٣٩ و ١٩٦٩. ففي الدوائر الرعوية في الشال تصل نسبة المواليد إلى ٤٠ بالألف وهبطت إلى ٣٢ بالألف عام ١٩٧٧. ويظهر هذا التفاوت بين الجنسين لمصلحة العنصر المذكر، وهو أمر فريد في دولة أوربية. ولاتنزال نسبة السكان الزراعيين تقارب ٢٠ بالألف. كا أن كثرة المهاجرين تشير إلى ملامح قطر متخلف: فهناك أكثر من مليون ونصف ألباني يعيشون في الخارج: ففي يوغوسلاقيا يعيش قرابة مليون، وكذلك في إيطاليا الجنوبية وفي إقليم ايبير اليوناني وفي الولايات المتحدة إلخ .. ونظراً لاضطراب تاريخ البلاد لاتزال هناك فوارق حضارية. ففي الشمال يعيش قوم غيغ الذين يتكلمون لمجة مختلطة بتعابير سلاقية وينتسب غط حياتها إلى غيط سكان الجبل

الأسود اليوغوسلاقي . أما في الجنوب فيعيش قوم توسك الذين تعرضوا للتأثير اليوناني فضلاً عن عشرات الآلاف من اليونانيين الذين يستوطنون منطقة جيروكاسترا.

ويعتنق ٧٠٪ من السكان الإسلام رغم أن العبادات قد أهملت تماماً. وقد اتخذت طريقة البكتاشية مقرها العالمي في تيرانا ، وتمارس علاقات طيبة مع السلطات الحكومية ، وينتسب ٢٠٪ للمندهب الآرثوذكسي ، و ١٠٪ من الكاثوليك رومانيون في إقليم شقودرة في الشمال .

الاقتصاد: لقد كان النو الاقتصادي سريعاً نسبياً نظراً لانعدام استغلال الموارد قبل الحرب العالمية الثانية . وتستند التنية على قوة عمل عديدة ، فتية ، خاضعة لانضباط قاس ، وعلى اشتراكية جماعية لكل وسائل الإنتاج ، ولا سيا الزراعة ، وفي المناجم ، وعلى تخطيط متركز طموح ، يتصف بتطبيق البراميج الخسية ، والتي انتهى سادسها في عام ١٩٨٠ ، والتي تمنح الأفضلية دوماً للصناعة .

استخدام الأرض		دي في ۱۹۸۱	الإنتاج الاقتصا
<i>X</i>	المساحة القابلة للزراعة	٤٤٠٠٠٠ طين	القمح
۲٪	أراض زراعية	۳۳۰۰۰۰ طن	ذرة صفراء
<u>%</u> 0	كروم ومزارع أشجار مثمرة	۱۰۰۰۰ طن	نحاس
X <b>T</b> 1	المراعي	۲٫۸ ملیون طن	بترول
ጆ۳٦	غابات	۲٫۵ ملیون ك و س	كهرباء
<i>2</i> 11	أراض عقيمة	۳۹۰۰۰۰ طن	کروم خام
		۸۵۰۰ طن	نيكل حام
		۱۰۰۰۰۰ طن	ليغنيت

#### السكان

عدد السكان الكلي ٢,٨٧ مليون ( ١٩٨١ ) ١٠٠٤ مليون ( ١٩٣٨ ) السكان الحضر ١٦٠٠٠٠ السكان الحضر ١٦٠٠٠٠ ( ١٩٣٨ ) المدن الرئيسية : تيرانا ١٩٠٠٠٠ دورازّو عدد Durres

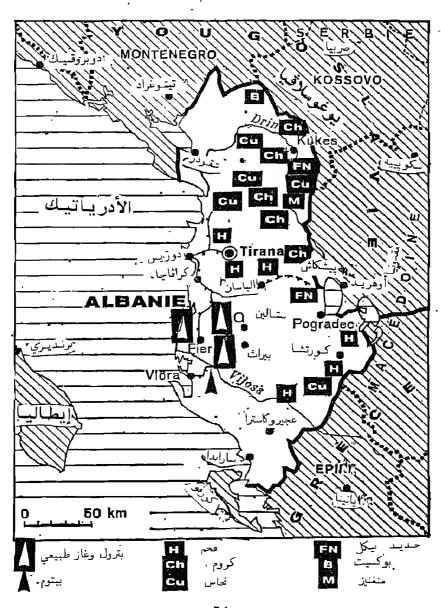
عالونا مارونا مارونا كورسا كورسا مارونا كورسا مارونا كورسا كورسان كورسا كورسا

بيراتي ٣٠٠٠٠

وقد اتجهت المشاريع الكبرى نحو زيادة المساحات الزراعية وتحسين التقنيات الزراعية . وقامت مستغلات الدولة باستصلاح المستنقعات الساحلية ، ولا سيا سهول فيبري Fieri (أو ميزيكجه Myzeqega) التي أخضعت للري وسهل فيقاري و دلفينا . وأمكن الحدّ من انجراف التربة على المنحدرات ببناء المدرجات والمصاطب . وقد أمكن استزراع أحواض مابين الجبال والأودية القادرة على تأمين إنتاج علفي كا أخضعت مساحات بائرة سابقاً لزراعة الكرمة والأشجار المثرة . وزاد تكثيف إنتاج القمح بفضل انتشار الأسمدة الكياوية التي أصبحت تنتجها مصانع وطنية واستطاعت البانيا أن تكفي نفسها من الحبوب لأول مرة في عام ١٩٧٦ . ويبدو أن المساحة القابلة للزراعة زادت بحوالي ٢٠٪ كا ارتفع المردود المتوسط بمعدل ٢٠ إلى ٤٠٪ ولكن الرقعة المزروعة فعلاً لا تزيد عن ١٠٪ من مساحة البلاد ولازال مردود الهكتار من القمح غير مرتفع ، وفي البلاد ٢٠٥٠٠ رأس بقر و ١٩٠١ مليون من الأغنام و ٢٠٥٠٠ من الماعز .

أما استغلال الموارد المعدنية فقد حقق نجاحات أكبر . فيستغل البيتوم الجيد - ٦٣ -

الثوعية في سيلينيكا Selenica جنوب غرب تيرانا ، في الجنوب . وهناك خامات النحاس التي يعتبر احتياطيها كبيراً على المستوى الأوربي . وتستخرج من جبال الوسط والشال ولا سيا من حول بلدة روبيكة . (شال تيرانا ) والفلزات الحديدية والنيكل من وادي دريني الأعلى الذي يتجه نحو يوغوسلاقيا ، والكروم من حول بلدة كوكيزي Kukesi ( في أقصى الشال الشرقي ) ( شكل ٢ ) .



\_ 78 \_

ولما كانت أحواض الليغنيت شديدة التبعثر فإن مناجم كرابا ، وهي أشهرها ، وميالياج ، ومنطقة كورسا ، تقوم بتغذية مراكز كهربائية حرارية علية . أما الطاقة الكهرمائية الكامنة المقدرة بحوالي ٣ TWh فلا تزال بعيدة عن الاستغلال الكلي . وأوائل المراكز الكهربائية مثل المركز القائم قرب تيرانا العاصمة . وآخر في حوض نهر ماتي ( شمال تيرانا ) فلا يحققا أكثر من إنتاج زهيد . وتعلق آمال كبيرة على تجهيز وادي دريني وعلى بناء مركز كبير القدرة في دائرة شقودرة .

ويؤلف النفط ثروة البلاد ، وفضلاً عن الأحواض المستغلة من عهد الاحتلال الإيطالي ( ١٩٣٩ ـ ١٩٤٣ ) أضيفت آبار جديدة تنتج النفط والغاز الطبيعي وكلها تتركز في السهول بين بيراتي والساحل ( جنوب تيرانا على نهر افزومي ) ويتم تكرير الإنتاج في مدينة سيريكو Cerriku بين تيرانا وبيراتي ويصدر الباقي بواسطة أنبوب نحو ميناء قلورا غرب سيلينيكا .

ويظل الاهتام الأقصى للحكومة متركزاً على بناء كومبينات كبرى على مستوى البلاد ، تستخدم كل منها بضع آلاف العال ومجهزة بآلات متنوعة مستوردة من الخارج ، كا تهتم الحكومة بتقليص استيراد المنتوجات المصنوعة المنتهية . ونذكر بين أكثر الإنجازات تظاهرية الكومبينات النسيجية المساة «ستالين » في تيرانا وكومبينا « ماو تسي تونغ » في بيراتي . كا قامت مصانع للأسمدة الكهاوية الآمونياكية في فييري Fieri قرب الساحل بإنتاج يبلغ ٦٠ ألف طن ، جنوب غرب تيرانا ، والأسمدة الفوسفاتية في لاسي ٢٥٠٠٠ طن والمركبات المعدنية ، والنيكل في بيشكاشي ، جنوب شرق تيرانا ، والنحاس في روبيكو ( شال تيرانا ) وصناعة القضبان الحديدية في شقودرة ( على بحيرة شقودرة في الشال ) . ويقوم مشروع لبناء مصنع جديد في الباساني Elbasani شقودرة في الشال ) . ويقوم مشروع لبناء مصنع جديد في الباساني الطبيعي وقد جنوب تيرانا لمعالجة خامات الحديد والنيكل اعتاداً على الغاز الطبيعي وقد

أنتجت ألبانيا فولاذاً لأول مرة في سنة ١٩٧٦ . والواقع لاتزال « الصناعات الخفيفة » تمثل ثلاثة أرباع قيمة الإنتاج الكلي . فهي تعمل على تحويل المنتجات الخام التي تقدمها تربية الماشية والزراعة كالجلود والتبغ والمعلبات إلخ ... في مصانع موزعة بجوار مستغلات الدولة في السهل الساحلي وفي سائر المدن . ويكننا أيضاً أن نذكر صناعة البناء البحري والصناعات المرتبطة بالصيد البحري في الميناءين الوحيدين وهما دورازو Durrësi غرب تيرانا وقلورا بالجنوب ، وكذلك كومبينا صناعة الخشب الهامة في الباساني وتنتج حوالي مليون طن من الاسمنت في ١٩٦٨ بعد أن كان لا يزيد عن ١٥٠ ألف طن في ١٩٦٢ .

وتقدم ألبانيا غوذجاً غريباً عن تطور سريع ابتداً من الصفر . ويبلغ التزايد السنوي للدخل القومي حوالي ١٠٪ . غير أن هذا النه و يرتكز على عوامل هزيلة ، وعلى غياب التاس ، وحتى السياحة ، مع سائر أوروپا وعلى الأمل في استمرار العون البعيد من الصين الشعبية ، والتي ارتبطت معها بخط ملاحي يقوم على الاتصال عن طريق جبل طارق إلى رأس الرجاء الصالح ، على أثر إغلاق قناة السويس ، ويقدر أن ثلثي التجارة الخارجية تتم مع الصين ، ولو توقفت معونة هذه الدولة الكبرى لوقفت ألبانيا على شفير الهاوية .

## بلغاريا

دولة بلقانية في جنوب شرق أوربا إسمها بالبلغارية Bálgarija . مساحتها ١٩٨١ كيلو متر مربع . بلغ عدد سكانها ٨,٦ ملايين نسمة في ١٩٨١ مقابل ٨,٢ ملايين في ١٩٨٥ (شكل١) .

بلغاريا دولة ذات نظام تعاوني تشكل جزءاً من الكوميكون وعضواً في حلف وارسو. وتطرح مشكلة تنية وتطوير في وسط لازال ريفياً وذلك تحت تأثير تقنيات جديدة واشتراكية وسائل الإنتاج. وتقدم مثالاً طيباً عن انجازات إقليية حولت جغرافيتها الطبيعية بعمق. وقد أفلحت في استغلال الموارد الرئيسية التي تقدمها البيئة من أراض زراعية وموارد مائية ومعدنية وإمكانات في النقل البري والبحري والسياحى.

## الإطار الطبيعي:

تقع نصف مساحتها فوق ارتفاع يزيد عن ٥٠٠ متر ، هذا وعلى الرغم من أن القمم الرئيسية فيها ، شأن معظم بلاد البلقان ، لاتبلغ ٣٠٠٠ م ، فإن من الممكن اعتبار بلغاريا بلاد جبال . وتنتي هذه الجبال إلى منظومتين أوروجينيتين :

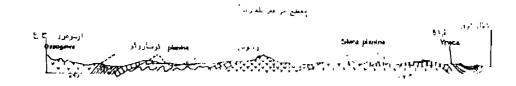
الكتل القديمة وتحتل جنوب بلغاريا: وتشكل فوق الساحل اليوناني لبحر ايجة حاجزاً يساهم في تحديد نفوذ المناخ الرومي (المتوسطي) إلى داخل أراضيها. ولهذا يكون فصل الشتاء في كل أرجائها طويلاً، شديداً قارساً، وتتغطى السفوح العالية بما يكفي من ثلوج بما يسمح لحطات الرياضة الشتوية، على قلتها، أن تزدهر وتنشط. أما في السهول فالصيف حار، وأحياناً رطب، مما يساعد على قيام مزروعات مدارية سنوية كالرز والقطن، ولكنه يعرقل



قيام النباتات الرومية: فلا نجد سوى القليل من أشجار الزيتون على ساحل البحر الأسود مزروعة في الحدائق. ويتألف سور رودو پا الجبلي من صخور قديمة تعود للحقب الأول ، وكذلك من عروق بركانية ، وتتخذ شكل هورست horst ناهض في آخر الحقب الثالث ، ومحدود بكسور ، لا تزال تواكبها الينابيع المعدنية الحارة ، وتنقصل من أعلى قم جبال رودو پا Rhodope ، بعناها الدقيق ، بعض الكتل الجبلية مثل كتلة پيرين ، ريلا ، فيتوجا Vitoša ، وتظهر فيا وراء وادي ماريكا كتلتان متبلورتان أقل ارتفاعاً هما سردنا غورا ( الجبل الأوسط ) وسارنينا غور ( جبل الوعول ) Sãrnena Gora . ويؤلف مجموع هذه الكتل خزاناً لوارد متنوعة ، وتغذي المياه سدوداً تخزينية كبيرة الحجوم ، مثل سد باتاك على

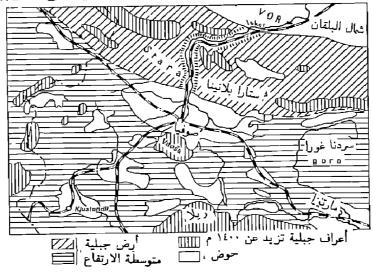
نهر ايسكار ١٥κά٢، والتي قامت عند أقدامها المراكز الكهرمائية والتي يتوزع جزء من مائها في النطاقات المروية في الأودية والأحواض. وتتسلق الغابة السفوح حتى ارتفاع ١٨٠٠ م ولم تصبح بعد هدفاً لاستغلال حثيث. أما المراعي العليا فتتردد عليها قطعان الرعاة المنتجين. وتوفر العروق المعدنية إمكانات استغلال فلزات غير حديدية. ويظل الجنوب البلغاري المثقب بأحواض منعزلة مثل حوض مستا Mesta، والذي تتصرّف مياهه جزئياً بواسطة وادي ستروما Struma الضيق الدي يعتبر ممراً هزيلاً للعبور إلى اليونان، وينفصل عن مقدونيا اليوغوسلاڤية بواسطة أصلاب échincs تضريسية متكتلة، أقول يظل هذا الجنوب منعزلاً نسبياً ومتأخراً. وتظل كثافات السكان فيه ضعيفة.

أما في الشمال فنجد إقليم ستارا بلانينا ويؤلف امتداداً لجبال البلقان ) ويؤلف قوساً يدير تحدبه نحو الدانوب : ويؤلف امتداداً لجبال كار پات تيوك Timok ويشكل الحدود بين صربيا وبلغاريا (شكل ٢) . ويقوم محوع الطيات الكريتاسية بتغليف الكتل القديمة المتقولة حول العتبة القالاخية Valaque وتغوص تحت منخفض البحر الأسود عند رأس ايين Emin . ولا تتجاوز الارتفاعات فيها ٢٥٠٠ م في القسم الأوسط ، وهو الأكثر ارتفاعاً، ولكن المواصلات تكون عسيرة نوعاً ما ، وفي بعض الأحيان ، تؤلف جبال البلقان عائقاً أمام المواصلات بين السهول الداخلية وبين بلغاريا الشمالية . ولكن نهر ايسكار هو



وحده الذي يقدم طريقاً بواسطة مرّه (شكل ٣). ومن ناحية أخرى يكون الجبل الكلسي أكثر جفافاً ولا يحوي سوى قماً صلعاء والتي انحطت نباتاتها جزئياً بواسطة الرعاة ، وهكذا لا يحوي غابات جميلة تحت مناخ ذي صيف أكثر جفافاً بصورة محسوسة ، ويتصف النبات باتجاه الشرق بمظاهر سهبية . وتظل الزراعة المروية في الأحواض الصغيرة والانتجاع الرعوي هما أبرز الأنشطة التقليدية .





الشكل (٣)

بلغاريا الشمالية هي بلغاريا دانوبية: ابتداءً من سفوح جبال ستارا پلانينا وحتى السهول الفيضية لنهر الدانوب ترتصف منبسطات ومصاطب، وتلال محززة بفغل شبكة نهر ايسكار ونهر قيست ونهر جانترا، وتكون الأودية مفرّغة أحياناً على شكل أحواض حيث توجد مدن عديدة متوسطة الأبعاد مثل لوفح Sumen ، و پليڤين Pleven وغابراڤو وتارنوڤو، وشومن Sumen . وقد بعثت مشاريع الري المنجزة حديثاً النشاط في سهول الدانوب المنخفضة ، كا أوجدت الملاحة نشاطاً ملحوظاً في موانئ قيدين ، وسڤيشتوڤ Svistov ولاسيا في

ميناء لوم وروسك عند جسر الصداقة الذي يمر فوقه الخط الحديدي الذي يعبر رومانيا حتى أياشي iaŝi ويربط بلغاريا بالاتحاد السوڤيتي . وتمتد في الشمال الشرقي هضاب كريتاسية ونيوجينية ترتكز فوق قطعة من الركيزة socle ، وتميل حسب ميل لطيف باتجاه الدانوب وتطل فوق البحر الأسود بجدران ساحلية والتي يعمل مناخها ذو الصفات السهبية على استبعاد الشجرة ولكنه يوائم زراعة الحبوب الواسعة الكبيرة . تلك هي منطقة لودوغوزيا Ludogosie ( الغابة المجنونة ) ومربع دوبروجه Dobroudja الذي تؤلف مدينة تولبوخين Tolbukin عاصته .

بلغاريا الوسطى أو الداخلية: وتتألف من زمرة من أحواض ذات أبعاد متفاوتة: وتكون خافسة بين منظومتين جبليتين، ومنفتحة على حوض كبير باتجاه الجنوب والشرق، وتؤلف ماكان يدعى في الماضي تراقيا حوض Thrace وهي أكثر المناطق سكاناً وخصوبة. ويقع في الشال الشرقي حوض صوفيا الذي يتعمق بين جبل قيتوزا Vitoša والسلاسل الصغرى لجبال ستارا يلانينا، ويكون ميسور الاتصال نسبياً مع وادي نيزقا ماقته الصربي بواسطة عتبة سهلة الاجتياز. ويخترق نهر ايسكار الحوض ويجري باتجاه الدانوب. ويفسر وجود البلاد الصربية وعقدة الطرق الأفضلية والأرجحية التي اكتسبتها صوفيا على حساب تورنوقو Tūrnovo ( بين صوفيا وساحل البحر الأسود ) العاصمة البلغارية القديمة بعد استقلال عام ١٨٧٨. كا يكون من الميسور الانتقال من حوض صوفيا في جنوب شرق البلاد، وتتألف تراقيا من حوضات مقطعة بشبكة فصيرة العناص ، تتألف من أنهار تهبط من جبال رودوپ ، والتي تحزّ جرفاً فصيرة العناص ، تتألف من أنهار تهبط من جبال رودوپ ، والتي تحزّ جرفاً صدعياً بديعاً الذي يرفد نهر ماريكا فيا وراء الحدود ، أي في تركيا ، ومن أردا ، في الجنوب ، الذي يرفد نهر ماريكا فيا وراء الحدود ، أي في تركيا ، ومن

روافد أكثر طولاً وعرضاً ، وأكثر هدوءاً قادمة من جبال ستار يلانينا ومن جبال سترجاما Strjama ومن جبل تمدزا Temdža والتي تنساب في أحواض اطمائية بديعة . وتقدم كل هذه الأنهار مياهها للري الضروري في منطقة تقل أمطارها عن ٥٠٠ مم . ويسمح طول فصل الصيف والحر بزراعة الأشجار المثمرة ، والخضار الشرهة للماء مثل البندورة (طماطم) والفلفل الأحمر والبطيخ والشام والكوسا، والنباتات الصناعية مثل دوار الشمس والسمسم ، والتبغ ، والقطن ، والكرمة ولا سيا عند حافة جبل رودوب . وهناك مدن ضخمة تسيطر على مناطق زراعية سائرة نحو التصنيع مشل آزينو فغراد وكاردزالي في الجنوب ، وكازانليك (شرق صوفيا ) عاصمة وادي تاندزها Tandzha الشهيرة بزراعة الورد التقليدية ، ومدينة ليقسكيغراد Levskigrad في الشمال وستارا زاغورا ( جنوب شرق صوفيا ) وسكانها ١٣٥٠٠٠ نسمة ونوقازاغورا وسليفن ( بين صوفيا والبحر الأسود ) ١٠٠٠٠٠ نسمة في الشمال الشرقي ، ومدينة بلوقديث Plovdiv ( جنوب شرق صوفيا ) وهي عاصمة إقليمية ويبلغ عدد سكانها ٢٧٥٠٠٠٠ نسمة ، وهي عقدة الطرق بين الغرب والشرق ، ويؤلف المعرض الدولي رمزها ، وتستقطب هذه المدينة الصناعات التحويلية للمنتجات الإقليمية : سيللولوز ، صناعات خشبية ، المنسوجات المعتمدة على الصوف والقطن والقنب والحرير الحلى والصناعات الغذائية ومصانع التبغ والصناعات الميكانيكية الصغرى.

أما بلغاريا الساحلية فتتألف من سهول منخفضة: تنصرف مياهها بواسطة أنهار ساحلية تصب في ليمانات تؤلف مواقع لموانئ خلفية مثل قارنا Varna ( ٣٠٠٠٠٠ نسمة ) . وهناك تيارات ساحلية تجلب لحقيات دانوبية وتشكل سهاماً رملية ، أو تومبولو ، وأشهرها تومبولو نيزيبار Nesebar الذي يعتبر موقعاً أثرياً . ونجد على كل جانب من الخلجان الصغيرة والعريضة ساحلاً ذا جروف تشير في شمال إقليم دوبروجه أو جبال ستارا

پلانينا إلى مهبط عتبة ستراندزا . ويوفر الصيد البحري وتجارة المساحلة أسباب معيشة موانئ صغيرة تقليدية ، غير أن معظم حركة التجارة البحرية يتركز في فارنا وفي بورغاس ، وترتبط قارنا مع الداخل بواسطة قناة عدينة ريكا دقنجه مركز الصناعة الكياوية . أما الميناء الثاني ، وهو بورغاس ( ١٦٠٠٠٠ نسبة ) فيعالج النفط البلغاري المستغل من وادي كامجيجه Kamčija وكذلك النفط المستورد من الاتحاد السوقيتي . أما الصناعات المرتبطة باستيراد المواد الخام فقد نمت وتوسعت فيه ويتم معظم نشاطه مع الاتحاد السوقيتي . وقد سمح تنظيم استغلال الساحل ، الذي يشتمل على بلاجات بديعة ، على غو سياحة بحرية هامة .

#### الاقتصاد:

النمو الاقتصادي: كانت بلغاريا تعدّ قبل عام ١٩٣٩ في عداد أكثر الدول البلقانية تأخراً. غير أن تقاليد الصناعة الحرفية وإنشاء التعاونيات الزراعية واستغلال بعض الموارد المعدنية سمحت لبلغاريا ، منذ ١٩٤٥ ، بأن تنطلق فوق قواعد لابأس بصلابتها .

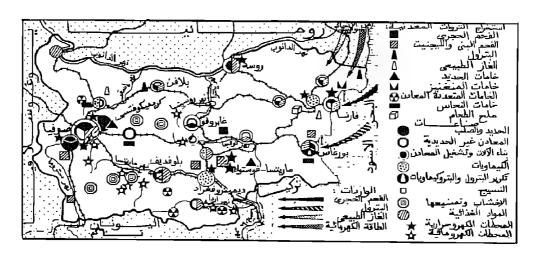
ولم تتعرض بلغاريا لمشكلات ديموغرافية خطيرة . ولا يكون نموها الطبيعي مفرطا ، هذا كا هاجر بضع مئات الآلاف من الأتراك وبعض آلاف اليهود في خلال السنين التي أعقبت الحرب . ويظهر من التركيب القبومي للسكان أن ٢٨٪ من السكان هم من البلغار إلى جانب ٨٪ من الأتراك الدذين يكثرون في إقليم من السكان هم من البلغار إلى جانب ٨٪ من الأتراك الدذين يكثرون في إقليم المؤتران عن المؤتران ومئسة ألف من اليوماك Kārdāzli كاردازلي ، في الجنوب ، و ٤٪ من النور ( التزيغان ) ومئسة ألف من اليوماك Pomaks ( بلغار مسلمين ) في جبال رودوپ ، ومقدونيين وأرمن ويونان ورومان . كا يكون التوازن متحققاً بين المدن والأرياف ، وبين الصناعة والزراعة . هذا كا تقدمت نسبة التعليم بسرعة في كل مكان .

ويعود النبو الاقتصادي ، قبل كل شيء إلى العون السوڤياتي الضخم على شكل هبات وقروض . ويعود الفضل في تجهيز الموانئ والخطوط الحديدية والتطوير الزراعي والتعديني ، في معظمه للاتحاد السوڤيتي : مثل الكومبينات التعدينية الكبرى والطاقيّة في منطقة نهر ماريكا الذي يصب في بحر إيجه ، وكذلك قيام أول معمل للفولاذ «لينين » في مدينة ديتروڤ (اليوم Pernik ومصنع الصودا في ريكادڤنجا قرب ڤارنا . وقت منذ عشرين عاماً إنجازات ومصنع الصودا في ريكادڤنجا قرب ڤارنا . وقت منذ عشرين عاماً إنجازات صناعية بناء على طلب السلطات البلغارية من شركات أورو پا الغربية : وهكذا قامت مجموعة شركات فرنسية بتجهيز قسم من صناعة البتروكيياء في ميناء بورغاس ، وقامت شركة سيارات « رينو » الفرنسية بإنشاء سلسلة تجميع في موقع « R8 » طاقتها ١٠٠٠٠ سيارة في العام . وقامت شركة فرنسية بلغارية بتجهيز كومبينات لإنتاج الأسمدة الكياوية ، وتقدم المؤسسات الفرنسية المعونة التقنية في مجال صناعة الخور وفي تحويل المنتجات الزراعية .

وقد واكب التخطيط الاقتصادي ، مع بعض التأخير ، كل المراحل التي عرفها الاتحاد السوڤيتي . فتعاقبت حتى عام ١٩٨٠ سبعة مخططات خمسية . وقد كانت الأفضلية الممنوحة للصناعة الثقيلة ضمن شروط عائدية ومرنة للغاية ، وتم تطبيق الاشتراكية بسرعة على الزراعة ، وهذا ابتداءً من حكومة زيڤكوڤ ، وذلك ضمن تدابير أكثر مرونة وليبيرالية : فجرى تخفيف الالتزامات الكولخوزية ورفع الأسعار الزراعية ، وتكوين مناطق اقتصادية كبرى تتمتع ببعض سلطات التقرير ضمن إطار اللامركزية ومساهمة المنظمات في إعداد ضوابط normes التخطيط .

وتلعب بلغاريا دوراً نوعياً ضمن إطار المؤسسات الكوميكون ولجانه الختصة . ومما لاريب فيه أنها لم تتنازل عن إنتاجها من الفولاذ البالغ ٢,٥ مليون طن . غير أن اقتصادها الصناعي الختص يتجه بالأحرى نحو استغلال الخامات

غير الحديدية كالرصاص الذي يبلغ ١٢٥٠٠٠ طن والتوتياء ١٠٠٠٠ طن ، وإنتاج المنسوجات بصورة كثيفة ، إذ يقارب إنتاج غزول القطن ١٥٠٠٠ طن والمنتجات الزراعية كالمعلبات ، وخيوط الصوف ٢٤٠٠٠ طن . وقد تحددت أكثر القطاعات عائدية في الصناعة الميكانيكية بصورة جيدة من قبل الكوميكون : وهكذا عهد إلى بلغاريا بصنع قسط كبير من الأجهزة الكهربائية . ولا تزال ثلاثة أرباع تجارتها الخارجية تتم مع الاتحاد السوڤيتي . وينهض ميناء قارنا وبورغاس بالقسم الأعظم من حركتها مع ميناء أوديسًا السوڤيتي وموانئ البحر الأسود الأخرى، غير أن نصيب مبادلاتها مع الغرب ومع أقطار العالم الثالث في تزايد ، وتلعب بلغاريا دوراً متواضعاً فعلاً في عون المعسكر السوڤيتي للأقطار المتخلفة ، ولكنه دور لابأس به فترسل الإطارات التقنية والمهندسين والأطباء نحو بلدان أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط ، وتساهم في المشاريع الزراعية ، وفي إنشاء المراكز الكهربائية والمصانع الميكانيكية (شكل٤) .



صناعة بلغاريا

الشكل (٤)

حركات السكان الطبيعية

النمو بالألف	وفيات بالألف	مواليد بالألف	السنة
٩,١	1 2, 9	7 £	1920
١٥	۲,۰۱	Y0,Y	190.
11,1	٩	۲۰,۱	1900
۹,٧	۸,۱	۱٧,٨	197.
٧,٢	٨,١	10,8	1970
٦,٥	۹,۸	١٥,٢	1977
٦	۸٠	77	1444
۵	١٠,٥	١٥,٥	۱۹۸۰

وكان عدد سكان البلاد عام ١٩٧٧ ٨,٨ ملايين و ٨,٩ ملايين في منتصف عام ١٩٧٩ و٨,٨٨ في ١٩٨١ .

وأخيراً سارت بلغاريا على بهج رومانيا ويوغوسلاقيا في تنية تجهيزها السيامي على نطاق واسع ، فقامت بحملات دعائية في الخارج ، كا تستقبل أعداداً متزايدة من السواح الغربيين الذين يجلبون معهم القطع النادر ، وتني تجهيزها على ساحل البحر الأسود وحتى في الجبال . ويساهم الدخل الذي لا يمكن إهماله من « الموارد غير المنظورة » في متانة ميزانها في المبادلات الخارجية . وهكذا استحقت بلغاريا اللقب الذي تطلق عليها أحياناً « سويسرا الأقطار الاشتراكية » .

# التنظيم الإقليي والإنتاج

لقد كانت نتائج السياسة الاقتصادية بطيئة في ابراز معالمها: فبعد فترة من « الإقلاغ » ومصاعب ناجمة عن تدابير متوالية من إعادة التنظيم ، فإن نسبة التنية والمؤشرات الاقتصادية ، أو أشكال الإنتاج الإجمالي ، حسب القطاعات ، تشهد على أن بلغاريا أصبحت بلداً يسير منذ عام ١٩٦٠ نحو تنية سريعة بلغت ٧٪ سنوياً في ١٩٧٠ .

غير أن الزراعة لا تزال تؤلف فرعاً هاماً: ويتركز ثلاثة أرباع الإنتاج في القطاع المدوُّلَن والتعاوني : فالدولة تدير بعض المزارع الكبرى المتخصصة . فتضم التعاونيات ، التي تدعى هنا « المستغلات الزراعية للعمل التعاوني » ، الأراضي والعديد من المستغلات الخاصة وتمتد عموماً على بضع قرى . وتكون مساحاتها الوسطى ٤٠٠٠ هكتار والتي تختلف باختلاف المناطق : فقد تبلغ مساحة بعض التعاونيات بضع عشرات الآلاف من الهكتارات في السهول وفي المناطق الرعوية . ويتكفّل المجلس الوطني للتعاونيات والذي تأسس في عام ١٩٦٧ بتنسيق الإنتاج ، وبتعميم التقنيات الجديدة ، ولا سيا استعال الأسمدة ، وبتنية التصنيع في الكومونات التي ظلت زراعية . وقد بذل جهد عظيم في تنظيم المنحدرات على شكل مصاطب صغيرة للكفاح ضد انجراف التربة أو تنظيم تربية الماشية التي تؤدي لانحطاط الغابة ، ولا سيا مشاريع الري . ويبدوأن بلغاريا تتصدر الأقطار البلقانية من حيث المساحات المروية والتي تبلغ إجمالاً أكثر من مليون هكتار ، ويقع نصفها في السهل اللحقى وفي سهول الأنهار الرافدة للدانوب ، وهناك ٤٠٠٠٠ هكتار في حوض نهر ماريكا لوحده . وتتغذّى هذه القطاعات المروية من عدد كبير من البحيرات فوق التلال أو من سدود كبيرة الحجم في الأودية الجبلية ضمن جبال رودوب وستارا پلانينا ، التي تقدم الطاقة الكهربائية فضلاً عن ذلك كنهر ايسكار ، باتاك ، ستودن كلادنك في جبال رودوب ونهر الكساندار استامبو ليجسكي وديمتروف في جبال ستارا پلانينا . وقد أشرف تنظيم مجرى الدانوب على الانتهاء بفضل التعاون مع رومانيا على شكل بناء سدود كبيرة ، الأول في سافلة دوبروجه والثاني عند مدينة ايسلاز سوموقيت . وتبدو نتائج السياسة الزراعية محسوسة في الإنتاج . فقد تضاعف مردود الحبوب ، دون أن تتزايد المساحة المزروعة كثيراً ، وعلى خلاف ذلك فإن المساحة الخصصة لزراعة الشوندر السكري قد تضاعفت خمس مرات ، كا ارتفعت المساحة الخصصة للأقطان ثلاث مرات ، وتتمدد زراعات الخضار

كالبطاطا والبندورة والبطيخ والتبغ ودوار الشمس على خمس المساحة المزروعة ، ولكنها تقدم أكثر من ثلث الدخل الزراعي الإجمالي . ويتألف القطيع من عشرة ملايين رأس من الأغنام ، كا سمح التطور السريع في المزروعات العلفية بزيادة عدد القطيع البقري إلى حوالي المليونين أو ١٧٥٠٠٠ رأس في ١٩٧٩ .

بلغاريا تجهّر مناجمها: بعد أن كان هذا الإنتاج هزيلاً قبل الحرب العالمية الثانية شهد الإنتاج المذكور نهضة سريعة . وأصبح فحم الليغنيت المستخرج من حوض نهر ماريكا يوفر ثلثا الطاقة ، ويستخدم على الخصوص في مراكز حرارية عملاقة . وقد أدت التحريات الحديثة إلى استغلال مكامن الفاز الطبيعي في إقليم قاركا Varca والبترول من وادي كامجيجا Kamēija والذي ينقل بواسطة أنبوب طوله ١٦٠ كيلومتراً إلى قارنا . وتستخرج خامات الحديد من منطقة كرييكوشي . وقامت صناعة حديدية في البداية في يرنيك ( ديتروف سابقاً ) ومن ثم كرييكوشي اعتاداً على الحديد الحلي وعلى فحم الكوك السوڤيتي . وتخلق الفلزات غير الحديدية أصالة الصناعات التعدنية البلغارية . وهكذا تقدم منطقة كاردازلي الرصاص والزنك كا ينتج ظهير قارنا المنغنيز ، غير أن إنتاج النحاس هو الأكثر أهمية ويتركز في منطقة پريدوپ Pridop بين ستارا يلانينا و بين سارنينا يلانينا .

	نمو السكان بالآلاف	
سكان المدن٪	السكان الإجمالي	السنة
	بالملايين	
17,5	۲,۰۰۸	١٨٨٠
۱٩,٨	٣,٧٤٤	19
11,1	٤,٣٣٧	191.
۲۰,٦	٥,٤٧٨	1987
	_ VA _	

۲۱,٤	٦,٠٧٧	1945
Y£,V	٧,٠٢٩	1987
٧, ٣٣	٧,٦١٣	1907
٥,٦3	۸,۲۲۷	١٩٦٥
۱,۲۵	٨,٥٢٤	144.
۱٫۸۵	۸,۸	1944
٦٠	۸,۸۹	1441

## سكان المدن بالآلاف

المدينة	1948	1957	1908	1377	1940
صوفيا	۲۸۷	417	۸۲۲	٦٦٨	٩٦٥
پلوڤدي <i>ف</i>	١	177	۱۷۰	777	<del></del>
فارنا	γ.	YY	۱۲۲	70 <b>7</b>	_
روز	٤٩	۳۵	41	١٦٣	_
ستارازاغورا	۳,	۳۷	11	١١٨	_
پایشین	٣١	٣٩	77	١٠٨	
سليڤن	٣.	37	٥١	٨٨	
پرنيك	١٦	44	٦٨	٨٢	

# التوزع المهني الاجتماعي ٪

	<b>ለ</b> ሦሉ	۱۹٦۰	197.
صناعة وبناء	١.	77	۴۸,۹
زراعة وغابات	٨٢	٥٦	٣٦
مواصلات ونقل	١,٥	Ĺ	٤,٨

تجارة	۲	٤	٦,٤
تعليم وثقافة	١	£	F (AFF1)
صحة	٠,٥	١,,٥	۵ ( ۸۶۶۲ )
إدارة	١	۲	۲ ( ۱۹۶۸ )

# الإنتاج الزراعي ( آلاف الأطنان )

•			
1989	1907	1977	1941
77	/٧/٧	4.15	1279
1.41	1-00	۲۸۵۰	Y £ Y Y
171	194	٤-٥	_
772	127	ነገለ٤	(۱۵۰۰۰۰ طن سکر)
٤٣	477	٩٧٦	_
_	<b>727:</b>	720	۳۵۰۰۰۰ طن
	77 7.77 1V1 377	1V\V 77 1.00 1.V7 1V\V 1V\V 1.00 1.V7 1V\V 1V\V 1XV 1XV 1XV 1XV 1XV 1XV 1XV 1XV 1XV 1X	T.16 1V1V TT  TAO- 1.00 1.V7  E-0 19T 1V1  TAE 36T TTE  TV0 TVT 6T

# استغلال الأرض ٪

مراعي	أخرى	مروج	محروث	المساحة المزروعة	السنة
۱٦,٣	٤	٦	۸۹,۸	۸۳,۷	1979
۸۰٫۸	٤,٤	ه,ه	4.,1	<b>A£,</b> Y	ነጓደአ
۱٤,٥	٥,٥	٥	۸۹,۵	۸۵,۵	70 <b>?</b> /
۱۳,۹	<del></del>	٥,٣	AY,Y	٨٦,١	1970
۱۸,۳	٨,٤	۵,۲	٨٦,٤	۸۱,۷	<b>AFP</b> 1

المبناعي	نتاج	الإ
•		4

1541	1747	1407	19 EA	ነጓሞሉ	
٣٦,٩	**	۲,٤	٠,٥٥	٠,٢٧	الكهرباء ( مليار ك و س )
۲۸,۹	۲٦,٣	۸،۰۲	٤,٣	۲,۲	ليغنيت ( مليون طن )
۰,۲۲۰	٧,٣	۰,۲۰	_	_	بترول ( مليون طن )
٧٥,٠	١	٠,٢٤	٠,٠٢	٠,•٢	خام الحديد ( مليون طن )
_	٥,٠	_	_	_	غاز ( مليار م ٢ )
147	۱۸۵	١ - ٩	44	٥,٥	خام رصاص وزنك (ألف طن)
٦٢٠٠٠ طن	٤٠	٤,٦	_	_	نحاس (معدن)
۲,٤	۲,۲	٠,١٣	_	_	فولاذ ( م ط )
٥,٤	٤,٢	٠,٦	٠, ٤	٠,٢	إسمنت (م ط)

# وهكذا قامت شروط تطور الصناعة الثقيلة والصناعة التحويلية : وبالطبع فإن التحويلية هي التي اكتسبت أكبر أهمية . وتتألف قيمة الإنتاج من ثلاثة فروع رئيسية هي : الصناعة الكياوية ، والصناعة المعدنية

قية الإنتاج من ثلاثة فروع رئيسية هي : الصناعة الكياوية ، والصناعة المعدنية الخفيفة والنسيج . وتتوسع مصفاة بورغاس وتكتمل ببناء كومبينا بتروكياوية تنتج المواد البلاستيكية والمنسوجات التركبية والمطاط . وقامت معامل أسمدة آمونياكية في ستارا زاغورا والفوسفاتية في ديتروڤغراد (على نهر ماريكا) ، وكذلك قامت كومبينات كياوية ضخمة مشتقة من نحاس منطقة پيردوپ والصودا في مصنع كارلماركس في مدينة ريكا دڤنجا والتي يتركز فيها ثلاثة أرباع الإنتاج . وتكون صناعة المعادن أكثر تبعثراً نسبياً : فصناعة الفولاذ والمعادن غير المناء البحري في قارنا وبورغاس وكذلك المؤسسات المتوسطة الأبعاد في كل المدن تقريباً . أما صناعة المنسوجات فقد تبعثرت أخيراً المتوسطة الأبعاد في كل المدن تقريباً . أما صناعة المنسوجات فقد تبعثرت أخيراً

في زمرة من المصانع التي تقدم إنتاجاً ممتازاً كالسجاد والأقشة الحريرية ، أو تمركز في ثلاث كومبينات ضخمة تقدم إنتاجاً كتلياً يخصص قسم منه للتصدير (مثل كومبينا ماريكا) في مدينة بلوڤديڤ ومصنع «ارنست ثالمان» في صوفيا ، والمصنع الحديث في غابروڤو (شمال شرق صوفيا).

ويتركز قسم هام من صناعة الاستهلاك الدارج في صوفيا . فهذه العاصة ، التي يزيد عدد سكانها على المليون ، تؤمن ثلث القية الإجمالية من الانتاج الصناعي ، ويتركز فيها نصف طلاب الجامعات والإطارات الإدارية ، واختصت بنصيب الأسد من الاستثمارات في مجال العمران والتجهيز العمراني . وهي أكبر مركز لتوزيع السياح ، والذين يقيمون فيها عن طيب خاطر قبل الاتجاه نحو البلاجات ، وأخيراً تتميز بأهمية نشاط مطارها ، وبالتسهيلات التي تقدمها للاجتاعات الدولية ، ويتجاوز الدور الذي تلعبه إطار بلغاريا .

غو الدخل القومي						
ነጓጌለ	1970	197.	1900	السنة		
<b>70</b> £	7.1	۱۵۱	ي ۱۰۰	الدخل القوم		

	منشأ الدخل القومي ٪					
الصناعة	٣٤	٤٦	٤٥	٤٩		
البناء	٨	٧	٧	٩		
زراعة وغابات	٣.	44	45	77		
مواصلات	۵	٤	٤	٥		
تجارة	۲.	٩	٨	٨		

#### السياحة بآلاف السياح

للغاريا في الخارج		أجانب في بلغاريا		
١٩٦٨	197.	٨٢٢١	147.	
777	١٥	444	١٢٥	الأقطار الاشتراكية
٤٥	٩	٨٠٠	٧٥	الأقطار الرأسالية

#### المواصلات

قلك بلغاريا خطوطاً حديدية تمتد على ٦٢٥٥ كم ، وتمتد طرقها المعبدة على ٣٢٠٠٠ كم منها ٤٠٪ مزفّتة . وتبلغ حمولة أسطولها مليون طنة ثلثه من ناقلات النفط .

## التجارة

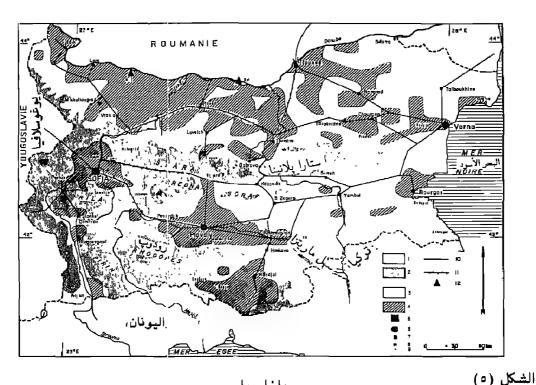
بلغت قيمة الصادرات في ١٩٨١ مميارات ليث ( ٥ ليرات سوريمة ) وكانت تتألف من مواد غذائية وتبغ ومنسوجات .

بلغت قيمة الاستيراد أفي ٨,٢ ١٩٨١ مليارات وكانت تتألف من سلع تجهيزية ومواد خام . وكان ٥٢٪ من مجموع تجارتها في عام ١٩٧٥ مع الاتحاد السوڤيتي .

### أحوال بلفاريا في مطلع الثانينات

لاتنشر الاحصاءات عن هذه الدولة بصورة منتظمة . ويعتقد أن الخطبة الخسية قد نفذت بكاملها . وازداد الدخل القومي بمقدار ٢٠,٥٪ . وقد بلغت استثمارات أعمال التحديث وتجديد المؤسسات القائمة ٦ مليارات ليفا . ونذكر في عداد مؤسسات المشاريع الكبرى : توسيع مركز بورغاس الحراري ، وإقامة مصنع للالكترونيك في بلاغوڤغراد ، والكابلات في رومان ، وكهربة الخط الحديدي بين صوفيا ومزدرا . وقد ازداد الانتاج الصناعي بنسبة ٢٠٨٪ والزراعي ٧٪ رغم الظروف المناخية غير الموائمة وزاد إنتاج الحبوب بنسبة ١٠٪ وزادت التجارة الخارجية بنسبة ١٠٪ . وغت الصادرات بسرعة تعادل ضعف سرعة غو الاستيرادات . وتتلقى الأقطار الاشتراكية ٢٥٠٪ من الصادرات وترسل إليها ١٨٠٪ من

الواردات . ويكون ميزانها التجاري فائضاً مع الأقطار السائرة في طريق النهو وينكش عجزها مع الغرب . واستقبلت بلفاريا ملايين سائح اجنبي . وتشير المصادر الرسمية إلى أن سوية المعيشة ارتفعت سنوياً بمعدل ٢٪ . وقد منحت المستغلات الزراعية استقلالاً ادارياً أكبر وكذلك للمركبات الزراعية الصناعية . وجرى إصلاح في إدارة الوحدات الصناعية . وتبذل بلغاريا جهوداً لتنويح مصادر طاقتها لأن الاتحاد السوثيتي لا يستطيع الاستمرار في تحمل أعباء كل حاجات أقطار أوروبا الشرقية .



#### بلغاريا

- ١ ـ ارتفاعات تقل عن ٥٠٠ م
- ۲ ـ ارتفاعات ترید عن ۵۰۰ م
- ٢ ـ كثافة تقل عن ٧٥ سمة كم"
- ٤ ـ كثافة تزيد عن ٧٥ نسمة كم

- ۹ ـ مدن صغری ۱۰ ـ خط حدیدي
- ۱۰ ـ خط حديدي
- ١١ ـ خط حديدي مكهرب
  - ١٢ ـ مركز طاقة نووية
- ٥ ـ مدينة تزيد عن مليون نبمة ٦ ـ مدينة تزيد عن ٥٠٠ الف نسمة
- ۷ ـ مدینة تزید عن ۱۵۰۰۰۰ سمة ۸ ـ مدینة وسطی

## رومانيا

## أو

# جمهورية رومانيا الاشتراكية

إحدى دول أوروبا الشرقية مساحتها ٢٣٧٥٠٠ كيلو متر مربع ، كان يسكنها ٢١,٣٥٥ مليون نسمة في ١٩٨٧ و ٢٢,٤٦ مليون في منتصف عام ١٩٨٧ .

# الإطار الطبيعي:

رومانيا الأصلية هي بلاد الكاربات: فهذه السلسلة ترسم فيها شكل حرف ك واسع مقلوب وتقع فيها إحدى قمها العليا. وقد كانت المؤلفات السابقة غيز بين رومانيا داخلية، في شرقي السلسلة، تتشكل من أقاليم قالاخية ومولداڤية، كانت خاضعة نوعاً ما للعثمانيين، وبين رومانية خارجية تتالف من ترانسلفانيا ومن إقليم بانات Banat، واللذين عاشا حتى الحرب العالمية الأولى تحت النظام الهنغاري، ضن إطار الملكية المزدوجة، والتي كان غوها الاقتصادي أكثر بروزاً.

غير أنه لم يعد لهذا التايز أي معنى منذ أن تكونت الدولة الرومانية ، ومنذ أن اتجهت جهود النظام الحالي نحو القضاء على الفروق الإقليية . هذا وتخترق الطرق العديدة جبال الكريات فضلاً عن عدة خطوط حديدية . وأهم المرات فيها هي ممر البرج الأحمر ، أو ممر اولت OLT وسينايا الذي يصل بين بخارست وبراشوڤ . وهكذا سنحتفظ بالتقسيم الطبيعي المستند على التكتونيك والجيومورفولوجيا والجبال أو الأوروغرافيا .

الجبل الكارياتي: وتحوي هذه السلسلة مشاهد شديدة التنوع، وتتناثر ضمنها الأحواض والمنخفضات. لجأت إليها الأقوام الرومانية خلال ألف عام من الاجتياحات الغازية. وإجمالاً نلاحظ نوعاً من انعدام التناظر. فالنطاق الداخلي يضم نوى متبلورة، مع غطاء من الحقب الأول والثاني، أو دوغا غطاء، وكذلك مسكوبات بركانية. أما النطاق الخارجي فهو أكثر عنفاً بسبب انحداراته، فقد نتيج عن هجرة بطيئة باتجاه الانكباس Subsidence الجيوسنكلينالي المولداڤي، حيث تظهر سلاسل صغيرة تسود فيها صخور الفليش والتوضعات الحديثة. وتهين أغشية الجرف ذات الجبهات الشرقية مع مقدمة طليعية عموب النفط والغاز.

ويظل مجموع السلسلة ثقيلاً بسبب قدم الالتواء ، في الكريتاسي ، وبسبب الحركات المتعاقبة والمتنوعة التي أدت إلى جنوح الكتل blocs التي كانت تؤلف هيكلها . ونظراً لطول فترة الهدوء التكتوني الذي أدّى لنشوء سطوح تسوية متدرجة ، فقد حفرت هذه السلسلة بأنهار مفروضة surimposées أو سبقية antécédantes ، مثل وادي اولت OLT المعقد الذي يقدم مثالاً عن ذلك . وقد نجم عن التصابي الابيروجيني الحديث تعمق الشبكة الهيدروغرافية فضلاً عن زحف جمودي اعترى أعالي القمم ، كا في جبال فيغاراش ، حيث لاتزال هناك أهرامات صخرية ماثلة ، وبحيرات جمودية ومورينات في الأودية العليا ، وتحتل جبال الكاربات ٣٧ ٪ من مساحة البلاد أي بين ٨٠٠ و ٢٥٠٠ م .

ويظهر انعدام التناظر أيضاً في المجال المناخي نظراً لأن السفح الترانسلڤاني أكثر أمطاراً من الجزء الشرقي . غير أن لهذه القاعدة بعض الشذوذات ، مع انقلابات في الحرارة ، ورياح محلية ، وأهية توجّه المنحدرات . ويقع الحد العلوي للغابة المختلطة ، والذي انخفض نتيجة حرائق الرعاة ، بين ١٥٠٠ و ١٧٠٠ م .

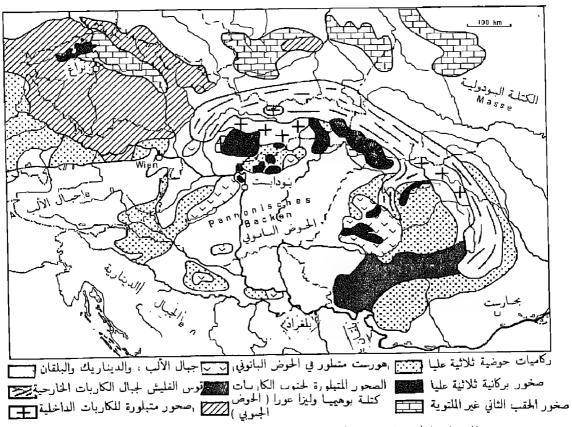
ويمتد فوق ذلك المستوى مرج ألبي ، وتحت ذلك تمتد غابة شديدة الكثافة حتى أوائل الزراعات بين ٦٠٠ و ٨٠٠ م ، نظراً لأن رومانيا هي أول قطر غابي في أوروبا بعد الدول الاسكنديناقية .

هذا وتشغل الكاربات الغربية التي كانت تدعى بيهور Bihor قدياً ، وجبال المعادن ، ثلث مجموع جبال الكاربات ، وتؤلف كتلاً ثقيلة ، قليلة الممرات والأودية ، يقيم فيها ريفيون تسود بينهم الأنشطة الرعوية والغابية . ونلاقي هنا جماعات رومانية قدية .

وقتل الكاريات الشرقية نصف مساحة السلسلة ، ويتجاوز ارتفاعها المتوسط ١٠٠٠ م . ويظل الشمال ، أي كتلة ماراموريش ، موحشاً نوعاً ورعوياً ، في حين يكون أوسطها متيزاً بأشكال بركانية مثل دايك ، ونك Necks ، وفوهات « كراتير » . وتؤلف سلاسل مولداڤيا أقواساً متراصة ، ومنتصبة ، وعرة ، تتشكل من صخور رملية أو كلسية . ويطلق عليها في الجنوب اسم كاريات الانعطاف courbure (شكل آ) .

وتكون الكاربات الجنوبية هي الأكثر ارتفاعاً بصورة وسطية ( ١٣٧٠ م ) ولها اتجاه شرقي غربي قبل أن تنعطف عند النقطة التي يجتازها الدانوب من خانق « أبواب الحديد » . ولا تزال أشكال الزحف الجمودي قوية في منطقة فاراغاش ، وهي إحدى السلاسل الرئيسية ، وتتصف بعض سلاسلها بانحدارات شديدة كجبل بوتشج المطل على سينالي ( شمال بوخارست ) وجبال فاراغاش فوق سهل اولت Olt الداخلي ، وهناك حوضات مثل پتروشان ، تضم رسوبات ثنائية وثلاثية تحوي أغنى طبقات الفحم والليغنيت في البلاد .

وتوحد جبال الكاربات أكثر مما تفرق لأن الشعب الروماني نفسه هو الذي استعمر هذه الجبال من الطرفين . فقد كانت الأحواض الداخلية والوديان العليا



البناء الجيولوجي في كتلة بوهيميا وليزا غورا وكتلة بلاد السوديت

#### الشكل (أ)

عبارة عن متاحف لغوية وفولكلورية ، مثلها كانت تقدم للجاعات الريفية ، مثلها تقدم في أيامنا ، الخشب والورق لكومبينات الخشب ، وقدمت ثروة غاباتها من أشجار صنوبر وايبيسيئا وشوح وزان . وتكون ينابيع المياه المعدنية المستغلة منذ عصور الداسيين Daces مبعثرة للغاية فيها . وإذا كانت تربية الماشية ، ولا سيا الأغنام المنتجعة والأبقار قد تقهقرت ، فلا تزال هناك اليوم تعاونيات لتربية الماشية وحظائر . وتضم الجبال العديد من العروق أو قطاعات التعدن . وإذا كانت كمية الحديد ضئيلة نوعاً ما ، فمن الممكن العثور على الذهب والرصاص وإذا كانت كمية الحديد ضئيلة نوعاً ما ، فمن الممكن العثور على الذهب والرصاص والزنك قرب بايا ماريه Baia Mare ( الحسّام الكبير ) في الشمال والكروم والمنغنيز

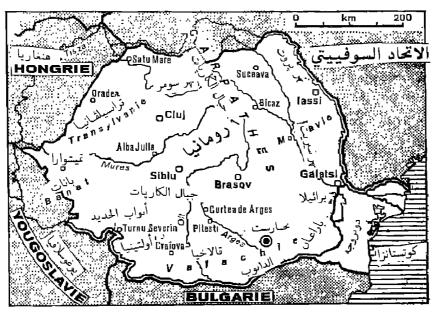
في الشمال ، والنحاس قرب أبواب الحديد والبوكسيت في الكاريات الغربية .

وبعد أن كانت الأنهار تستغل في تطويف الخشب بدأت الآن تعطي الطاقة الكهرمائية . فقد قامت مراكز على شكل درج فوق نهر بستريجا المولداڤي ولا سيا سد بيكاز ، وتلك التي تقوم على روافد الدانوب ، مشل نهر آرغش Argech أو ليلوترو Lélotru ، والعديد من السدود الأخرى والتي سترفع بصورة محسوسة النسبة المئوية من الطاقة الهيدروليكية إلى ١٠ مليار كوس من أصل ١٧ مليار كوس في عام ١٩٨٠ هذا بالإضافة إلى إنتاج سد أبواب الحديد الذي عثل همليار كوس . وأخيراً تلعب جبال الكاربات دوراً كبيراً في السياحة رغم بعدها عن أوروبا الغربية .

أما إقليم پودغوريا Podgoria (أي البلاد الواقعة عند قدم الجبل) فيؤلف ما قبل الكاريات وما تحت الكاريات. ويتألف من تلال مقطعة في توضّعات البيونت الطرية ، وهي مستزرعة كثيراً ، ومأهولة بقرى ضخصة متوغلة في مزارع الخوخ ، التي تنتج مشروباً قومياً يدعى « تويجا » ، مثلما يحوي هذا الإقليم ، ولا سيا فوق أراضي مولداقيا واولتينيا Oltenea ، كروماً بديعة . وكثيراً ماكان إقليم پودغوريا مأوى وملجاً ، كاكان خلال الحرب العالمية الثانية ، واحتفظ بكثافات سكانية قوية زراعية وحرفية احتفظت بعادات رومانية . ويظل هذا الإقليم متيزاً عدن وببلدان ضخمة هي مدن قاس .

الهضاب .

ولا تتجاوز ٦٠٠ م من الارتفاع وتظهر على كل من طرفي السلسلة . فالهضبة الترانسلفانية (شكل ١) مؤلفة من زمرة من مستويات تسوية caplanissement ، ومن حوض رسوبي يشتمل على طيات ثاقبة diapirs وقباب dômes ، يستخرج منها الملح ولا سيا غاز الميتان ، الذي يضع إنتاجه رومانيا في



الشكل (١)

المرتبة الأولى في أوروبا الشرقية ، فيا عدا الاتحاد السوقيتي . وعندما تفلح رواف د الدانوب الكبرى مثل تيسزا وموريش وسومرش في تقطيع الهضبة في السافلة على شكل وديان عريضة فمعنى ذلك أننا دخلنا عندئذ في سهل ترانسلفانيا .

أما الهضبة الألداقية فهي مائدة مغطاة بتوضعات بليوسينية سميكة ، لم تتعرض للزحزحة من مكانها كثيراً ، ومقطعة بواسطة روافد نهري سيريث Sireth و بروت Prut . وهذه بلاد غابات مستزرعة كثيفة الاستيطان على شكل قرى ضخمة .

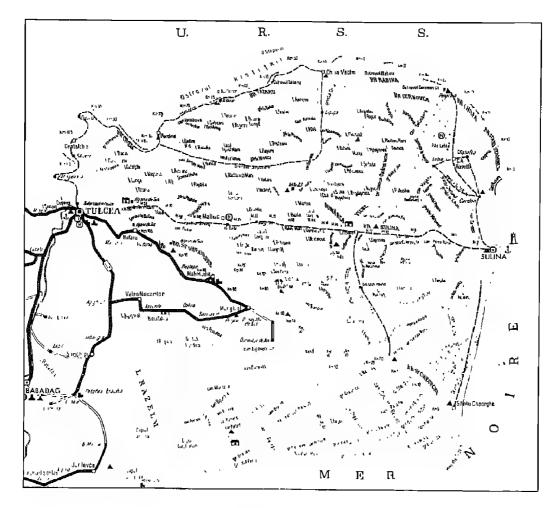
أما إقليم دوبروجه فهو عبارة عن مائدة بين الدانوب والبحر الأسود ، ويظهر من الشال على شكل أرومات جبلية . أما أقدم تكوينات رومانيا الواقعة إلى الجنوب من هضبة رتيبة ، فقد ظلت مدة طويلة أراضي رعي واسع ، والتي تقطّعت اليوم على شكل مستغلات واسعة تخص الدولة ، وهي عنبر رومانيا الحقيقي .

## السهول

وتكون بدورها عبارة عن عنابر حبوب ولا تتيز بوضعها فحسب بل بشبكتها النهرية أيضاً وباتساع استغلالها مؤخراً . فسهول تيسزا Tisa ، التي تؤلف الشطر الأعظم من إقليم بانات Banat الروماني ، هي عبارة عن خلجان واسعة من السهل الپانوني إذ تتألف من مخاريط انصباب ومصاطب وشرطان لحقية أو مناطق مستنقعية ، أو ملحية ، تذكرنا بحواف السهل الهنغاري الكبير .

أما السهل الروماني فينطبق على أكثر المناطق انخفاضاً في شرق الكاريات: أي إقليم أولتينيا Olténie والأروقة الرطبة لروافد الدانوب وسهله اللحقي المسمى بالطا Balta. وتؤلف جميعاً مناطق معرضة للفيضان ولكنها تناسب الري. وتتعرض بعض السهول في قالاكيا ومولداڤيا لمناخ ذي اتجاهات سهبية. وتظهر الأراضي السوداء في شمال مولداڤيا وباراجان Bāragān وهو سهبذو أشواك، وقد جرى تقسيم الآن إلى مزارع حكومية كبيرة.

وتحتل رومانيا أربعة أخماس أكبر دلتا في أوروبا ، هو دلتا المدانوب ، وهو إحدى أكثر المناطق عزلة في أوروبا ، وأكثرها وحشة . ولا يزال مأهولاً بجاعة ليبوقان Lipovans ، وهم من المؤمنين الروس القدامى الذين وجدوا ملجأ هم في أراضي معظمها فيضية . وقد أصبح الدلتا مختبراً لتنظيم واستصلاح بيئة طبيعية ، مع محطة ومدينة جديدة هي ماليوك Maliuc فوق ذراع أو فرع سولينا . ويجري التخطيط هنا لإقامة محتجزات طبيعية ، أو حمى ، أو مناطق سياحية محية ، ومساحات محصة لزراعات معينة ، وتصنيع صيد الأسماك ، ولا سياحصاد الأقصاب بالحصادات ، والذي يتم في الربيع وينقل فوق أطواف محصصة حتى كومبينا السيللولوز في مدينة برائيلا عند رأس دلتا الدانوب كا ستؤدي الملوحة الجديدة ، التي ستغذي كومبينا غالاتسي ، شرق مخارست ، إلى تغييرات جديدة (شكل ٢) .



دلتا الدانوب

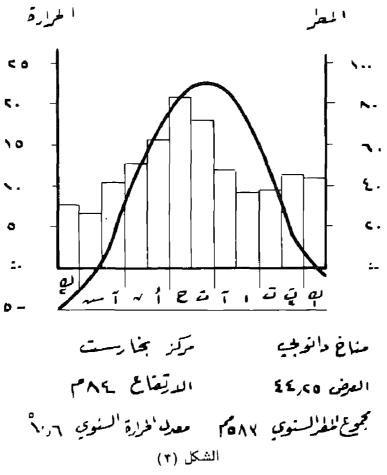
الشكل (٢)

## الموقع والمناخ:

تقع رومانيا في منطقة انتقالية بين أوروبا الوسطى وأوروبا الجنوبية الشرقية في شمالي شبه جزيرة البلقان بين خطى العرض ٤٣ و ٤٨ ، أي في منتصف المسافة بين خط الاستواء والقطب الشمالي ، وبين خطى الطول ٢٥ و ٢٩ شرقاً ، فهى إذن في المنطقة المعتدلة الشمالية عند الحوض الأدنى لنهر الدانوب ويطل ساحلها الشرقي على البحر الأسود .

وتأتى رومانيا من حيث المساحة في المرتبة الثانية عشرة في أوروبا مما يجعلها في عداد الدول المتوسطة . وتتمتع رومانيا بمناخ معتدل قاري من جراء موقعها على الكرة الأرضية . ويتميز هذا المناخ بعدم وجود البرد القطبي الشديد والحر المداري المفرط . ويصل متوسط الحرارة السنوي إلى ١١ درجة على شاطئ البحر وفي جنوب البلاد (شكل ٣) ، و ٤ درجات في جبال الكاريات . ويستركل من الصيف والشتاء مدة تقارب أربعة شهور . أما الربيع والخريف فها أقصر ولهما طابع انتقالي . ويتوزع التهطال ، من مطر وثلوج ، بشكل غير متساوعلى صعيد المكان وليس على صعيد الزمان . فيصل معدل الهطول إلى ١٥٠٠ مم في جبال ريتيزات و ٣٠٠ مم ودون ذلك قرب سواحل البحر الأسود مما يمنح بعض المناطق طابعاً سهبياً . وتخضع جبال الكاربات وهضاب ترانسلقانيا للتأثيرات المناخية في أوروبا الوسطى التي تظهر على شكل رياح رطبة باردة مصحوبة بأمطار غزيرة . ويتأثر المناخ في المناطق الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية بالرياح التي تهب من البحر الأبيض المتوسط ، وتكون الأمطار فيها دورية ، والحرارة لطيفة معتدلة . أما بقية البلاد ، أي السهل المواكب لنهر الدانوب وهضاب مولداقيا ، وهضاب دوبروجا ، فتقع تحت تأثير مناخ أوروبا الشرقية ، حيث الطقس أكثر برودة وتفاوتاً كبيراً في درجات الحرارة بين شتاء قارس وصيف قائظ مع الخفاض في هطول الأمطار .

الأنهار : تنبع جميع الأنهار الرومانية من جبال الكاريات وتصب في نهر



الدانوب . ويتجاوز طول بعض هذه الأنهر مثل نهر پروت ، وطوله ٩٥٠ كم ، ونهر موريش ، وطوله ٧٤٤ كم ، ونهر اولت ، وطوله ٢٧٠ كم ، الكثير من الأنهار الأوروبية الغربية ، ويشكل أكثر من ثلث طول نهر الدانوب الإجمالي ، أي ١٠٧٥ كم ، حدود رومانيا في الجنوب . ويتفرع الدانوب ، قبل أن يصب في البحر الأسود ، إلى ثلاثة فروع تشكل الدلتا ، هذه المنطقة الفريدة من نوعها في أوروبا بجالها الطبيعي ، وتنوع حيواناتها ونباتاتها .

البحيرات: يبلغ عدد البحيرات في رومانيا ٢٣٠٠ بحيرة ، غالبيتها تمتد على مساحات محدودة ، وتتوزع هذه البحيرات في المناطق السهلية وفي المناطق

الجبلية ، ومنها ما يشكل حوضاً واسعاً مثل بحيرة « رازيلم » ومساحتها ٤١٥ كم٢ ، و بحيرة « سينوي » ومساحتها ١٧١ كم ، و بحيرة «زمبيكا»، ومساحتها ٥٤ كم ، وبحيرة « باباداغ » ومساحتها ٢٥ كم ، وتشكلت خلال العقود الأخيرة في رومانيا بحيرات اصطناعية من جراء احتباس المياه المتجمعة خلف السدود لتشغيل الحطات الكهرمائية الكبيرة.

الحيوانات والنباتات: وتتوفر في جميع مناطق الظروف المواتية لنمو بعض النباتات المتنوعة في غناها ، وتصل المساحة الإجمالية المغطاة بالغابات إلى ٦,٣ مليون هكتار ، أي ٢٧ ٪ من مجموع مساحة البلاد ، ويقع ٥٩ ٪ من الغابات في المناطق الجبلية حيث تنمو أشجار الصنوبر ، و ٣٠٪ في الهضاب حيث تنمو أشجار البلوط وأشجار الزان وغيرها ، و ١١ ٪ في السهول ، وتنمو فيها أشجار الصفصاف والحور . أما المراعى فتحتل ١٥٪ من مساحة البلاد . وينتشر قصب الغاب في دلتا نهر الدانوب على مساحة ٢٧٠٠ كم٢ ، أو ربع مساحة لبنان ، كا تشتهر الغابات الرومانية بوجود الحيوانات البرية التي يصل عدد أنواعها إلى ٣٦٠٠ نوع. ومن أشهرها تلك الموجودة في جبال الكاربات مثل العنزة السوداء، والوعل ، والدب ، والهر البري ، والسمور ، إلى .. أما في دلتا نهر الدانوب التي يطلق عليها ، عن حق ، اسم « جنة الطيور » فنجد البجع وطير الفلامينغو والبط البري ، ونجد في سهول نهر الدانوب طير الدرّاج والسمّان إلخ .. ويعيش في المياه الرومانية أكثر من سبعين نوعاً من الأسماك ومن بينها الشبوط ، والسردين ، والسلور إلخ ..

#### السكان:

لقد تجاوز عدد سكان رومانيا ٢٠ مليون نسمة في عام ١٩٦٩ في حين لم يكن يزيد عددهم عن ١٤ مليون في ١٩٣٠ و ١٥ مليون في ١٩٤٨ و ١٧٠٥ مليون في ١٩٥٦ و ١٩ مليون في إحصاء ١٩٦٦ و ٢١,٤٥ مليون في ١٩٧٦ و ٢٢,٠٦ في \_ %0 \_

منتصف ١٩٧٩ ويقدر عدد سكان هذه البلاد ٢٢,٥ مليون في عام ١٩٨٢ .

وفي عام ١٩٧٣ بلغت نسبة المواليد ١٨,٢ لكل ألف من السكان ، وارتفعت المراه بالألف في ١٩٨٠ بأما نسبة الوفيات فكانت في ١٩٨٠ مقابل ١٠ بالألف في ١٩٧٧ ومقابل ١٩,١ بالألف في عام ١٩٣٨ . وبعد أن كانت نسبة وفيات الأطفال ١٧٩ لكل ألف مولود في عام ١٩٣٨ هبطت إلى ١٨,١ بالألف في ١٩٧٣ وإلى ٣١ بالألف في ١٩٧٩ وبلغ الأجل المرتقب وسطياً ٧٠ سنة .

وتبلغ نسبة الذكور من مجموع عدد السكان ٤٩,٢ بالمئة وعدد الإناث ٥٠,٥ بالمئة وعدد الإناث ٥٠,٥ بالمئة . وكانت نسبة زيادة سكان البلاد في عام ١٩٧٤ ،١،١ بالمئة سنوياً ، و ١ بالمئة فقط في ١٩٧٧ ، أي يزيد سكان البلاد سنوياً حوالي ٢٢٥ ألف نسمة ويتوقع أن يصل عدد سكان البلاد إلى ٣٠ مليون عام ٢٠٠٠ .

غير أن توزع سكان البلاد يشير إلى وجود مفارقات إقليمية ولكن دون إفراط. فالكثافة في محافظة جودتس، وهي وحدة إدارية جديدة في الدلتا لاتزيد عن ٣٠ نسمة في الكيلومتر المربع، بينما ترتفع في وادي يراهوڤا إلى أكثر من ١٦٠ شخصاً. ولكن متوسط الكثافة العام حالياً ٩٤ نسمة في الكيلومتر المربع. وتعود نسبة النمو السريع للهجرات الداخلية إلى إقليم يودغوريا والسهول والأودية والمناطق الصناعية والمناطق العمرانية وفي الأحواض التعدينية.

ويثل سكان المدن نصف سكان البلاد حالياً بعد أن كانوا خمس سكان البلاد عام ١٩٦٥ . ويكون التقسيم الإداري للبلاد الرومانية على الصورة التالية : المحافظة ، المدينة ( البلدية ) ، والبلدة ( مجموعة قرى ) . وفي رومانيا ٣٩ محافظة ، وبلدية بخارست ، عاصمة البلاد ، والتي تعتبر وحدات إدارية متكاملة من الناحية الاقتصادية والثقافية . أما المدن التي يبلغ عددها ٢٣٦ مدينة ، فإنها مراكز عمرانية يقطنها عدد كبير من السكان ، وذات قدرة صناعية وتجارية

واجتاعية وثقافية كبيرة ، واعتبرت ٤٧ من هذه المدن من البلديات لأهميتها الخاصة .

وتتكون البلدان التي يبلغ عددها ٢٧٠٦ بلدة ، من قرية واحدة أو من عدة قرى ، أما عدد سكانها فيصل إلى ٤٥٠٠ نسمة في المتوسط .

وقد احتفلت بلدية بخارست في عام ١٩٥٩ بذكرى مرور ٥٠٠ عام على إدراجها في الوثائق التاريخية ، وتنقسم إلى ٨ قطاعات ويزيد عدد سكانها عن ١,٧٥ مليون نسمة .

هذا وهبط عدد السكان الريفيين ، أو الزراعيين بين ١٩٥٠ و ١٩٧٥ من ٧١ ٪ من المجموع إلى ٣٩٪ في ١٩٧٥ كا ارتفع عدد السكان العاملين في الصناعة من ١٢ إلى ٢٥ ٪ في ١٩٧٠ .

ويكون ثلثا الهجرة الريفية لمصلحة المدن الصغرى والوسطى . غير أنه من الصحيح مع ذلك أن نلاحظ أن رومانيا تحوي عدداً كبيراً من المدن الجديدة المتوسطة الأحجام والتي تنجز أشكالاً بديعة من التطور الحضري ، كإقامة جمعات كبيرة في أطراف المدن القديمة ، وازدواجية المدن القائمة شأن براشوف ، وإنشاء مدن صناعية من العدم ، ونشوء مدن عملاقة ساحلية تضم مامايا ومنغاليا .

وبعد أن كان سكان المدن يؤلفون ٢٣,٤٪ عام ١٩٤٨ ارتفع الى ٤١,١٪ في

المدن الكبرى بآلاف السكان

1947	194.	194.	
۲۰۰۰	1045	749	بخارست
۲۸۰	777	FO	كونستانسا
۲٦.	*17	<b>Y</b> ¶	- پلو يشتي
أوربة الشرقية (٧)		~ <b>9</b> V _	-

70.	7.7	91	تييشوارا
۲۳-	۲٠٤	1.7	ياش
700	7.7	1	كلوج
۲0.	7.7	٦٣	كرايوڤا
٥١٧	١٨٥	٥٩	براصلاف
777	۱۸۵	١	غالاتس
<b>۲۱</b> ٥	۱۵۸	75	برايلا
۲۲.	\∘∧	YY	آراد
717	177	٨٢	آدراديا

هذا وتتخذ الحركة الطبيعية هنا صفات نوعية لأنها تنظم التطور الديوغرافي الإجمالي ، لأن هناك القليل من الهجرات ، فقد هاجر ٣٥٠٠٠٠ يهودي إلى فلسطين ، وبقى منهم ٩٥٠٠٠ مـوزعـون على ٧٠ بلـديـة ، وقـد ظلت الديموغرافيا الرومانية حتى الحرب العالمية الثانية ديوغرافية قطر ريفي فكانت نسبة التوالد ٣٠ بالألف مقابل نسبة وفيات تعادل ٢٠ بالألف . ولكن رومانيا ، بعد ١٩٤٥ ، سلكت تطوراً من غط أوروبي ، فهبطت نسبة الوفيات فيها لأول مرة إلى مادون ١٠ بالألف في ١٩٦٥ ، ولكن نسبة التوالد انخفضت حتى مستوى خطير . فقد كانت نسبة الولادات ١٥ بالألف في ١٩٦٥ و ١٤,٣ بالألف في ١٩٦٦ ، وكان ذلك بلا ريب من تأثيرات التحضر وأزمة السكن ، وكذلك نتيجة قانون ليبيرالي جداً عن الإجهاض ( ١٩٦٤ ) . غير أن قانون منع الإجهاض الذي ظهر فجأة في ايلول ١٩٦٦ أدّى فوراً إلى صعود نسبة في الولادة إلى أكثر من ٢٧ بالألف في ١٩٦٧ وظلت الأرقام هذه حتى ١٩٧٩ حول ١٩ بالألف. وبعد أن كانت أهرامات الأعمار منكمشة عند قاعدتها أخذت تزداد عرضناً ، ولو لوقت ما ، على الأقل والذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة بشكلون ٢٥ ٪ والذين يزيدون عن ٦٥ سنة ١٠ ٪ . هذا ولا تعاني رومانيا من مشكلات أقليات قومية خطيرة مثل يوغوسلاقيا ، لأن السكان الرومانيين يؤلفون أكثر من ٨٥٪ من السكان . أما \_ 4/ \_

الروثينيون والأوكرانيون والبلغار والمجر والدرب فيشكلون جماعات متوطنة قرب حدودها هذا وتناقص عدد التزيغان (النور) من ٢٤٢٠٠٠ إلى ٥٥٠٠٠ فقط، ويعيش ٥٢٠٠٠ صربي في إقليم بانات (في أقصى الغرب ترق بلغراد). وهناك بعض الأتراك والتتر المسامين الذين يعيشون على طول الساحل وكذلك بعض الجماعات الأرمينية التي تقيم في المدن الهامة والمراكز الصناعية.

والمشكلة الوحيدة هي مشكلة المجر الذين أعمروا ترانسلقانيا في عصر الملكية المزدوجة والذين احتفظوا بلغتهم وبثقافتهم والذين يؤلفون جماعات متراصة هامة كافي منطقة تيرغوموريش أو كلوج ، في الشمال الغربي . ولما كان عددهم يبلغ ١,٧ مليون نسمة فهم يشكلون ٨ ٪ من مجموع السكان . وقد منحت أوائل سنوات النظام الشيوعي بعض الميزات للأقليات : كالجامعة المزدوجة في كلوج والترخيص بظهور كل وسائل الثقافة ، ومنها الطباعة ، مع استقلال ذاتي للمنطقة المجرية القديمة في موريش وسميت « موريش أوتونوما ماغيارا » . ومنذ ١٩٥٦ وبعد أن النضم هنفاريو رومانيا لثورة بخارست قولاً وعملاً ألغيت بعض هذه الميزات . ولكن التلاحم يتم بواسطة الزيجات المختلطة مع أن الهنفاريين كاثوليك والرومانيون أرثوذكس ، وكذلك الخدمة العسكرية ، والانتقالات وتحولات الموظفين والهجرات الاجتاعية المهنية . ويؤلف المجر شطراً من الإطارات ، ولا سيا في بخارست حيث يبلغ عددهم بضع مئات الألوف .

وأخيراً لاتزال رومانيا القطر الشرقي الوحيد الذي يحتفظ بأقلية ألمانية قوية ، رغم أن عددها هبط من ٧٤٠٠٠٠ قبل الحرب إلى ٣٨٠٠٠٠ في عام ١٩٦٦، وهم أحفاد السكسون الذين كانوا يؤلفون جنود ثكنات إقلم سيبنبورغن Siebenbürgen في ترانسلقانيا ، والمزارعين الذين قدموا خلال النصف الثاني من القرن ١٨ . ولا يؤلف الألمان مجموعاً متجانساً ، ولم يلعبوا ، كا في المناطق الأخرى ، دور " طابور خامس " ، فلهم مدارسهم وصحافتهم مما لا يجعل من

وجودهم مشكلة ويؤلفون ٢٪ من مجموع السكان .

أما حالة الرومان في المهجر فهي شائكة أكثر. ففي عام ١٩٤٠ نصت الاتفاقات بين هتلر وستالين على أن يستحوذ الاتحاد السوڤييتي على الأراضي التي تؤلف اليوم جهورية بسّارابيا التي تضم ٣ ملايين من السكان الناطقين باللغة الرومانية رغم عمليات الترويس. وفي الوقت ذاته تخلت بلغاريا عن مربع دوبروجا الهام. إذن هناك نوع من نزعة انضامية خفية بلا شك ، ولكنها يقظية ، وهي التي تفسر ، على الخصوص ، تطور العلاقات مع الاتحاد السوڤييتي .

#### الاقتصاد:

من المؤكد وجود نوع من تناقض بين تنظيم الاقتصاد وبين السياسة المتبعة الخارجية . ففي الداخل يظل التخطيط متركزاً بقوة . كا تكون السياسة المتبعة كالتأميات واشتراكية الأرض Collectiviration منقولة حرفياً عن الاتحاد السوڤييتي (كالخططات الخسية منذ ١٩٦٦) . وهناك مخطط طويل الأمد يحدد الأهداف في مادة الكهربة . وقد ظهر إصلاح خلال السنوات الأخيرة ، ولكنه تدريجي وخجول متردد ، مع بعض الأرجحية المنوحة للفئة ب من الصناعات ، وإنشاء « مراكز صناعية » تضم صناعات متكاملة أفقياً ، ومنح حق الاستقلال في عبال السعر ، وتحفيز عن طريق الانتفاع وإقامة علاقات خارجية لبعض المؤسسات ، ومنح بعض الميزة لما تبقى من القطاع الخاص ، ومساهمة أكثر مرونة في القرارات المحلية ، والتخلص من المؤسسات غير الجزية . ولكن يمكن القنول والتأكيد ، نظراً للأفضلية المنوحة للصناعات الثقيلة ، وشدة هينة الحزب ، بأن وومانيا تظل أكثر الذول الاشتراكية تمسكاً بالنظام الشيوعي وتقيداً به .

ومن الصحيح القول أن القطر قد انتقل خلال ربع قرن من مرحلة زراعية رعوية إلى مرحلة صناعية رغم صفات العهود القديمة التي لاتزال موجودة . وقد تم

تجاوز حصة نسبية تزيد عن ٥٠ ٪ من الإنتاج الصناعي من الإنتاج الكلي خلال خطط ١٩٦٦ إلى ١٩٧٠ ، مقابل دون ٣٠ ٪ قبل ١٩٤٠ ، ويعود ذلك إلى تزايد فروع تحويل المواد الأولية أكثر من ازدياد إنتاج الوقود والطاقة . وتحتل رومانيا المرتبة الخامسة في العالم في ميدان إنتاج الغاز الطبيعي ، كا أنها هي إحدى أوائل الدول في مجال التجهيز النفطي والمشتقات الكياوية من النفطا naphta والغاز . وقد بلغت نسبة التزايد السنوي في الناتج القومي ، بين ١٩٥١ و ١٩٧٠ وارتفع والغاز . وقد بلغت نسبة التزايد المنوي في الناتج القومي ، بين ١٩٥١ و ١٩٧٠ الدخل الفردي إلى ٢٠٠ أو ٨٠٠ دولار في ١٩٧٠ ويقارب حالياً ١٢٠٠ دولار ، وهنا ندرك أبعاد الجهود المبذولة .

#### القطاعات

الزراعة: وتمثل فرعاً أصيلاً من حيث أشكالها ومن حيث وتائر اشتراكية الأراضي Collectivisation. وفي أوائل سنوات مابعد الحرب ظهر تطبيق التدابير التقليدية: كمصادرة الأراضي غير المزروعة، وممتلكات نبيلاء الروس القدامى الكبرى، وتوزيع مقاسم صغيرة على ملايين الفلاحين من الذين لا يملكون أرضاً الكبرى، وتوزيع مقاسم صغيرة على ملايين الفلاحين من الذين لا يملكون أرضاً وحراثاً، كا تمت مصادرة الممتلكات التي تزيد عن ٥٠ هكتاراً، وكانت مساحتها ٥٠ مليون هكتار كلياً. ولهذا السبب تكون حصة قطاع الدولة الذي يضم مستغلات إنتاجية، ومحطات تجريبية، ومدارس، تكون هنا أكثر ارتفاعاً من المناطق الأخرى من العالم الاشتراكي لأنها تولف ٣٠٪ تقريباً. وتمتيد هذه المستغلات الحكومية، الجيدة التجهيز، على مئات بل آلاف المكتارات، في إقليم بانات، اولتينيا، قالوكيا، ودو بروجاً. ولكن اصطدمت جماعية الأرض أي اشتراكيتها، فيا بعد، عقاومة الفلاحين المتوسطين في التلال، ورعاة الجبال، وهكذا تم ابتداع شكل مرن يدعى « الرابطة » compagnonnage . وقد انتشر هذا النظام منذ ١٩٥٧ وبلغ حده الأقصى من الاتساع في ١٩٥٩، وتلاشي في

أيامنا هذه تماماً، كي يترك مكانه لتعاونيات من غط اشتراكي ، تغطي ثلثي المساحة الزراعية تقريباً ، ولكنه يتسامح ، حسب المناطق والمزروعات ، بأشكال مختلفة لا تقترب كثيراً من الكولخوز . وفضلاً عن ذلك احتفظت الدوائر الجبلية عايمادل ربع أو ثلث مساحة الأراضي الخاصة على شكل مستغلات فردية . وفي عام ١٩٦٢ فرغت السلطات من عملية اشتراكية الأراضي ، ولكن ظل الكثير من الأشكال التعاونية ، فزادت مرونتها كا أدت المكننة إلى طرد العديد من الفلاحين القدامي نحو المدينة والذي يعبر عنه توزع قطاعات العمل .

نوع الفعالية	194.	ነዓοጌ	1977	1977
قطاع أولي (زراعة وغابات)	٧٦,٧	٦٩,٧	۵۷,۱	۵۳,۸
قطاع ثاني (صناعة وبناء)	۵,۵	17,7	۲٤,٦	۲٧,١
قطاع ثالث (تجارة. نقل. تعليم. خدمات)	18,8	17°, V	۱۸,۳	14,1
	1	١	١	١.,

وتكن الأصالة أيضاً في توسع مشاريع الاستصلاح الكبرى: كالاحتفاظ بالثروة الحراجية عن طريق ترجيح الراتنجيات والغرس والتحريج، والكفاح ضد انجراف التربة الذي يخرب ثلث رقعة المساحة العامة، وتنفيذ تقنيات الحواجز الغابية الواقية في إقليم دوبروجا، والتي يبدو تأثيرها موضع شك، وتحلية الأراضي اللحقية، أو مناطق الصرف الداخلي، وتجفيف وتصريف مياه الأراضي الفيضية، وهو مشروع لما ينته بعد، لأن فيضانات عام ١٩٧٠ أدت إلى تخريبات شديدة، وتثبيت الكثبات المتحركة في إقليم بانات والدلتا، وأخيراً تنفيذ الري في الأراضي التي تنال دون ٥٠٠ مم من المطر، فارتفعت المساحة المروية من ٢٠٠٠ هكتار قبل الحرب كي تبلغ الآن أكثر من مليون هكتار. وأصبحت حقول الرز ومزروعات البستنة مروية حالياً. وهكذا تحددت القطاعات المروية في إقليم بالكا، ودوبروجا وأولتينيا (جنوب غرب).

وتقدم منظمة الفاو ، وشركة تنظيم واستغلال الرون واللانغبدوك الفرنسية CNARPRL معونتها . ولا يزال توزع المناطق المروية حالياً شديد التبعثر .

هذا كا يكن أيضاً قياس أهمية الإنتاج الزراعي . فقد كان النبو محسوسا بالنسبة للقمح والذرة الصفراء والمزروعات « التقنية » وتربية الماشية . كا لم تطرح الزراعة إطلاقاً مشكلات الإنتاج ذاتها كا في الأقطار الاشتراكية الأخرى كا أن توزيع المواد الزراعية يتم بصورة عادية تقريباً . هذا وتصدر رومانيا المعلبات والمنتجات المعتدة على الحبوب وعلى تربية الماشية . و عثل الرصيد الغابي الذي عتد على حوالي ٢٧٪ من مساحة البلاد رصيداً سلياً قاماً ، من الطراز الأول ، وتستطيع رومانيا أن تصبح أحد أكبر المنتجين الأوروبيين من الخشب المعاكس ومن الألواح ومن السيللولوز والورق . وتحتل الأراضي الضالحة للزراعة ١٤٪ من مساحة البلاد ، وتغطي الحبوب ٢٩٪ منها ، لأن حصة المزروعات الصناعية لم مساحة البلاد ، وتغطي الحبوب ٢٩٪ منها ، لأن حصة المزروعات الصناعية لم رومانيا أكثر من ٢٢ مليون م٢ من جذوع الخشب .

كا أن تربية الماشية لم تحقق كل النجاحات المنتظرة من التربية ضمن الحظائر والتي لا تزال محدودة . ولا يتجاوز إنتاج البقرة من الحليب ١٨٠٠ ليتر بالعام . غير أن تربية الأغنام من نوعي مورينوس وقره كول لا تزال مشهورة بالصوف أكثر مما تشتهر باللحم . هذا وتكون الطيور الداجنة وفيرة جداً .

أما إنتاج الحبوب فلا يعود لزيادة المردود ، الذي لا يزال بحدود ٢٤ كنتالاً مقابل ٣٥ كنتالاً بالنسبة للذرة الصفراء ، عثل ما يدين بالفضل لاتساع المساحات المزررعة بالحبوب . وهكذا تعتبر رومانيا بلاد الحبوب والثار والنباتات الخاصة . مذا وقتد المساحات الشاسعة المزروعة قحاً وذرة صفراء فوق الهضاب وفي السهول ، مثلما دخل الشوندر السكري والبذور الزيتية ، كدوار الشمس والخروع في الدورة الزراعية . وانتشرت زراعة فول الصويا بعد ١٩٦٤ . وتحتل زراعة

التبغ جزءاً صغيراً من السهول الدانوبية . وتظل زراعة القطن محدودة فارتفعت من ٨٠٠٠ طن في ١٩٦٨ وذلك بسبب رداءة نوعيته . ويقدم الرز إنتاجاً يبلغ ٢٠٠٠ طن . ولم تمارس زراعة الأعلاف الاصطناعية كالفصة والبرسيم إلا بعد الحرب . وتقدم الزهور والنباتات العطرية والطبية من حيث القيمة جانباً لاباس به من الإنتاج الزراعي .

وأخيراً يفتخر الرومانيون كثيراً بكرومهم ، التي ترسل قساً من إنتاجها من الخور نحو الأقطار الاشتراكية الأخرى ، والتي تقوم في بعض السهول مثل سهل مورقاتلار في دوبروجا ، وكومبينا پلوايشتي ، وپودغوريا (غرب مولداقيا) وجبال الكاربات المنعطفة . أما الكرمة المزروعة في الحدود الشالية القصوى ، كا في كوتناري قرب اياشي ، على حدود مولداقيا ، فهي تقوم فوق التلال الجيدة التهوية والمحمية . وتحتل كروم السهول الحديثة أولتينيا السفلي وحوض مورش ، وضواحي المدن الپانونية ، حيث تنتج خموراً عادية وعنب المائدة . وتحتل رومانيا المركز الثامن أو التاسع بين الدول المنتجة للخمور التي تقارب ٨,٧ ملايين مكتولتر .

ولا تزال الزراعة تستخدم الكثير من الأيدي العاملة في أوقات جزئية ، وقد بدأ استعال الأسمدة الكياوية منذ حوالي خمسة عشر عاماً ، كا تضطر التعاونيات الهزيلة إلى التجمع على شكل مستغلات الدولة . وكان هدف الدولة يرمي لبلوغ المكننة الزراعية رقم ١٢٠٠٠٠ جرار ( تراكتور ) في ١٩٧٥ أو جرار واحد لكل ٩٠ هكتار ، وهو رقم يبدو قليلاً حتى في قطر جبلي كرومانيا . ومن المؤسف أن يكون هذا القطاع الاقتصادي شبه مهمل بالنسبة للصناعة . غير أن مدراء الاقتصاد لا ينسون بأن الزراعة تؤلف قطاعاً يقدم نصيباً لاباس به من العملة الصعبة ، وتظل فرنسا مثلاً ، أحد مستوردي الإنتاج الزراعي والمواد النسيجية من رومانيا .

#### المنتجات الزراعية الرئيسية ملايين الأطنان

المادة	ነጓሞል	1974	1941
القمح	۲,٦	۵,۳	۸,٥
شوقان	٠,٥	٠,١١	7
ذرة صفراء	٤	٩	١,٦
شعير	٠,٦	۸٬۰	۵,۲
شوندر سكري	٠,٤	٤,٤	٥,٤
بطاطا	٠,٦	۲,۷	٤,٥
دوار الشمس	<i>i</i> -	-	٠,٧
تبغ	-	-	٠,٠٢٨
	4111 E NI	••	

#### ملايين رؤوس الماشية

۲,۲	٥,٧	۳,٥	الأبقار
۱۵,۸	18,4	٩,٨	أغنام
١١,٥	۸,۸	۲,۳	خنازير

الصناعة: نستشف من قوائم الإنتاج الطاقي والصناعي تقدماً متسارعاً. فقد زاد حجم المؤسسات على شكل كومبينات ، لأن ٥٩٪ من الأيدي العاملة تشتغل في مؤسسات صناعية يعمل فيها أكثر من ١٠٠٠ عامل مأجور . وقثل المؤسسات التي يعمل فيها أكثر من ٥٠٠٠ عامل ٢٪ من العدد ولكنها تستخدم ٥٠٪ من الأيدي العاملة ، وتقدم ٢٦٪ من قية الإنتاج . وبالطبع لقد كان التركز أكثر تحققاً بالفعل في الفروع المسماة « ثقيلة » وبعد أن كانت تستورد ٥٠٪ من مكائنها وادواتها عام ١٩٣٨ أصبحت في ١٩٧٤ تكفي نفسها بمعدل ٧٠٪ وأصبح انتاج ٥٠ يوماً في الصناعة في ١٩٧٤ يعادل انتاج سنة كاملة قبل الحرب العالمية الثانية .

الطاقة: وتأتي في الدرجة الأولى من البترول (حوالي الثلث) والغاز ( ٤٠٪ ) والفحم الذي يتألف قسم لابأس منه من الفحم الحجري أو ١٨٪ في حين

لا يزال نصيب الطاقة الهيدروليكية ضعيفاً حتى دخول مركز أبواب الحديد مرحلة الإنتاج: وكان إنتاج الكهرباء عام ١٩٧٥ بحدود ٣,٦٥ مليار كوس، وبلغ ٦٥ مليار في ١٩٧٨ ، معظمها حرارية. وقد تعرض إنتاج البترول ذاته لتغيرات. فقبل الحرب العالمية الثانية كان أكثر من عرض إنتاج البترول ذاته لتغيرات. فقبل الحرب العالمية الثانية كان أكثر من ١٩٧٠ يأتي من حقول پلوايشتي ومن ثم بلغت أعمال الحفر طبقات الوقود السائل في أولتينيا (أواسط البلاد) Ticeleni-Bilteni، وفي شمال مولداڤيا، بحيث أصبح إنتاج حوض پلوايشتي عثل أقبل من نصف إنتاج لم يزد بصورة محسوسة منذ الثلاثينات وتظهر عليه ملامح الاستنزاف.

ويعود تاريخ استغلال غاز ترانسلفانيا لسنوات مابعد الحرب، فهناك حقل واسع جداً يتد في الثلث الواقع بين كلوج - ترغو - موريش - سيبيو . وهناك شبكة من أنابيب غاز تغذي القرى والمدن والصناعات الكياوية ( راتنجيات résines ، مواد بلاستيكية ، مواد تركيبية ) . ولا تضم مصافي البترول المبعثرة مؤسسات ضخمة ، لأن طاقة أضخمها ه ملايين طن ، ولكنها تكون مصحوبة ، كا هو الحال في شمال مولداقيا ، بؤسسات بتروكياوية حديثة ، وأخيراً يغذي الغاز مراكز حرارية لإنتاج الكهرباء . وتبلغ طاقة تكرير النفط ٢٠ مليون طن .

الإنتاج الصناعي علايين الأطنان						
1341	1944	1900	1347	المادة		
44	٥,٦١	۵,۹۱	۲,٠٩	الليغنيت		
۸,۱	٦,٦	۳,۳٥	٠,٢٩	الفحم		
11	١٤,٢	۵۰,۰۰	17,71	البترول		
۲۸,۵	۲۷,۸٦	٦,١٦	۲۸,۲	غاز طبيعي ( مليون م٢ )		
٥٠٢	90.	7.7	٦٨	حدید خام ( ۱۰۰۰ طن )		
44	۲۷,۷	۲,۳۶	۲۱,۷	منغنیز خام ( ۱۰۰۰ طن )		

۱۳,۷	۲۱,۸	-	·, Y £A	فولاذ ( مليون طن )
٠,٢٢٠	٠,١١	-	-	ألمنيوم ( مليون طن )
12,7	11,2	-	_	إسمنت ( مليون طن )

وتنتج رومانيا خامات البوكسيت ٦٥٠٠٠٠ طن من إقليم بيهور ، والرصاص والزنك الذهبي من إقليم باياماريه ، وبعض الكروم والنيكل .

وتكن مشكلة السنوات القادمة في الافتقار إلى النفط والغاز. ولا يجوز الاعتاد على زيادة في الإنتاج لأن المدخرات محدودة ، وقد تركت رومانيا بمعزل عن أنبوب بترول الصداقة ، ولكنها تتطلع إلى استيراد نفط الشرق الأوسط واسطة ميناء كونستانسا .

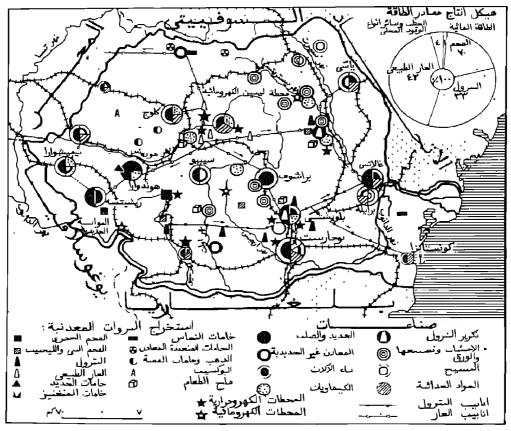
ولهذا تبذل عناية خاصة للبحث عن مصادر أخرى للطباقة : فثلث الفحم يتركز في وادي جيو Jiu لأن الباقي يتركز في ترانسلفانيا وفي مولداڤيا . وتعلق آمال كبيرة على حوض شيلا Schela الجديد في اولتينيا . ولكن البلاد تضطر لاستيراد الفحم الصالح للكوك وفحم الكوك وعلى الخصوص من الأقطار الاشتراكية . وسيؤدي تجهيز الأنهار الكارباتية كهرمائياً إلى زيادة نصيب الطاقة الكهرمائية التي لا يزيد مقدار المستغل من الطاقة الكامنة عن ١٢٪ . ويقدم سفح جبال الكاربات الشرقي ٩٠ بالمئة من الطاقة الكامنة . وبعد أن تم بناء مراكز نهر بيستريجا جرى بناء مراكز نهر اولت . وهناك مخطط لبناء ٢٢ مركزاً ، ولكن أعظم إنجاز كان مركز أبواب الحديد على الدانوب ، وهو أقوى مركز في أوروبا ، والجهز نصفه لحساب يوغوسلاقيا . وهناك خطة لبناء مركز آخر روماني يوغسلاقي ، وهو مركز « جرداب الثاني » في سافلة الأول ، ومركز مشترك مع بلغاريا في موقع ايسلاز سوموڤيت ، وإلى سافلة ذلك ، بناء مركز أو أكثر من المراكز الكهربائية الدانوبية.

أما على مستوى الإنجازات النووية ، فقد طلبت رومانيا عوناً تقنياً من

الاتحاد السوقييتي والولايات المتحدة أو من أوروبا الغربية ، ويتم بناء مصنع بين بوخارست وبين الدانوب . وهكذا ترتسم معالم سياسة نووية للطاقة غير مندمجة كثيراً في منظومة الكوميكون . وتصدر رومانيا فائض تيارها الكهربائي باتجاء هنغاريا وسلوقاكيا .

الفروع الأخرى: تقم الصناعات الكبرى أولاً في أحواض تقليدية . فتقع الصناعات الحديدية في مدينة ريشيزا Resita وفي مدينة هوندوارا Hune doara في غرب البلاد ، والصناعات المعدنية غير الحديدية المحدثة في بايا ماريه ، في الشمال . وقام معمل جبار للجرارات والشاحنات في براجوف ، مصحوب بصنع رولمانات تؤمن ثلاثة أرباع حاجات الإنتاج الروماني . وتتلوها بعدئذ بؤر الصناعة الجديدة التي أنشأها النظام وهي الكومبينا الكياوية في تيروغو موريش ( جنوب شرق كلاج ) والصناعات الخفيفة في أياشي : منسوجات ، مضادات حيويات ، وغذائية ، والكومبينات الكيماوية في بورزچتي ، وفي جورجيو ، وفي جيور جلادج أو ساڤينستي Savinesti والمنشآت الجديدة في كرايوڤا: مكائن ، قاطرات ، كومبينا كياوية ، وكومبينا أخرى للأسمدة في تورنو ماغوريله Turnu Magurele على الدانوب ، ومركبات الألمنيوم في سالاتينا وفي تولسيئا ، ومصنع تجميع السيارات في ييتشني Pitesti ، لأن البلاد أنتجت عام ١٩٧٥ مقدار ١٨٥٠٠ سيارة سياحية و ٣٣٦٠٠ سيارة صناعية في ١٩٧٩ وقد أنتجت رومانيا اوائل سياراتها السياحية في ١٩٦٧ بمساعدة شركة رينو الفرنسية . ولكن أكثر الأمثلة روعة هما مشالي بوخارست وغالاطي (شمال دلتا الدانوب) ففي بخارست كانت تسود الفروع النسيجية والغذائية . غير أن الفرع الرئيسي ( في العاصمة ) أصبح مركزاً لصناعات ميكانيكية أو ثلث الإنتاج الوطني ، والصيدلي ( الثلثين ) والطباعي ( ٧٥٠ ) والكياوي ( ١٥٠٪ ) . وفي ١٩٦٠ ظهر مشروع بناء كومبينا غالاطي ذات الدورة الكاملة وتتلقى قسمًا من خامات الحديد من

كريڤو ئبروغ عن طريق الدانوب وكونستانسا ، ومن الجزائر ومن موريتانيا والبرازيل . وقد بلغ إنتاج هذا المصنع ٥ ملايين طن في ١٩٧٥ ، ويعمل في هذا الكومبينا ٢٠٠٠٠ عاملاً . وعلى أثر بناء ميناء جديد عند مرفد نهر سيريت Siret (قرب برائيلا) يستفيد من تيار العالية والسافلة الدانوبي ، ولا سيا في الميناء القريب من برائيلا ، وهو غالاطي ، فسيكون بالتالي البؤرة الحركة للصناعة الثقيلة . وفضلاً عن ذلك تنتج زومانيا المكائن الزراعية ، والمطاط التركيبي ، وأكثر من نصف مليون طن من الصودا الكاوية أو ٢٠٠٠٠ طن عام ١٩٧٥ ، ومعجونة الورق ، ومقدار ٢٧٥٠٠ طن من خيوط القطن ، و ٢٥٠٠٠ طن من خيوط الصوف (شكل ٤) .



الشكل (٤) صناعة رومانيا

### الانفتاحات الخارجية:

لقد أصبح دور الاتحاد السوفييتي منذ عام ١٩٦١ متناقصاً بصورة محسوسة في تطوير إنتاج رومانيا ، إذ تزايد الطلب على المعونة الفنية من الشركات الأجنبية ضمن إطار التحديث والرغبة في نوعية الإنتاج . وهكذا تأكد الاستقلال تجاه الجارة الكبرى . وأصبحت رومانيا هي القطر الاشتراكي الذي يطلب العون من الغرب أكثر من سواه . ونما لاريب فيه لاتزال حصة أقطار الكوميكون هامة ، إذ ترتبط رومانيا بالاتحاد السوفييتي في مادة النقل النهري وفي التزود بالمواد الأولية ، كا عقدت اتفاقات عديدة ولا سيا مع الأقطار الاشتراكية الصناعية . ولم تنقص حصة الكتلة الاشتراكية خلال أول مخطط خماسي في السبعينات ، وهناك مشروع لتمديد أنبوب نفط يمون بلغاريا بالنفط السوفييتي عن طريق رومانيا . ولكن هذه المعونات أو الميزات لا تحصل عليها رومانيا دون مقابل ولهذا تتعامل رومانيا مع الأقطار الاشتراكية الأخرى على قدم المساواة ، مقابل ولهذا تتعامل رومانيا مع الأقطار الغربية على مستوى الأسعار والنوعية فتضعها في موقف التنافس مع الأقطار الغربية على مستوى الأسعار والنوعية التقنية . وقد احتفظت ، على خلاف الأقطار الأخرى من الكتلة الاشتراكية الأخرى ، بعلاقات تجارية وثقافية مع ألبانيا ، ولا سيا مع الصين الشعبية .

وتتزايد مكانة التجارة الخارجية مع الأقطار الرأسالية في كل عام ، وذلك في ميدان الحجم على الأقل ، وتأتي ألمانيا الاتحادية بعد الاتحاد السوڤييتي كأول مصدر لرومانيا وأول زبائنها بين أقطار الغرب .

أما إيطاليا التي لها صلات قربى ووشائج نسب مع الرومانيين فتحتل المرتبة الثالثة في المجموع . وتتعادل بريطانيا مع فرنسا في التجارة الخارجية الرومانية . وقارس فرنسا نفوذاً ثقافياً ، ولكن المبادلات الاقتصادية تظل محدودة لانعدام التكامل في المنتجات . وعلى كل حال فقد أقام هذان القطران مؤسسات مشتركة : كالبنك المختلط الفرنسي الروماني ، ولجنة مشتركة للتعرف على

الأسواق ، والعون التقني للعالم الثالث ، وقامت مؤسسة رينو بإنشاء مصنع تجميع السيارات في بيتشتي Pitesti ، وأقامت مؤسسة فرنسية مركزاً حرارياً عملاقاً في كرايوقا ، كا تبنّت شركة بيشني Pichney مصانع الألمنيوم الجديد في سالاتينا . كا تقوم الشركة الوطنية للصناعات الجوية بتقديم قطع لصنع الطائرات المروحية . وهناك أمثلة عديدة عن ذلك . أما العلاقات مع يوغوسلاڤيا فهي من مستوى سياسي . فكثيراً ما يتلاق رجال السياسة ، كا أن تدشين السد المشترك في مضيق أبواب الحديد جرى بصورة احتفالية . وتقوم علاقات جديدة مع الأقطار البعيدة كالبرازيل وإسبانيا رغم الاختلاف الايديولوجي . وتساهم اليابان في إقامة مصانع حديثة من البلاستيك والألمنيوم . وقنح رومانيا بصورة متزايدة المعونة للأقطار النامية في الشرق الأوسط والمغرب والهند فترسل الآلات والخبراء .

#### الاستقلال:

وتعود هذه الرغبة في الاستقلال بلا ريب إلى عمق أصالة الشعب الروماني المؤلف من جزيرة لاتينية في قلب عالم الصقالبة ، وإلى فتوحات الاتحاد السوڤييتي وإلى استغلاله هذا البلد ، الذي ظل لفترة من الزمن في عداد أعداء الاتحاد السوڤييتي . وقد تحرضت هذه الرغبة على أثر مخطط قاليق الذي يرمي إلى تحييد أو لاقومية منطقة تضم بلا ريب جزء من بسارابيا ومن بلغاريا . ولكن على الخصوص شطر كبير من الأرض الرومانية ، أي بلاد السهول ، ولكن السوڤيات نفوا وجود هذا المخطط ذاته . وقد تم الإفصاح والتنويه عنه في دورات جلسات الكوميكون ، ولا سيا في بخارست عام ١٩٧١ ، حيث ظهرت اختلافات بين رومانيا وبقية الكتلة ، وقد تجلّى ذلك في تحفظات واضحة ، وبالرفض المتكرر ، وحتى الموقت ، في الانضام لمؤسسات الكوميكون ، كالبنك الدولي للاستثارات . ويتجسّد ذلك بطلبات الانضام إلى منظات دولية تضم « أكثرية » من الأقطار الرأسالية . وهكذا أمكن قبول عضوية رومانيا في GATT ( الاتفاق من الأقطار الرأسالية . وهكذا أمكن قبول عضوية رومانيا في GATT ( الاتفاق

العام للتعرفة والتجارة ) منذ ١٩٧١ . وفي ١٩٧٢ طلبت من الجماعة الأوربية الاقتصادية الاستفادة ، بصفتها قطراً قليل التطور ، من نظام يدعى « الأفضليّات المعمّمة » . وفي أيلول من العام نفسه طلبت أن تشكل جزءاً من صندوق النقد الدولي وفي البنك العالمي ، إلى جانب يوغوسلاڤيا ، وهما القطران الاشتراكيان الوحيدان . كا سمح لها منذ عام ١٩٧١ بالاستفادة من القروض العامة التي تقدمها الولايات المتحدة بواسطة بنك « الاستيراد والتصدير » . وقد استقبلت كل هذه المحاولات بامتعاض شديد من جانب الاتحاد السوڤييتي ، ولكن رومانيا ليست من الأقطار « المحتلة » من قبل القوات السوڤياتية ، وياثل وضعها في الكتلة الشرقية ، وضع فرنسا ، في الحلف الأطلنطي .

### عوامل الإشعاع

تفترض مثل هذه السياسة الاستقلالية ، المدعومة بتحالف وثيق مع يوغوسلاقيا ، وجود قوة معنوية نادرة لدى المسؤولين وتتطلب مساندة الشعب الروماني . وكان من نتائجها انفتاح البلاد للمؤثرات الثقافية الغربية مثلها قبلت الاستدانة من العملات الغربية الصعبة ، شأن يوغوسلاڤيا ، أو تبذل جهداً متزايداً للحصول عليها . وتصدر رومانيا الخشب والمنتجات الكياوية مثلها أوجدت وكالات دولية للتجارة لها أسماء ذات مغزى مثل ,Romenergo, color أوجدت لأول متلا تكثر من اللقاءات والمؤقرات . وقد فتح معرض بخارست لأول مرة في عام ١٩٧٠ واشتركت فيه ٨٠ شركة أجنبية ، معظمها جاءت من أوروبا الغربية ، وتشترك رومانيا في أكثر من ٥٠ معرضاً في كل القارات ولكن لديها مصادر أخرى للعوائد .

الطريق في حالة نزع استرد الطريق في حالة نزع استرد نشاطه . ويزيد طول الدانوب الروماني عن ١٠٠٠ كم . غير أن الحمولة المنقولة عليه لا تزيد كثيراً عن ٥ ملايين طن ، تكون ١٥ ٪ منها دولية . هذا كا لا يحتل

الأسطول الروماني سوى المرتبة الخامسة بين الأساطيل الدانوبية . ويدل نشاط حركة الموانئ التقليدية مثل تورنو سيڤيرين ، وجيورجيو ، وبرائيلا عن اتجاهات اقتصادية عتيقة : خشب ، حبوب ، مواد بناء . غير أن الوضع آخذفي التغير بسرعة لأن ميناء سولينا البحري المردوم سيسترد نشاطه بعد حفر قناة جديدة . أما ذراع سولينا فهو هدف لصيانة مسترة . أما ميناء تولسينا فقد أضاف إلى كومبينته السمكية مصنعاً للألمنيوم . وأصبح ميناء غالاتسي يستقبل سفن شحن دولية تحمل فلزات الحديد .

أما ميناء ترنو مارغوريليه Turnu Mägurele فقد ارتفعت حركته من أقل من ٠,٠ مليون طن في ١٩٧٠ . أما سدّ أبواب الحديد من ٠,٠ مليون طن في ١٩٧٠ . أما سدّ أبواب الحديد فقد زاد غاطس السفن عن ٣ أمتار ، وتم إلغاء القتاة الجانبية Sip . وأصبح طريق الدانوب يتحمل ، حتى بلغراد على الأقل ، سفن شحن حمولتها ٥٠٠٠ طن . وهكذا زادت الحمولة ، ومن ثم العائدات ، بصورة محسوسة خلال مخطط ١٩٧١ .

لكن ميناء كونتسانسا ، وهو ميناء شبه راكد سابقاً ، أصبح مستورداً للخامات المعدنية والبترول . وبعد أن كانت البحرية الرومانية لا تتجاوز إطلاقاً سواحل البحر الأسود ، أخذت تحتل مكانتها في البحر الأبيض المتوسط وفي الحيط الأطلنطي . وارتفعت حمولة سفنها التي شيّدت في ترسانات وطنية ، أو مستوردة من الخارج ، إلى ١,٣٦ مليون طن في ١٩٧٥ أو ١٩٧٧ طنة . هذا وقد توسعت كونستانسا بحفر أحواض جديدة ، وتستطيع ترسانة بناء السفن لوحدها ، فيها ، أن تبني ناقلات خامات معادن من حمولة ١٥٠٠٠٠ طن . وراحت الخطوط المنتظمة تتزايد باتجاه أوروبا الغربية ، وانطلقت سفن الجرف وراحت الخطوط المنتظمة تتزايد باتجاه أوروبا الغربية ، وانطلقت سفن الجرف فراع سولينا الدانوبي ( فرع الدلتا ) بواسطة سفن تحمل راية أجنبية . أما حركة ذراع سولينا الدانوبي ( فرع الدلتا ) بواسطة سفن تحمل راية أجنبية . أما حركة أوربة الشرقية (٨)

ميناء غالاطي فتزيد عن ٦ ملايين طن . أما كونستانسا فقد تجاوزت لأول مرة حمولة ١٥ مليون طن في عام ١٩٧٠ .

هذا وتملك رومانيا أكثر من ١٢٠٠٠ كم من الخطوط الحديدية و ٨٠٠٠٠ كم من الطرق ، والطرق الملاحية النهرية البالغة ١٦٦٠ كم .

هذا وقمثل السياحة مورداً لم يعط بعد كل غاره ، ذلك أن عدد السواح يقل عن مستوى بلغاريا ، أي يتراوح بين ٣ و ٤ ملايين أجنبي في العام ، وصعد العدد إلى ٥ ملايين في عام ١٩٧٥ وبلغ عائد السياحة الصافي ٦٠ مليون دولار في عام ١٩٧٠ لوحده . أما نصيب السواح الغربيين ، الذين يجلبون العملات الصعبة ، فيأتي الألمان في طليعتهم والذين عثلون الثلث . ولكن تطوير مركز مامايا ، وهو محطة عالمية ، وانزلاق المجموعات السياحية الكبرى نحو جنوب كونستانسا يعمل على زيادة طاقة الاستقبال . وقد قامت سلسلة انترناسيونال الأمريكية ، ببناء فندق مهيب في بوخارست ، كا عملت في هنغاريا وبلغاريا سابقاً . ويستقبل مطار كونستانسا الصغير خطوطاً مباشرة مع الخارج . وتقوم مؤسسة السياحة القومية ONT Carpati بفتح فروع لها في الأقطار الغربية . وتستدعى المناطق الجبلية تهيئة سياحية مسبقة ، كا تستطيع الحطات المائية المعدنية الحارة ، وأديرة شمال مولداڤيا ، أن تستقيل أعداداً أكبر من الأجانب بفضل دعاية وطنية . وهناك إمكانات لرحلات بحرية على الدانوب انطلاقاً من النسا ، كما تستطيع مدن المراحل الإقليية استقبال أعداد أكبر من السواح.

هذا وقد كان تجديد شباب الاقتصاد الريفي ملحوظاً في خلال السبعينات بمبادهات تلفت الأنظار ، كتدشين مطار جديد في أوتوبني Otopeni قرب بخارست بطاقة مقدارها أكثر من مليون مسافر في العام . وتشغيل جرداب Djerdap ومعامل التصفيح في غالاطي . وكان مخطيط النصف الأول من عقد السبعينات يرمى لإنتاج أكثر من ١٠ ملايين طن فولاذ وقد تحقق ذلك مع وتيرة غو وطني تبلغ ٩٪ سنوياً ، ومضاعفة أو زيادة الإنتاج الألكتروني ثلاث مرات وكذلك الألياف والمطاط التركيبي ، والأسمدة وزيادة إنتاج الألمنيوم ٣ مرات دون تعديل عميق في توجيهات التخطيط ، التي تمنح ثلاثة أرباع الاستثمارات للطاقة والكيمياء والميكانيك وتطوير صناعة البناء كي تقدم ١٠٠٠٠٠ شقة حضرية في العام وزيادة الإنتاج الزراعي .

وتستهدف الخططات ، منح سلع الاستهلاك الأفضلية بحيث لاتكون رومانيا أحد أقطار الكوميكون الأقل سيارات لأنها تنتج سيارات متنوعة تزيد عن ١٢٥٠٠٠ في العام .

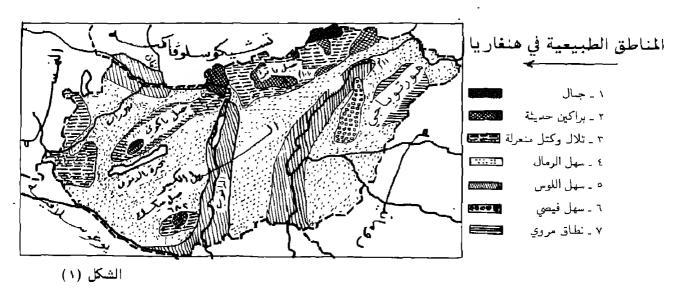
وهكذا تشهد رومانيا منذ ١٩٦٠ نهضة حقيقية مع أنها قطر أوروبي متوسط الأبعاد وظل في الظل منذ ١٩٤٥ ، ولكنه شهد توسعاً متسارعاً في سائر فروعه الاقتصادية الحديثة منذ ١٩٧٠ وليس هذا أكثر من أعجوبة في دولة عرفت كيف تعوض عيوب موضعها الجغرافي .

وأخيراً يتعادل ميزانها التجاري تقريباً فهي تصدر النفط والإسمنت والمنتجات الزراعية والأخشاب والجرارات كي تستورد الحديد الخام وفحم الكوك وسلع الاستهلاك وبلغت قيمة صادراتها في ١٩٨١ ،٥٣٨ مليار لو مقابل ٥٩ مليار لو للواردات .

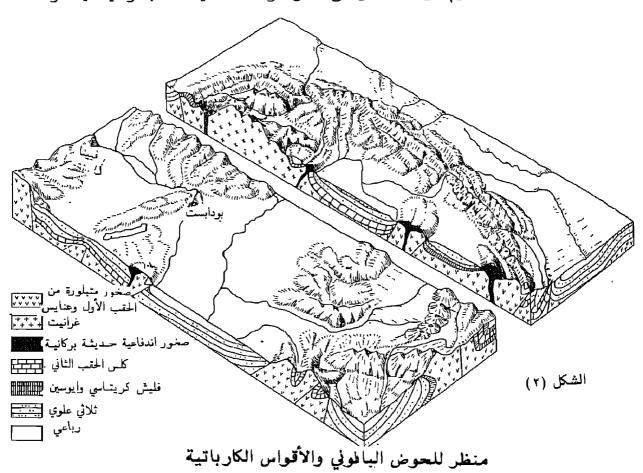
# هنغاريا (الجر)

دولة في أوروبا الشرقية مساحتها ٩٣٠٣٠ كم٢ ـ سكانها ١٠,٧ ملايين في ١٩٧٩ و ١٠,٤ ملايين في نهاية ١٩٦٨ . عاصمتها بودابست وسكانها ٢,١ مليون نسمة .

البيئة: تحتل هنغاريا وسط السهل البانوني والقسم الأعظم منه ، والذي لا زال يدعى حوض الدانوب الأوسط أو الحوض الكارباني . ولا ترتفع أكثر من ثلاثة أرباع البلاد عن ٢٠٠ متر والقسم الذي يزيد عن ٤٠٠ م لا يتجاوز ٢ ٪ فقط من المساحة العامة . وتقع أعلى قمة في البلاد في كتلة جبال ماترا والتي يبلغ ارتفاعها ١٠١٥ م فقط . وفي هذه البلاد السهلية تؤدي أقل فروق الارتفاع وأقل الاختلافات البيدولوجية إلى اختلافات ملحوظة في المشاهد الطبيعية «لاندشافت » . وتلعب التلال والجبال المتوسطة هنا دوراً اقتصادياً أكثر أهمية من أي مكان آخر (شكل ١) .

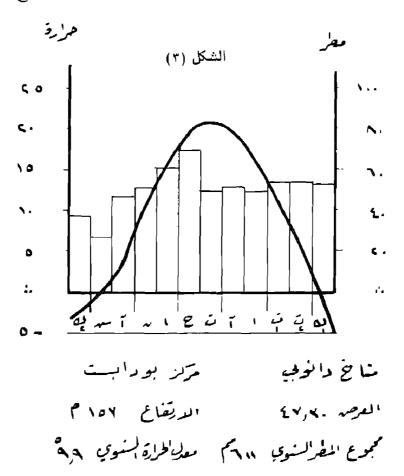


ويتألف الحوض البانوني من حوضة انكباس subsidence واسعة ، وحيث تظهر الركيزة أحياناً على أعماق تربو على عدة كيلو مترات ، وقد امتلأت بالرسوبات البحرية والبحيرية ، من ثلاثية ورباعية ، تزيد ساكتها عن ١٠٠٠ متر (شكل ٢) ، ولكن يبدو هذا السهل أكثر تنوعاً مما نتوقع من خلال نظرة سريعة على الخارطة . وفضلاً عن ذلك يؤدي المناخ ، وهو قاري غوذجي ، لظهور تنوعات عديدة . ويبط مجموع التهطالات التي تبلغ المتر في الغرب وفوق الجبال إلى مادون ٥٠٠ مم في الجنوب الشرقي . ويقع الحد الأقصى المطري في بداية الصيف ، وتبطل الأمطار على شكل عواصف سخية ، تتبخر مياهها أو



\_ \\\ \_

تسرب ؛ أي أنه نظام مطري يوائم زراعة الذرة الصفراء (شكل ٣) . كا يظهر من السعات السنوية التي تبلغ ٢٥ درجة لوجود صيف حار جداً وشتاء قارس . ويؤدي عدم الانتظام في مقادير الأمطار بين السنوات إلى ظهور مفارقات في مردود الحبوب . ويصبح الري في شرقي الدانوب أمراً لاغنى عنه باعتباره عاملاً مساعداً ، وأحياناً ضرورياً ، وحتمياً . غير أن طول الفترة الإنباتية وسخونة الصيف وعذوبة خريف متأخر توائم جميعاً زراعة الحبوب . وقد أعطت زراعة الكرمة ، لأن هنغاريا تشتهر بصناعة خمر شهير يدعى توكاج ، والثار الجنوبية ، وحاولات زراعة محاصيل شبه مدارية ، أقول أعطت بعض النتائج ، وكذلك



البذور الريتية والفواكه ، إذ نجحت زراعة الخروع ، وبعض أشجار التين واللوز والدرّاق والمشمش ، نجاحاً مرموقاً ، في حين أهملت زراعة القطن بينا استقرت زراعة الرز فوق الترب القلوية .

## المناطق الجغرافية وتنظيها:

ترتصف عناصر التضريس الثلاثة : أي السهول والتلال والجبال على طرفي نهر الدانوب .

فالسهل الكبير أو الفولد Alföld قد تم ردمه بواسطة الـدانوب ونهر تيسزا وروافدهما ، التي ظلت حتى عهد قريب منا تترنّح فوق لحقياتها الخاصة . وهكذا عَثْل الهضاب الرملية الواقعة بين الدانوب وتيسزا Tisza مخروط انصباب قديم لنهر الدانوب وحيث تشكلت الكثبان . أما منطقة نيرسيغ Nyirség فهي عبارة عن مخروط انصباب ضخم نتج عن نهر تيسزا الأعلى ، وحيث تكون الكثبان المتحركة مفصولة عن بعضها بعضاً بأحواض مستنقعية صغيرة . ويؤلف كلا المخروطين أكثر الأجزاء السهلية ارتفاعاً وأكثرها جفافاً . وبعدئذ يرسم نهر تيسزا ، على العكس ، سهلاً فسيحاً عرضة للفيضان . وقد سمح بناء السدود عليه وتجفيف مستنقعاته ، وإقامة سدود تخزينية في العاليه بتقليص مخاطر فيضاناته . ويقوم رافداه : كوروس وماروس بتقديم المياه الضرورية للري . وتغطى الرمال واللحقيات الدقيقة من أصل غضاري ، وأغشية اللوس سطح السهول التي تكون تربتها ذات نوعيات متباينة ، وهكذا تظهر فيها الأراضي السوداء والترب القلوية أو السولونتيز وترب المصاطب الأكثر جفافاً . وهكذا تتمايز مناطق معينة مشل كومانيا الكبرى أو ناجيكونساغ Nagykunsàg المتصفة بالمستغلات الزراعية الكبرى ، ومنطقة هورتوباجي Hortobagy التي ظلت موحشة لمدة طويلة ، تتجول فيها قطعان الخيل والخنازير والوز فتشكل البوسزتا Puszta أو « الصحراء القفراء » والتي أصبحت اليوم أرض الفولكلور في أعين السواح الأجانب. ويرسم

الدانوب ، أخيراً ، شريطاً بديعاً من المصاطب في السهل الفيضي تغطيه غابات فاتنة وحيث تحولت الأجزاء الطوربية ( الختّات ) والأذرع النهرية المهجورة ، والمحيرات المجففة ، والأكواع النهرية القديمة ، إلى مزارع أو مروج .

ويؤلف السهل الكبير أحد أبهى المناطق الزراعية في أوروبا والسائر نحو التحول . فقد ابتدأت عملية الاسترداد وإعادة الاستيطان ، بعد الفتوحات التركية والاستيطان التركي ، ابتدأت بتطور « مدن زراعية » واستعار من قبل الفلاحين الجر والصوآبيين الألمان ، وتم تبعثر الدساكر أو « تانياس Tanyas » بعد تنظيم المشاهد الطبيعية بصورة عقلانية : كالصرف والري بفضل قناة نهر تيسزا الكبرى ، وزراعة الأكاسيا والحور ، وتوسيع الأراضي المحروثة على حساب المراعي الهزيلة ، وإعادة ضم التايناس وإنشاء « قرى مركزية » وتثبيت الكثبان المتحركة .

أما السهل الصغير أو كيزالفولد Kisalföld فيثل حوضة أخرى واقعة في الغرب ، أي فيا وراء الدانوب ، ويحده من الغرب أذيال كتل جبال الألب الشرقية ، ولا سيا جبل سوبرون Sopron وكوسزغ Köszeg . وقد تم ردم هذا السهل بواسطة العديد من الخاريط الدانوبية ، والذي ينقسم ويتلقّى نهر رابا Rába الذي يشكل العديد من الأذرع . ولا تزال بعض البحيرات ، مثل فيرتو Aába التي تمتد أيضاً في أراضي النسا لتتخذ اسم نوسيدل Neusiedl ، التي تمتد أيضاً في أراضي النسا لتتخذ اسم نوسيدل البركانية والمستنقعات ، شاهدة على عدم استقرار الصرف . وهناك بعض التلاع البركانية والأجزاء العليا من مخاريط الانصباب والمصاطب العليا ، والتي تحمل غابات استزرعت بصورة جزئية . وتكون الزراعة الكبرى ممكنة فوق الأراضي السوداء والترب السمراء .

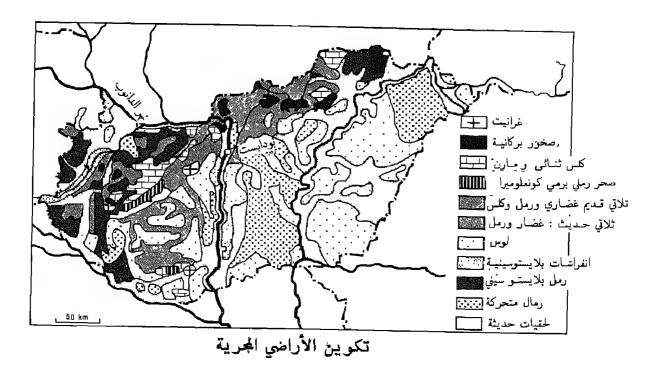
وتحتل هنغاريا التلية القسم الأعظم من بلاد ما وراء الدانوب . وقامت شبكة هيدروغرافية شديدة الكتافة ، ترفد نهر الدراقا وبحيرة بالاتون والدانوب ،

بتقطيع كتلة ثخينة من التوضعات البحرية المستورة باللحقيات ، وبالرمال ، وباللوس ، وشكّلت بلاد زالا Zala في الغرب ومنطقة سوموجي Somogy وتولنا Tolna بين الدانوب وبحيرة بالاتون ، التي تحتل قاع حفرة تكتونية غير متناظرة asymétrique على طبول ۷۷ كم وعرض يتراوح بين ٦ و ١٤ كم ، ويكون لها من الشمال الغربي سفح منتصب نسبياً وبعض النتوءات البركانية كشبه جزيرة تيهاني ، في حين نجد في الجنوب الشرقي ضفة منبسطة ، مستنقعية وتشتمل على بلاجات رائعة .

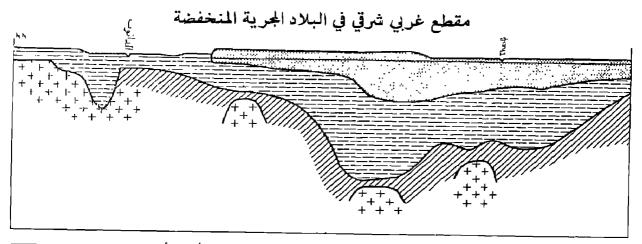
وتنتصب في الجنوب كتلة جبل مكسك Mecsek القديمة إلى ارتفاع وتنتصب في الجنوب كتلة جبل مكسك Mecsek القديمة إلى ارتفاع ٧٠٠ م، وهي قطعة من ركيزة نهضت واحتفظت بقسم من غطائها الرسوبي، المؤلف من هضاب كلسية . ويستخرج منها فحم صالح لصنع الكوك وخام اليورانيوم ، والبوكسيت من التلال الواقعة إلى الجنوب قليلاً ، وهي تلال قيللاني Villányi .

ويعتبر مجموع بلاد ما وراء الدانوب المغطى بالغابات المستزرعة ، والمتع عناخ أكثر عذوبة نسبياً منطقة الزراعة المتعددة وتربية الماشية المتنوعة . وقد ساهم الكفاح ضد حت التربة ، واستصلاح الأودية المنخفضة مثل زالا ، وميزوفولد Mesöföld بين مجيرة بالاتون والدانوب ، والذي يجتازه نهر سيو Sió المقنون في تحول هذه المنطقة .

هذا وتؤلف الجبال ظهرة متجهة بصورة تقريبية من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ويخترقها الدانوب بواسطة كلوز cluse وبذلك يشطرها إلى زمرتين : ففي الغرب تتألف جبال ماوراء الدانوب من هورستات Horsts تنتسب للحقب الأول (شكل ٤ و٥) ، ومغطاة بتوضعات من الدور الثاني ، وتقطعها حفر ذات اتجاه عرضاني ، وتحوي بقايا سطوح حتّيه متدرجة تشرف على حادور Sacis بديع . وتنتسب القمم المسوّاة جداً بين ٦٠٠ و ٧٥٠ م . ويبدو



الشكل (٤)



توضعات فيضية نهرية لما بعد البانوبي المنتسل توضعات بحرية ثلاثية حديثة عليه جذور حبلية من الأزمنة الأولى والوسطى المنتسل غرانيت - + -

الشكل (٥)

\_ 177 \_

جبل باكوني أكثرها امتداداً ، ويتألف من هضاب كلسية ودولوميتية ، مع نتوءات بركانية ، ومستور بغابة كثيفة مع حوضات داخلية وأودية مزروعة . أما جبل قيرتس Vértes المفصول عن جبل باكوني بحوض مور Mór فهو أكثر انخفاضاً وتتقدمه جبال قيلنس Velence في الجنوب الشرقي ، والتي تنتصب فوق بحيرة صغيرة . وتطلق تسمية دونازوغ على زمرة كتال جبلية صغيرة يشطرها للدانوب : وهي جيريكسه Gerecse و پيليس Pilis الكلسية ، وجبل فيزيغراد وقون بنتوءات بركانية . وتحوي هذه الجبال المتوسطة ثلاثة نماذج من المكامن المعدنية : فحوم سمراء وليغنيت من الحقب الثالث في قاع الأحواض ، ومنغنيز وبوكسيت ترتفع مخزوناته إلى أكثر من ٨٠ مليون طن .

وتظهر في الشرق كتل جبلية تدعى « الشاليسة » ، تنتسب إلى النطاق الداخلي من جبال الكارپات . وتكون الارتفاعات الوسطى فيها أكثر سمواً ، والحت فيها أكثر عنفا ، مما أدى لظهور أشكال أكثر عنفواناً ، وتكون الأحواض الداخلية أكثر عمقاً . ويفسر الارتفاع والوضع برودة الطقس نسبياً ورطوبة المناخ ، بحيث نجد هنا أجمل غابات هنغاريا . وتتصل الكتل الجبلية بالسهل الكبير بواسطة سهول سفحية ( بيونت ) مؤلفة من تلال محززة ، وبحادورات الكبير بواسطة سهول سفحية ( بيونت ) مؤلفة من تلال محززة ، وبحادورات وأهمها توكاج . ويجب أن غيز غطين من الجبال ، من ناحية الهورستات ذات وأهمها توكاج . ويجب أن غيز غطين من الجبال ، من ناحية الهورستات ذات موقع بوك Bikk وجبل بورسود Borsod ، ومن ناحية أخرى نجد بقايا البركنة الأيوجينية ولا سيا البليوسينية مع مسكوبات لابية ناتجة عن براكين طباقية ، وتشكلات الطف tufs وبأرتال من دايكات dykes حززها الحت . وهكذا تتايز مشاهد متنوعة مثل بورزسوني Börzsöny و وديها على تقطيع الكتل مشاهد متنوعة مثل بورزسوني Börzsöny وأودية عيقة تعمل على تقطيع الكتل

الجبلية ، مثل أودية نهر ايبولي ipoly عند الحدود السلوقاكية وأحواض وأودية ساجو Sajó وهرنيد Hernéd رافدي نهر تيسزا . وتضم مكامن فحم تعود للحقب الثالث بينما يشتمل حوض ساجو على خام الحديد .

وتلعب هذه الجبال المتوسطة دوراً رئيساً في الاقتصاد الهنغاري ، فهي تقدم الخشب والمياه والخامات المعدنية ، مثلما تعمل مع كتلة مكسك على تمركز بؤر صناعية قادرة على أن تتكافأ مع تمركز پوداپست المفرط .

### السكان والاقتصاد:

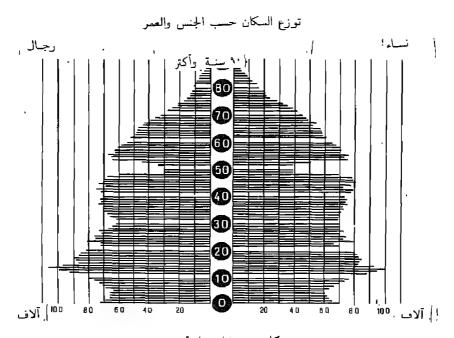
تكن المشكلة الهنغارية النوعية في عملاقية العاصمة بودابست ، التي تحوي مع أرباضها حوالي خس سكان البلاد . وتنجم القضية طبعاً عن تركة القرن التاسع عشر ، عندما كانت الدولة الهنغارية عتد ، ضمن إطار الامبراطورية النسوية الجرية ، على رقعة مساحية أكثر اتساعاً : إذ كانت العاصمة تسيطر على بلاد أكثر مساحة وأكثر سكاناً وأكثر تنوعاً . وتشابه يودابست ڤيينا في أنها ظلت رأساً ضخمًا جداً فوق جسم ضامر . وفضلاً عن ذلك فإن التخطيط المتركز خلال سنوات مابعد الحرب قد عمل على مبالغة هذا العيب الموروث عن الماضي . وهكذا نالت يودابست أكثر من نصف استثارات البلاد خلال هذه الفترة ، كما أن نصيبها من الأيدي العاملة الصناعية لم يقل عن ٥٠٪ إلا في خلال الستينات . وقد أعطت الجهود الرامية إلى كبح هذا النهو بعض النتائج ، ولكن العاصمة تستأثر بالقسم الأعظم من السكان العاملين المؤهلين ، والإطارات والمثقفين . وهناك أربع مدن أخرى تحوي كل منها أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة ، ولكنها لاتضم سوى ٦٪ من مجموع السكان . ويتصف توزغ الكثافات السكانية بوجود أشكال من انعدام التساوي ، فأضعف الكثافات ، ٦٠ نسمة كم٢ أو أقل من ذلك في بعض الدوائر ، تقع في منطقة مابين نهري تيسزا والدانوب ، وفي منطقة هورتوباجي ، والكومّونات الزراعية في السهل الكبير أو في تلال سوموجي Somogy ، أما الكتَّافَات التي تفوق ١٠٠ فتقع في المناطق الصناعية فوق الظهرة الجبلية وفي كيزالفولد Kisälfold . وقد نتجت الهجرات الداخلية ، الشديدة في قوتها ، في أعقاب الانتهاء من اشتراكية الأراضي الزراعية وبعد تصنيع الأحواض المنجمية .

والطابع الثاني المميز هو بطء النبو السكاني . وبعد أن تجاوز عدد سكان البلاد ١٠ ملايين نسمة في ١٩٦١ ، لم تربح هنغاريا سوى مليون نسمة بين ١٩٣٩ - ١٢٥ -

و ١٩٦٩ ، في حين تضاعف عدد السكان بين ١٨٦٩ و ١٩٣٩ . ولا تستطيع خسائر الحربين العالميتين تفسير هذا التباطؤ ، فسكان البلاد لم يتزايدوا إلا بعدل ٥٠٠٠ سنوياً بين ١٩١٠ و ١٩٢٠ وتناقص عدد السكان بمقـدار ٢٠,٥٪ بين ١٩٤١ و ١٩٤٩ . ونتج ذلك من الخسائر العسكرية والمدنية الناجمة عن حصار يودابست الطويل في ١٩٤٥ ، يضاف إلى ذلك تسفير الجاليات الألمانية وهجرة شطر كبير من يهود البلاد . وبعد أحداث عام ١٩٥٦ حدثت هجرة سياسية تجاوزت ٢٠٠٠٠ نسمة . وقد كان التناقص الحسوس جداً في الولادات عاملاً هاماً . وقد كانت نسبة التوالد في بداية هذا القرن لاتزال مماثلة لأي قطر ريفي آخر ، أي بين ٣٠ إلى ٤٠ بالألف ، ولكن راحت تتناقص منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، وفي أعقاب نهضة قصيرة بعد ١٩٤٥ هبطت إلى مادون ٢٠ بالألف بعد ١٩٥٥ وإلى ١٥ بالألف بعد ١٩٦٠ وإلى ١٣ بالألف في ١٩٦٢ ولكنها ارتفعت إلى ١٣,٣ بالألف عام ١٩٨١ مقابل نسبة وفيات تعادل ١٣,٥ بالألف . أما النسبة في يودابست ، وهي أقل ارتفاعاً من نسبة الوفيات فتقع دون ١٠ بالألف في بعض السنين ، وكان الفائض القوسى دون ٣ بالألف عام ١٩٦٢ وفي ١٩٦٥ كي يتوقف قاماً ويتناقص في ١٩٨١ . وقد اتخذت تدابير تحث على التناسل ساهمت إلى حد ما في تحسين وضع كان يبعث على القلق . ولكن تظل هنغاريا إلى جانب ألمانيا الديقراطية بين بلاد الكوميكون ذات فائض سكاني يعتبر من أكثر أمثاله انخفاضاً (شكل٦) .

ولكن في مقابل ذلك تكون سوية الحياة ، والحالة الصحية والثقافية من أكثرها ارتفاعاً : فقد انخفضت نسبة الأميين بين الذين تزايد أعمارهم عن ١٠ سنوات إلى مادون ١٠٪ بعد الحرب ، وإلى أقل من ٤٪ بعد ١٩٦٠ . وهناك طبيب واحد لكل ٢٠٠ نسمة وهي نسبة عالية تفوق بعض دول أوربا الغربية .

ويبدو السكان متجانسين من وجهة النظر الدينية ، ففي البلاد أكثر من



هرم سكان هنغاريا في ١٩٧٠

#### الشكل (٦)

مليوني كالڤيني ولوثري و ١٥٠٠٠٠ يهودي و ٤٠٠٠٠ ارثوذكسي ، أما الباقي فهم من الكاثوليك ، وكذلك نجد التجانس من وجهة النظر اللغوية .

هذا ولا قتل الأقليات القومية سوى ١,٧٥ من مجموع السكان . فهناك ٥٠٠٠٠ ألماني أو ١,٩٠٪ مقابل ٥٠٠٠٠ قبل الحرب العالمية الثانية ، و ٢٦٠٠٠ من النور و ٣٨٠٠٠ صربي وكرواتي أو ١٪ ، و ١٦٠٠٠ روماني . ويقطن كل من هاخموعات الأخيرة بجوار الحدود الجنوبية والشرقية .

### السياسة والبنى الاقتصادية

تعتبر هنغارية منذ ٢٠ عاماً أكثر أقطار الكوميكون ليبيرالية في الجال الثقافي والاقتصادي . ولقد خضعت حتى أزمة ١٩٥٦ إلى أحد أكثر الأنظمة استبداداً ومركزية . وفي خلال أوائل المخططات ، الثلاثي بين عام ١٩٤٧ و ١٩٤٩

والخاسي بين ١٩٥٠ و ١٩٥١ استهدف المسؤولون أهدافاً مفرطة في تطلعاتها ترمي للانتقال ، في وقت قصير جداً ، ودون امتلاك الوسائل اللازمة ، من وضع قطر زراعي ، كان يعتبر أحد عنابر قمح أوربا الوسطى قبل الحرب ، إلى مستوى عال في التصنيع مع منح الأولوية للصناعة الثقيلة على غرار الاتحاد السوڤيتي . وهكذا أنيطت بالزراعة مهمة تأمين معيشة المدن لاأكثر . وقد أدى الإصلاح الزراعي في اعدد اللكيات الكبرى الاقطاعية التي كانت تمتد على أكثر من ثلث مساحة البلاد . بيد أن التعاونية الجماعية التي كانت تمتد على أكثر من ثلث بين ١٩٥٠ و ١٩٥٣ لم تأخذ بعين الاعتبار الشرائط الجغرافية والاجتاعية في المستغلات الدغيرة التي انضت بالقوة في تعاونيات . وفي وسط عام ١٩٥٣ كانت ثلاثة أرباع الأراضي المزروعة مجتعة في قطاع الدولة والقطاع الاشتراكي . وقد أدت هذه الحركة إلى تناقص محسوس في الإنتاج الزراعي مما دفع لظهور أول خركة في اتجاه التخلى عن اشتراكية الأرض في نهاية العام ذاته .

الحركة الطبيعية بالألف					
الفائض	وفيات	ولادات	السنة		
۲,۲	١١,٤	7,.7	1929		
۱١,٤	١.	71,2	1900		
٥,٤	۲,۰۱	Y1,Y	١٩٦٠		
۲,٤	۱۰,۷	177,1	1970		
٣,٩	٧٠,٧	1,31	1977		
۲,۱	۲,۱۱	12,7	۱۹۷۰		
٦	١٣	١٨	۱۹۷۷		
٢,٠ بالألف	٥,٣١	۱۳,۳	1881		

الكلي	السكان	عدد	تطور
-------	--------	-----	------

۲٫۷ مليون	نهاية القرن ١٨
٤ مليون	182-
۸ مليون	197.
۹,۲ مليون	1989
۹ مليون	ነጓደጌ
۹,۳ مليون	190.
۹٫۸ ملیون	1900
۹٫۹ مليون	197.
۱۰٫۱ مليون	1970
۱۰٫۳ مليون	194.
۱۰,٤ مليون	1972
۱۰٫۷ ملايين	1441

المدن التي يفوق عدد سكانها ١٠٠٠٠٠ نسمة بالآلاف

	19	194.	198.	197.	1444	1973
پوداہست	<b>ለ</b> ጎነ	1888	۱۸۰٤	١٨٥٠	198.	۲)
ميسكولك	11	٨٥	118	١٤٣	١٨٠	197
دبروسن	٧٠	٨٨	119	14.	١٦٠	١٨٢
بيكس	٣٥	٥٨	۸۸	110	١٤٠	1751
سز يجد	٦٨	۸۳	9.4	9.9	١٢٠	174

وفي الوقت نفسه كان النسق المفرط في غو الصناعة مصحوباً بارتفاع تكاليف الإنتاج ، وبانقطاعات في التموينات ، وبندرة في سلع الاستهلاك وبانخفاض في القدرة الشرائية . وصدرت توجيهات متناقضة ولا سيا خلال سنتي « السياسة الاقتصادية الجديدة » في ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ لتعجز عن تصحييح وضع أدت صفته الكارثية إلى قرد عام ١٩٥٦ .

وجاءت الفترة الثانية لتفتتح عصر « الإصلاح الاقتصادي » أو « الميكانيكية الجديدة » ، فأعيد إلى القطاع الخاص حتى عام ١٩٥٧ ـ ٨٥ نصف المساحات المزروعة وثلثا التعاونيات . وجاءت مرحلة جديدة في اشتراكية الأراضي المرزوعة وثلثا التعاونيات بصورة أكثر مرونة ، مستفيدة من امتيازات الدولة ، وتركت حرية أكبر لملاكي القطع الفردية ، وللمستغلين الختصين في تربية الماشية ، والكرمة ، والمزروعات الثرية والبستنة . وتركت الخططات الثلاثية من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٠ والخاسية من ١٩٦١ إلى ١٩٦٠ ومن ١٩٦٦ إلى ١٩٦٠ مكاناً أكثر اتساعاً للصناعات الاستهلاكية والبناء والنقل ولرفع مستوى حياة السكان . كا كانت مصحوبة بحرية أكبر في التسيير ضن المؤسسات ، وبأشكال تثير الاهتام لدى العال بإنتاج مؤسساتهم ، وبإصلاح الأسعار ، وبرفع الإنتاجية ، وبنو سريع في القطاعات الحديثة من الصناعة : وهكذا فإن مستوى الإنتاج الصيدلاني في ١٩٦٦ كان أعلى بقدار ١٤ مرة عن إنتاج والمواد البلاستيكية « اللدائن » في عام ١٩٦٢ كان أعلى بقدار ١٤ مرة عن إنتاج والمواد البلاستيكية « اللدائن » في عام ١٩٦٢ .

وتفترض هذه السياسة الجديدة وجود انفتاح أوسع باتجاه الخارج وفي الداخل وبذل جهد غو اللامركزية والتهيئة الإقلمية . وهكذا تقدم هنغاريا ضن أقطار الكوميكون غطأ للتخصص الإقلمي في الإنتاج الزراعي ، وتم جزء من تطور السهل الكبير على التهيئة العقلانية للمستغلات . وقد سمح تقلص السكان الريفيين الذين كانوا في الماضي مبعثرين في تانياس « دساكر » ببناء قرى مركزية ، وإنشاء مناطق مروية انطلاقاً من قناة الشرق الكبير ، المشتقة من سد تيسزالوك Tiszalök ، مثلما سمح بإنشاء مناطق زراعية محددة بمنظومات زراعة وتربية ماشية وبكلفة الإنتاج . وراحت تتجه المدن الضخمة ذات السكان الريفيين ، نحو التصنيع نتيجة مفعول مزدوج : تحويل المواد الزراعية محلياً وإقامة مصفاة بترول وصناعة بتروكيياء في حوض سريجد Szeged .

وأخذت مدينة بودابست تكبح من جماح توسعها الصناعي والديموغرافي . وتسعى سياسة تهيئة الأراضي نحو تطوير المناطق التقليدية القائمة على الفحم مثل بيكس Pécs وكوملو Kömlö في الجنوب ، وميسكولك Miskolc في الشمال وباكوني فيا وراء الدانوب ، وبإقامة صناعات حديثة في مدن الأقاليم . وهكذا أصبحت مدينة عدينة كيراً لصناعة الالكترونيات (شكل ٧) ،

### المنظومة النهرية والمدن الرئيسية في هنغاريا



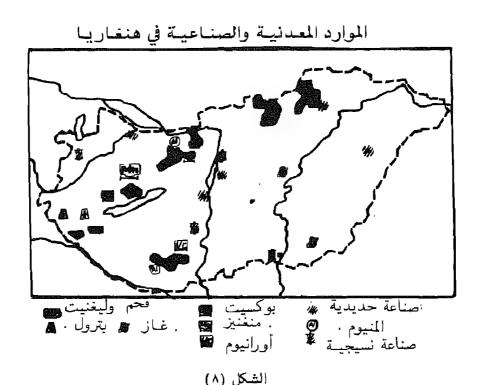
مثلما اختصت مدينة غيور Györ بصناعة عربات النقل ، وقام مشروع نووي على الدانوب . ونشأ في مدينة قامت دفعة واحدة . فوق مركز قديم نوعاً ما ، وهي دانوجقاروس Danaújváros ، مركز لصناعة الحديد ، مثلما قامت مدن جديدة فوق فعاليات أكثر تنوعاً : وهكذا أصبحت مدينة الكبياء وصناعة الخيوط . وتأخذ الخططات بعين الاعتبار التأخر الذي أصاب مناطق التلال في الجنوب الغربي ، والمناطق الرملية والمستنقعات فيا وراء الدانوب ، وهرم الصناعة الفحمية ، وظهرت مخططات

تهيئة لاستغلال الدانوب والمواصلات ، كا ظهرت علامات تجارية جديدة ، وتختص هنغاريا في الصناعات الخفيفة ، ضمن إطار « تقسيم دولي » للعمل .

## توزع المنتجات

لقد اتجهت هنغاريا ، نظراً لحرمانها أو لعدم كفاية الطباقة والمواد الأزلية نحو صناعة المنتجات ذات الاستهلاك الواسع ، والكثيرة التنوع ، والموزعة بصورة منسجمة على أنحاء البلاد .

العجز الطاقي : تفتقر البلاد للطاقة ، لأن مدخراتها من الفحم لاتتعدى ٣٠٠٠ مليون طن منها ٨٠٪ ( ونسبة مماثلة من الإنتاج ) هي عبارة عن فحوم سمراء وليغنيت ذات قدرة حرارية ضعيفة . وقد أصبح الإنتاج أقل عائدية تدريجياً ، وموزعاً على عدد كبير من الأحواض والآبار (شكل ٨) ، وقليل الميُّكنة ، وذا إنتاجية ضئيلة . ويتطور الإنتاج حالياً كا هو الحال في أوربا الغربية . وبينما كانت هنغاريا تفتخرعام ١٩٦٠ بزيادة إنتاجها من الليغنيت حسب وتيرة متسارعة ، إذ كان إنتاجها منه عبارة عن عدة ملايين من الأطنان قبل الحرب ، أصبح يزيد عن ٢٢,٨ مليون طن في ١٩٨١ ، ولكنه لا يعادل أكثر من ٨ إلى ١٠ ملايين طن من الفحم الحجري ، فإن الإنتاج هذا أصبح راكداً كا راح عدد عمال المناجم يتناقص ، ولم يستمر استخراج الفحم إلا من النوعية الجيدة مثل فحم مكسك Mecsek ( هو من Komló الذي يؤمن ربع الطاقة الحرارية في البلاد ) والذي لا يزيد انتاجه عن ٣ ملايين طن . أما القسم الأعظم من إنتاج أحواض الظهرة Dorsele فيستهلك محلياً ضمن مراكز حرارية ذات قدرة كبيرة مثل مركز تاتابانيا Tatabánya ، وقار يالوتا Várpalota أو يستخدم كادة أولية في صناعة الكاربوكيياء ، التي غت بشكل مدهش خلال الخططات الأولى . ولكننا نكون بالواقع تجاه قطاعات من صناعات تقليدية تخلق « بلاداً سوداء Black countries » لا يتنى الناس توسعها . أما فحم الكوك فيستورد من بولونيا ومن



الاتحاد السوڤيتي بالقطارات أو بواسطة الدانوب . أما الطاقة الكهرمائية فلا تحقق سوى جزء ضئيل جداً من الإنتاج الكلى للطاقة ، وينتج أول مركز كهرمائي وهو مركز تيسزالوك Tiszalök مقدار ٢ مليار ك وس من أساس طاقة كهرمائية تقدر بحوالي ٢٤ مليارك وس ولكن بناء سد على الدانوب في موقع ناجياروس Nagymarös في الشمال فلا زال بحالة مشروع .

والاعتاد الطاقي الرئيسي المساعد يجب أن يكون على الوقود السائل: فالنفط الذي كان مستغلاً قبل الحرب في سهل دراقًا Drave قد نضب معينه ، ولكنه تدفق في عدة نقاط من السهل الكبير ، ولا سيا في أطراف مدينة سزيجد Szeged منذ حوالي ١٥ عاماً . وإذا كان الإنتاج السنوي قد تزايد فإن المدخرات الأكيدة تبدو متواضعة . وتعالج المصفاة الجديدة التي قامت قرب سريجد الإنتاج الحلى الذي بلغ مليوني طن في ١٩٨١ . أما مخزونات العاز الطبيعي فهي أعظم بكثير وبلغ الإنتاج ٧,٥ مليارات متر مكعب في نهاية السبعينات.

وتكمل هذه الموارد الوطنية باستيرادات كثيفة من الاتحاد السوقيتي بطريق الدانوب وبواسطة أنبوب « الصداقة » الذي تضاعفت طاقته وبواسطة أنبوب « الأخوة » للغاز . وأصبح أكثر من ثلث إنتاج الطاقة الكهربائية يأتي من حرق الوقود السائل . وقد ارتفعت طاقة المركز الحراري المزدوج بمؤسسات تكرير وبتروكيماء ، والواقع إلى الجنوب من العاصمة ، في مدينة سزازه الموباتا وبتروكيماء ، والواقع إلى الجنوب من العاصمة ، في مدينة سزازه الموباتا الإنتاج الحراري الكهربائى في البلاد .

وأخيراً فإن هنغاريا تندمج بشكل طيب ضمن منظومة ارتباط كهربائي في أوربا الوسطى : فهي تتلقى سدس التيار المستهلك بواسطة خطر ٢٠٠ ٢٠٠ قادم من الاتحاد السوڤيتي عبر مدينة موكاتشيڤو وترلي إلى تحقيق مبادلات مع النمسا ومع تشيكوسلوڤاكيا .

المنتجات الصناعية الرئيسية						
1341	154.	147-				
71,0	16,0	٧,٧	الكهرباء مليارك وس			
۲۲,۸	۲۷,۸	٥,٦٢	ليغنيت م ط			
٣	٤	٣	فحم حجري			
۲	١,٩	۲,۲	بترول م ط			
٥,,٥	۲,۵	٠,٣	غاز طبيعي مليار م٢			
1.1	17.	۲۰۱	خام الحديد (١٠٠٠ طن)			
۳.,	_	14-	خام المنغنيز (١٠٠٠ طن)			
79	۲.۲.	- \\\	بوكسيت (١٠٠٠ طن)			
_	٤٤٠	۲۳.	آلومين (١٠٠٠ طن )			

71	77	٥٠	الميوم ( ١٠٠٠ طن )
۲,٦	٣١٠-	١١٨٠	فولاذ (مليون طن)
٤,٦	<b>۲۷۷</b> •	\00.	إسمىت (مليون طن)
717	00	_	مواد تركيمية ( طن )
_	00.,	_	ألياف تركيبية (طن)
			جرارات زراعيـــة
_	١٨٠٠	٠٠٢٢	(وحدة)
_	47.٠	70	شاحنات ( وحدة )
<del></del>	7	14	باصات ( وحدة )
	464.	٥٧٥٠٠	موتوسيكل ( وحدة )
			جهــــاز تلفــز يــون
_	۲۷۰۰۰	۲۱۰۰۰۰	(وحدة)
_	7 E <b>£ · · · ·</b>	14	ثلاجات ( وحدة )
٥٨٨٠٠		_	خيوط قطنية ( طن )

### الفلزات والصناعات المعدنية

هذا وتتصف هنغاريا بفقرها بالخامات المعدنية . فهي تستغل كمية صغيرة من النحاس والرصاص والزنك ، ولكنها تحتل المرتبة الثالثة في أوربا بعد الاتحاد السوقيتي ورومانيا في إنتاج المنغنيز قرب اوركوت نادل في إقلم باكوني ، ولكن قسماً ضئيلاً من الإنتاج هو الذي يعالج محلياً ، لأن الباقي يصدر نحو الاتحاد السوقيتي ، وكذلك حال خامات الأورانيوم التي نجهل كل شيء عنها .

هذا ولا يكون إنتاج خامات الحديد الواقعة في رودابانيا Rudabanya قليل الأهمية . فقد سمح منذ عصر تقنيات حديد الفونت على الحطب بنو صناعة معدنية حديدية في إقليم ميسكولك وفي وادي ساجو . ولكن الكومبينا الحديدية الرئيسية « لينين » تعتمد على الخام الأوكرايني المنقول بالخط الحديدي وعلى فحم الكوك البولوني والتشيكي . وقد قامت البؤرة الثانية لصناعة الحديد ، رغ

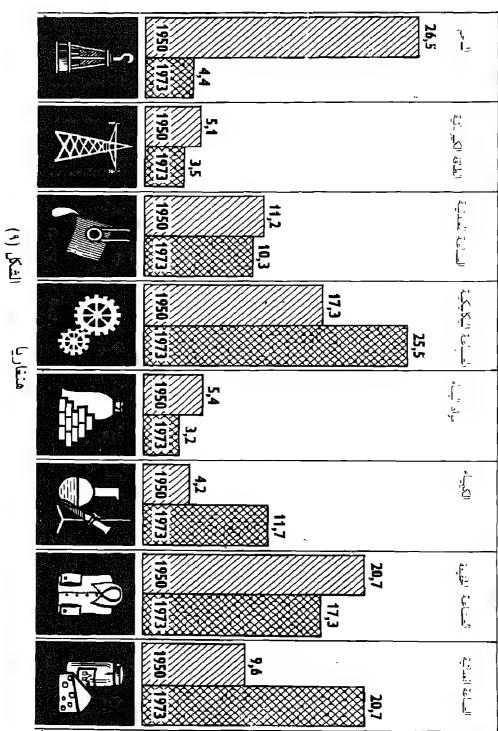
العديد من المصاعب ، على ضفاف الدانوب في بلدة دانوجقاروس ، وهو مثال وحيد في أوروبا الوسطى لصناعة حديد على الماء ، لأن الخامات والحديد الخردة والكوك تستورد جميعاً بالطريق المائي ، وقد قامت إلى جانبه مدينة جديدة تحوي ٣٥٠٠٠ نسمة . بيد أن الإنتاج الكلي من الفولاذ الذي ارتفع من مليون طن إلى أكثر من ٣,٤ مليين طن بين ١٩٥٠ \_ ١٩٧٤ وإلى ٣,٩ مليين في ١٩٧٩ لا يدرك المستوى الأوروبي ولا يجول دون هنغاريا واستيراد منتجات الصناعة الحديدية (شكل ٩) .

ويؤلف البوكسيت الثروة المعدنية الرئيسية في البلاد . فهو يكثر ضمن صخور باكوني الكلسية ، كا أن استخراجه الذي ابتدا قبل الحرب ، وتسارع خلال فترة الاحتلال الألماني ، يضع البلاد في المرتبة الثالثة في أوروبا . وتتمركز المناجم في مناطق آجكا ، وغانت Gánt . وهكذا تؤمن هنغاريا إذن إنتاجاً طيباً من الآلومين ، وهناك أربعة معامل ضخمة تعالج ثلثي الخامات : وهي معمل آجكا ، وطاقته ه ، م ط ، وقار بالوتا ( جنوب غرب العاصة ) و آلماسفوزيتو الكهربائية يقسر هنغاريا على إرسال الآلومين نحو الأقطار المجاورة ، أي نحو الكهربائية يقسر هنغاريا على إرسال الآلومين نحو الأقطار المجاورة ، أي نحو سلوڤاكيا ( زيار Ziar ) أو نحو الاتحاد السوڤيتي الذي يعيد إليها قسماً من إنتاج الألمنيوم الذي حققه ، إذن تكون المشكلة هي التوصل إلى استقلال طاقي وتقني في صناعة الألمنيوم ، التي ستجعل من هنغاريا منتجاً أوروبياً كبيراً ، ومع أن إنتاج البوكسيت يقل قليلاً بحوالي الثلث عن إنتاج فرنسا ، فإن إنتاج الألمنيوم لا يبلغ سدس إنتاج فرنسا ، ولم يتجاوز الإنتاج خلال ٢٠ سنة ٢٠٠٠٠ طن في ١٩٧٩ ، ويقع المصنع الكبير لإنتاج الألمنيوم في سزيكسفهيرڤار ( ج غرب العاصة ) .

## تخصص الإنتاج الصناعي

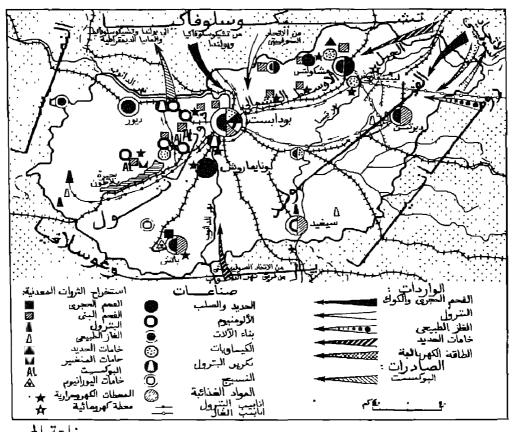
تعتبر هنغاريا إذن بلد الصناعات التحويلية . فتبدو بعض الصناعات

بنية قطاعات الصناعة الاشتراكية ونسبة غوها المثوية (١٩٠٠ -١٩٧١)



تقليدية ، كصناعة الخشب والجلد والمطاحن والتصبير (المحفوظات الغذائية) والسكر والتقطير المرتبطة بالنشاط الريفي . وتتوطن هذه الصناعات في كل المدن التي هي مراكز لمناطق زراعية ، ولا سيا في السهل الكبير ، حيث تكون المصانع متوسطة الأبعاد . أما الأنشطة الأخرى فترتبط بدور العاصمة التاريخي ، كعاصمة وبؤرة استهلاك متميز (شكل ١٠) : منسوجات ، ترسانات بحرية على الدانوب ، تحويل منتجات مستوردة بالطريق النهري ، صناعة ورق وسيللولوز ، طباعة ونشر .

وهناك مؤسسات صناعية تشهد على خطوات هنغاريا نحو التقدم حتى قبل



الشكل (١٠)

١٩٤٠ وعلى رغبتها في الانخراط في زمرة الدول المتوسطة النهو في أوروبا الوسطى ، والتي تقدم المكائن والأدوات الزراعية نحو الأقطار التي لازالت ريفية في الجنوب الشرقي وفي البلقان . وتتصف پودابست تقليدياً بأنها مدينة المؤسسات المعدنية الصغرى والوسطى والتي تدور في فلك ورشة كسيبل Czepel (شكل ١١)

ومنذ ذلك الوقت اختصت هنغاريا ، ضمن إطار التخصص في الصناعات في داخل الكوميكون ، بالمنتجات المهيأة للتصدير نحو الأقطار الاشتراكية الجاورة أو نحو دول العالم الثالث .

وتحقق الصناعة المكانيكية أكثر من ٣٠٪ من قيمة الإنتاج الصناعي الإجمالي في البلاد . وفضلاً عن الإنتاج المتنوع للصناعة المعدنية الحديدية والألمنيوم ، فإن هنغاريا تقدم إنتاجاً قوياً من المكائن الصانعة للصناعة التعدينية والكيماوية والنسيجية وأبراج الخراطة Tours والرولمانات .

وتعتبر أكبر منتجي دول الكوميكون في ميدان وسائل النقل: ففيها مصانع الدراجات النارية في ايجر Eger شال شرق العاصمة، وصناعة الحافلات في مؤسسة ايكاروس للباصات Ikarus التي تنتج في بودا يست مقدار ٢٠٠٠ وحدة في العام، والقاطرات وعربات القطار في غيور Györ في الشال الغربي (كومبينا رابا) وتم اتفاق مع مؤسسة شركة رينو الفرنسية وشركة مان Man الألمانية لإنتاج محركات ديزل وقطع السيارات. وعلى خلاف يوغوسلاڤيا، وتشيكوسلوڤاكيا، أو بولونيا، فإن هنغاريا لاتفكر في صنع أو في تركيب السيارات السياحية، إذ اكتفت باستيرادها من بلاد الكوميكون ومن إيطاليا ومن فرنسا ومن ألمانيا. وتعتبر مدينة دبريسن Debrecen مركز ميكانيك الآلات الدقيقة الماثلة لشركة زايس الألمانية ولا سيا في مضار إنتاج الآلات الطبية.

هذا وقد غت الصناعات الكهربائية والالكترونية . وأصبحت البلاد تحقق نصف إنتباج الكوميكون من أجهزة التلفزة ، وقسماً هاماً من البرادات

( الثلاجات ) ومكائن الغسيل ، والراديو ، وإجمالاً الأجهزة الكهربائية المنزلية . ويعتبر مصنع ڤيديوتون Videoton في مدينة سزيكسفيهر اڤار ( جنوب العاصمة ) أحد أهم أمثاله في إنتاج وسائل الاتصال عن بعد .

ولقد تخضت الصناعات الكيماوية الثقيلة عن صناعة خفيفة من أكثر مثيلاتها تنوعاً. فتتمركز صناعة الكربوكيياء فوق أحواض الفحم الأسمر، ولا سيا مركز تاتابانيا الضخم، حيث يستخرج ثلث كمية الفحم وفي الجبال الشهالية، وتجنح البتروكيياء لاحتلال مكانها. وابتداء من الستينات صنعت هنغاريا لأول مرة الألياف التركيبية، والمواد البلاستيكية، والمنتجات الصيدلانية والأسمدة. وقد أصبحت مدينة سزيجد مركز صناعة المنتجات الآزوتية والمطاط، أما بودايست وديبريسن (في أقصى الشرق) فهي مركز الصناعة الصيدلانية التي تعمل بالتنسيق مع الختبرات السويسرية الكبرى، أي شركتي سيبا وساندوز. هسنا وتأخذ على عاتقها بالتضافر مع الكومبينتين الجديدتين ترانسلڤانيا، وتأخذ على عاتقها بالتضافر مع الكومبينتين الجديدتين «سزازهالومباتًا» و «لينينڤاروس» تأمين القسم الأعظم من إنتاج متمركز إلى حد كبير. أما صناعة الكيمياء النفطية، والتي لاتزال متواضعة، على المستوى الأوروبي فإنها تنهو بسرعة على أثر استيراد الغاز.

ويعتبر تقدم هذه الصناعة مع مفعول الانجذاب entrainement أفضل ورقة في لامركزية قطاع صناعي يستطيع أن يبتعد عن العاصمة بودايست ، كي يتوطّن في منطقة ريفية ، وأن يستخدم أيد عاملة فائضة ، وأن يعمل على تقليص هجرة ريفية ، في الوقت الذي يعمل فيه على تحسين مستوى المعيشة الحلي : تلك هي السياسة التي اتبعت ابتداءً من مخطط ١٩٧١ \_ ١٩٧٥ .

تحسن استهلاك الفرد الجري بين ١٩٣٤ و ١٩٦٧

1977	190.	1347 _ 1946	المادة
١,٦٥ كغم	٣٤,٣ كغم	۳۳,۲ کغم	اللحم
۲۰۲ بیضه	۸۰ بیضه	۹۳ بیضه	البيض
۳۲ کغم	۱٦,٢ كغم	۱۰٫۲ کغم	السكر
۷۰ غرام	٥٤ غرام	۱۵۰ غرام	كاكاءو
١٠٣١ غرام	٥٧٠ غرام	۲۳۶ غرام	قهوة
۵۰ لیتر	۸,۳ لیتر	۳,۱ لیتر	الجعة
۱۳۰٫۸ کغم	۱٤۱٫۲ کغم	۱٤٤,۷ کغم	الطحين
٨٤,٦ كغم	۱٤١,۲ کغم	۱۳۰ کغم	البطاطا

## زراعة تقوم على التنويع

لم تعد هنغاريا حصراً عبارة عن قطر منتج للحبوب مع مردود هزيل يقل عن ١٠ كنتالات قبل ١٩٤٠ ومجالاً لتربية واسعة للماشية . فلم يبق لهذا النوع من التربية وجود في سهل هورتوباجي (شرق نهر تيسزا) حيث لا يكون للاحتفاظ بقطعان الخيل والخنازير شبه الوحشية والأوز أكثر من أهمية فولكلورية وسياحية . أما الحبوب ، من قمح وشوفان وجاودار وشعير ، والتي كانت تنتشر على أكثر من مليوني هكتار قبل ١٩٤٠ فقد انكشت مساحتها إلى الربع ، ولم يعد القمح يحتل سوى خمس المساحة المزروعة ، والذرة الصفراء الربع ، ولكن المردود يزيد عن ٢٠ كنتالاً بالهكتار . ومنذ ١٩٤٥ أصبحت هنغاريا تعاني من عجز خفيف في إنتاج الحبوب الصالحة لصنع الخبز ، ولكنها زادت من إنتاج الذرة الصفراء والذرة العلفية الخضراء لتأمين حاجات تربية الماشية .

وهكذا تحولت المساحات المخصصة للحبوب لإنتاج البذور الزيتية ( دوار الشمس ) والأعلاف الجديدة ، وإلى بطاطا وخضار حقلية . وأخيراً امتد نطاق

الري في كل مكان فزاد عن ٣٠٠٠٠٠ هكتار عام ١٩٧٠ واتسعت المزروعات الخاصة . وأخذت زراعة الرزتقهقر والتي كانت قائمة فوق الترب القلوية ، ويغطي القطن بضع عشرات الآلاف من الهكتارات في الجنوب ، ولكن زراعته في تراجع لأنه يتطلب مصدات للرياح الباردة . أما الخضار الصيفية كالبندورة والفليفلة الحارة ( فلفل ) والحلوة فتغطي المساحات التي استزرعت حديثاً فوق الرمال والكثيان المثبتة . هذا وتكاثرت الأقفاص الخضراء لإنتاج التقاوي والزهور بين نهري الدانوب وتيسزا وحول المدن ، ويغذي إنتاج التبغ مصانع ضخمة . وتظل الكرمة المتازة ، حول توكاج ، والتي تكون خورها متنوعة ، تظل متشبثة فوق التلال ، في حين امتدت الكروم الجديدة فوق الأراضي الرملية وزادت من إنتاج الخور الدارجة من ٣ إلى ٣,٥ ملايين هكتوليتر ، وأصبح الاتحاد السوڤييتي هو المستورد الأكبر للخمور المصدرة من كل الأقطار الاشتراكية .

إنتاج الحبوب والمزروعات الأخرى بملايين الكنتالات							
بطاطا	شوندر	ذرة	شوفان	شعير	جاودار	تح	
	سكري						
۲.	۲,۲	۲۱,۸	Υ,٩	٦,٣	٧,١	77	متوسط ۱۹۳۱/۶۰
۲.	۲.	۲۳,۹	١,٨	٧	۸٫۲	١.	متوسط ۱۹۵۰/۷۵
44	۲٦	7"	١,٨	١.	٣, ٤	١٨	متوسط ۱۹۵۸/۲۲
10	٣٢	٤٤	١	٨	۲	**	متوسط ۱۹۶۸/۷۰
١٦	٤٢	٤٧	٩	γ	١,١	۲۷	1979

أما النباتات الصناعية فقد اندمجت في دورة زراعية كانت شديدة البساطة في الماضي . وهكذا يررع الشوندر في كيزالفولد ( الشمال الغربي ) والبذور الزيتية والتبغ في نييرسيغ Nyirség في أقصى الشرق من البلاد . أما مزارع الأشجار المحمية بحواجز غابية من شجر السنط ( الآكاسيا ) فقد اجتاحت مناطق

اشتهرت سابقاً بعقمها في سهل تيسزا (هورتوباجي) وفوق الكتبان ، لأن إقليم نييرسيغ أصبح منتجاً للتفاح من النوعية المتازة . وفي الوقت ذاته راحت تربية الماشية الصناعية تتركز في مزارع عملاقة تضم بضعة آلاف رؤوس الأبقار أو عشرات الآلاف من الطيور الداجنة ، وتحوي البلاد مليوني رأس من البقر وأكثر من هذا العدد من الأغنام أو ٢,٨ مليون رأس و ٨ ملايين خنزير وتنتج من الحليب ٢,٤ مليون طن ومن اللحم ١,٣ مليون طن ، ويعتبر إنتاج لحم الخنزير منتشراً منذ القديم ، كا ازداد إنتاج لحم الثيران والبيض والطيور والحليب والزبدة بصورة محسوسة وأصبح اليوم يسمح بتصدير يعادل تقريباً استيراد المنتجات بلكارية . وغت صناعة جديدة مرتبطة بالكومبينات الزراعية : مثل مصانع الألبان والأجبان والعلبات .

## وتيرة النمو ومستويات المعيشة

لقد كان غو القطاع الصناعي أكثر تسارعاً بكثير من القطاع الزراعي ، شأنه في كل أقطار الكوميكون . وهكذا تحقق الصناعة أكثر من نصف الدخل القومي منذ ١٩٦٥ . وتشهد وتائر النو منذ الحرب العالمية الثانية على تطور يبعث على التفاؤل ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أزمة ١٩٥٣ حتى ١٩٥٦ ونتائجها . وتقارب نسبة النو وسطياً ٧ ٪ بين ١٩٥٦ و ١٩٧٠ مقابل ٥,٥٪ في دول أوروبا الغربية ، و ٨٪ في اليابان .

وتشهد قرائن تقدم مستوى المعيشة بالنسبة لأمثالها في الأقطار الاشتراكية عن رغبة في زيادة حجم سلع الاستهلاك والانتقال من مرحلة الكية إلى مرحلة الكيفية . وقفزت وتيرة بناء المساكن من ٣٥٠٠٠ في الخسينات إلى أكثر من ٢٠٠٠ منذ ١٩٦٦ منها أكثر من ٤٠٠٠ تخص القطاع الخاص . أما النسبة الخاصة للمُوْتَرة motorisation فهناك سيارة خاصة لكل ٣٠ شخصا ، وهي من أكثر مثيلاتها ارتفاعاً في الأقطار الاشتراكية بعد ألمانيا الشرقية و يوغوسلاقيا .

ويقدر أن الدخل القومي للفرد قفز من ٦٠٠ دولار في بداية الستينات ، إلى حوالي ١٠٠٠ دولار في ١٩٧٠ وإلى قرابة ١٧٠٠ في بداية الثانينات ، أي يقع في موقع وسيط بين دخل الفرد النسوي وبين دخل الفرد في الدول البلقانية .

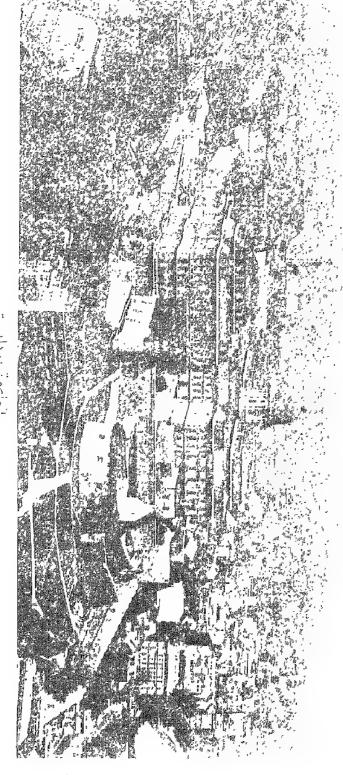
## المواصلات والتجارة:

وتحوي هنغاريا ١٣٧٠٠ كم من الخطوط الحديدية ، و ٣٢٠٠٠ كم من الطرق المعبدة ، و ١٦٩٠ كم من الطرق النهرية الصالحة للملاحة .

ولا تتعادل صادراتها البالغة ٢٩٩ مليار فورنت مع استيرادها البالغ ٣١٤ مليارات فورنت إذ تصدر المكائن والبوكسيت والمنسوجات والأدوية وتستورد الفحم والنفط والكوك ومكائن وسلع التجهيز .

#### وضع هنغاريا في مطلع الثمانينات

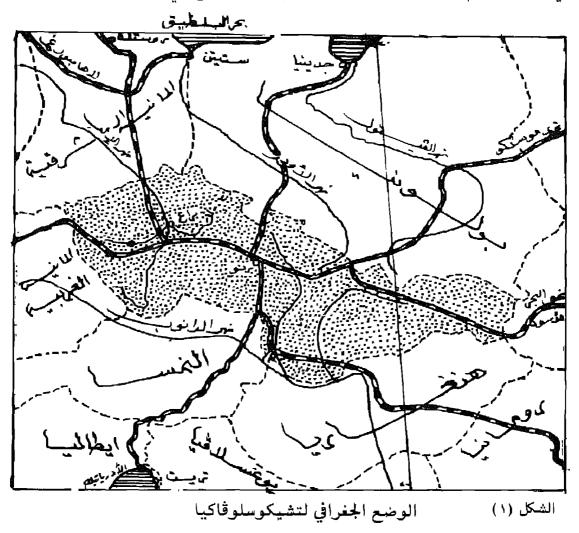
يبدو الوضع الاقتصادي هزيلاً إذا لم يرتفع الدخل القومي بأكثر من ٢٪ والانتاج الصناعي بأكثر من ٣٠٪ في حين تبدو الزراعة راكدة . واستناداً الى الأرقام الرسمية بلغ التضخم السنوي ٩٪ وبعض المصادر تقدم رقم ٢٠٪ . وظهر شعار الدعوة الى التقشف واستدات الدولة ٢٠٠ مليون دولار من السوق الاوروبية لمواجهة مشكلاتها الاقتصادية . وتابعت هغاريا سياسة الشركات ذات الرأسال المشترك ، وكانت اولاها في ١٩٧٤ شركة قولكوم Volcom التي كانت ستنتج سيارات بالتضافر مع شركة قولقو السويدية ولكن الانتاج لم يبدأ إلا في ١٩٧٨ في مصنع قام في صدينة سبشل اع٩٩١ . وفي ١٩٧٩ قام البنك الدولي المركزي الاوروبي الذي هو عبارة عن مشاركة بين بنك هنغاريا الوطني و ٢ بنوك من اوروبا الغربية واليابان : ومهمته الاولى تمويل العمليات التجارية مع الغرب الدي عثل ٤٠٪ من المبادلات الهنغارية وكذلك مع الدول السائرة في طريق النبو ومع دول الكوميكون . ولا ينفك العجز التجاري مع بلدان اوروبا الغربية عن الاستفحال وتحتل هنغاريا المرتبة الثالثة بين الأقطار الاشتراكية التجاري مع بلدان اوروبا الغربية عن الاستفحال وتحتل هنغاريا المرتبة الثالثة بين الأقطار الاشتراكية من حيث عجز الميزان التجارى فتأتى بعد بولونيا والمانيا الديوقراطية .



\_ ١٤٥ \_ أوربه الترسة (١٠)

# تشيكوسلوڤاكيا

دولة قارية في أوروبا الوسطى ، مساحتها ١٢٧٨٧٦ كم ، وكان عدد سكانها في منتصف عام ١٩٧٥ ١٩٧٠ نسمة مقابل ١٤,٤ مليون في ١٩٧٥ .



\_ 127 \_

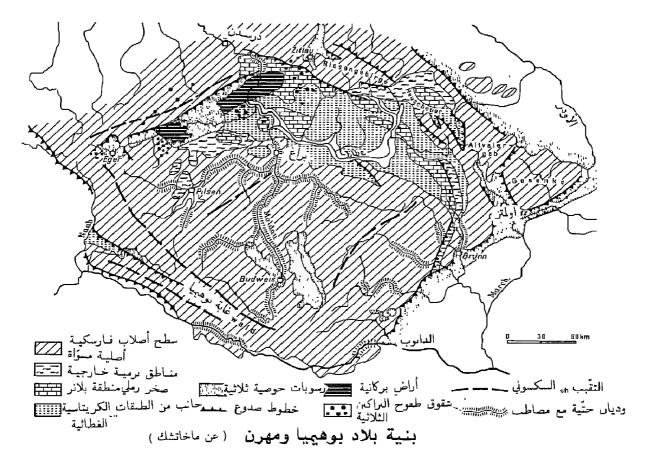
### البيئة الطبيعية:

هي دولة اتحادية اشتراكية تضم جمهورية التشيك والموراف الاشتراكية ، وجمهورية سلوفاكيا الاشتراكية . والواقع فإن وضع التضاريس الطبيعي والأنهار يعمل على تجزئتها إلى ثلاثة أقسام :

الجموعات الكبرى الثلاث: إن القسم الأول هو أكثرها غنى واتساعاً ، وهو بوهبيا التي تضم العاصمة وتقدم لوحدها نصف الإنتاج الزراعي والصناعي في البلاد . ولقد استفادت ضمن إطار الملكية النساوية المجرية قبل ١٩١٨ من استثارات خاصة تفسر وجود المصانع وتوطنها .

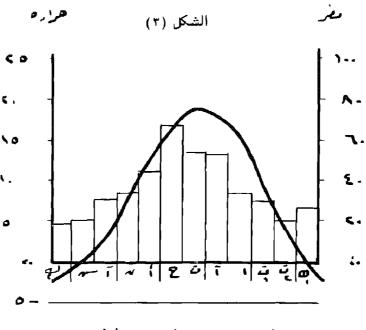
أما من الناحية الفيزيقية فإن بوهيميا تشمل الجال المسمى « الرباعي البوهيمي » وهو تعبير جغرافي فيزيو \_ قومي واستراتيجي في الوقت ذاته . وهكذا تتألف الحافة الجبلية من جبال وهضاب قديمة مع غطاء رسوبي ، أو دون غطاء ، جانحة ، ومحززة بشبكة هيدروغرافية قديرة (شكل ٢) .

ويتراكب في وسط هذا الرباعي الأضلاع quadrilatère عنصران: فمن ناحية نجد بين نهر صوماقا Sumava ونهر لاب (الإلب) زمرة من هضاب تؤلف تضاريس أپالاشية أو شبه أپالاشية حيث تجنح حواجز الكوارتزيت لتغطس تحت براغ: تلك هي برادي Brady (التلال)، الكثيفة الغابات والمغطاة بالمراعي وبالحقول الهزيلة، ونجد من الناحية الأخرى، أي في شرق نهر لاب (الإلب)، منطقة پولايي Polabi وهي حوض تكتوني مردوم بطبقات رسوبية ويتحدد هذا الميزاب في منخفض يتراوح عرضه بين ٣٠ و ٤٠ كم وطوله ١٠٠ كم، ويكون تارة رطباً في قاع الأودية وتارة جافاً فوق المصاطب المستورة بتربة اللوس وتبلغ النسبة المئوية الصالحة للزراعة هنا أعلى نسبة لها في تشيكوسلوڤاكيا، والتي كانت تستأثر بالأراضي الخصيبة قبل نشوء المزارع الكبرى الاشتراكية . تلك هي منطقة أجمل مستغلات الدولة وأفضل التعاونيات .



### الشكل (٢)

هذا وتؤلف موراڤيا بين هذه المرتفعات ، وبين أوائل الأقواس الجبلية ، أخدوداً طويلاً وعريضاً ، مردوماً بتوضعات نيوجينية ، وتخترقها شبكة هيدروغرافية كثيفة ، جيدة التغذية ، هي شبكة نهر الموراڤا ، الذي يرفد الدانوب ، إلى الشرق من ڤيينا . وتشكل هذه المنطقة منطقة انتقالية بين الغرب والشرق ، وعلى الأخص بين الشمال والجنوب : ففي الجنوب يصبح المناخ حاراً جداً خلال الصيف والخريف (شكل ٣) ، وتستفيد من ذلك زراعة الذرة الصفراء والأشجار والمثرة والكرمة ، أما في الشمال فإن نظام الزراعة ، حيث تسود البطاطا والجاودار ، يذكرنا بالنظام الزراعي السائد في الأراضي الفقيرة الرديئة



مناخ بولوني - بارسي مرتز براغ العرصه ه ره الديّفاع ۲۰۰۸ مجوع المفرالسنوي ۲۶۱۷م معدل طراة الستوي ۸٫۸°

في بوهييا . وتكون نوعية الترب هنا من أفضل مثيلاتها في كل تشيكوسلوقاكيا مما يفسر مستويات ، أو سافات Strates المزروعات القديمة التي تتنضّد فوق بعض المواقع . وهنا تظهر مستغلات الدولة أو أفضل التعاونيات تسييراً . وتلعب المدن مثل أولوموك ، على نهر الموراقا و پريروف Přerov وزنوجمو Znojmo دور مدن أسواق تماسية . ويشهد وجود معرض برنو Brno ، التي تضم ٣٧٥٠٠٠ نسمة ، الدولي الكبير على سعة المبادلات بين الشمال والجنوب ، وبين الجبال والسهول ، وبين الشرق والغرب (شكل٤) . وسيصبح هذا الحوض الموراقي في الثانينات عمراً لقناة اتصال تربط الدانوب في الجنوب مع نهري أودرا ( الأودر ) والإلب في الشمال . وأخيراً فإن القسم الشمالي من موراقيا التاريخية ، والمسمى سيليزيا التشيكية ، هو أول حوض صناعي في البلاد .

- 10. -

أما سلوفاكيا: فهي ثاني جمهورية اتحادية . فهنا نجد الكثير من العناصر « البشرية » ( لغة ، تاريخ ، دين ) بالإضافة إلى عوامل طبيعية تجعلها تختلف عن بلاد التشيك والموراف . تلك هي بلاد الكاريات ، حيث يتولد أول قوس جبلي ، هو الكاريات الصغرى ، في براتيسلاڤا كي يدير تحدبه نحو الشمال ويؤلف في نقاطه العليا الحدود البولونية التشيكوسلوڤاكية .

أما في الجنوب فإن جبال تاتراس السفلى ، أو تاتريس Tatrys ، لا تتجاوز المنحور عفاور توقدم أمثلة طيبة عن تضريس جوراسي ، ملتوي ومائدي ، منخور عفاور تجتذب العديد من السواح ، كمغارة دوبشينا Dobšiná . وتكون هذه البقاع الكلسية مسبوقة ، قبل السهل البانوني ، بالجبال المعدنة métallifères السلوقاكية التي تشكل مع مرتفعات شالي هنغاريا ، التي تقترب منها وتشبهها ، الجزء الداخلي من القوس الكارياتي . ونجد بين جبال تاتراس العليا والسفلي أخدود قاه Váh الجبار ، المؤلف من أحواض ومن ممرات ، ويتجه في جزئه السفلي نحو سهل الانكباس البانوني . وتثل السهول السلوقاكية ، المأهولة فعلاً بالجريين ، خلجاناً من البحر البانوني والتي نجد فيها كل العناصر المامشية لسهل مابين الكاريات الفسيح : كمخاريط الانصباب ، والأودية ذات المصاطب ، والتلال النيوجينية التي تحمل كروم العنب ومزارع الأشجار المثرة فوق طبقات اللوس الرقيقة ... ذاك هو الجزء السلوقاكي الذي يزيد استيطانه السكاني ، في حين تظل بلاد الجبال ، المهجورة جزئياً ، موئل الحطّابين ومربّي الماشية وهواة رياضة التزلق على الجليد .

قوميات تشيكوسلوڤاكيا في عام ١٩٢١ النسبة المئوية مليون التشيك والسلوقاك ٨.٨١٩ 7£.Y ٣,٥ ٠,٤٧٧ روثينيون ألمان 4,714 74.7 هنفاريون ۵.٦ .,٧٦١ ٠,١٩ ے و د بولونيون -,11 متنوعون ... ....

#### الاقتصاد:

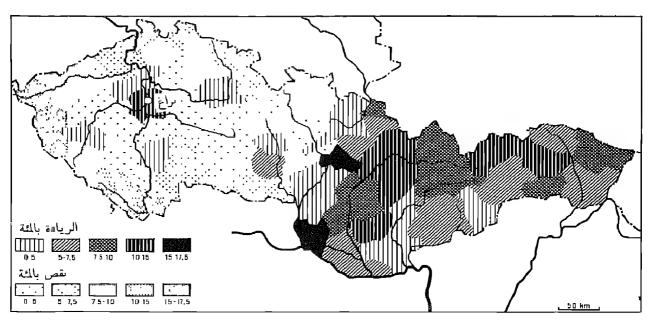
العزراعة: وهو قطاع إنتاجي غني نسبياً. وقت الدراعة التشيكوسلوقاكية، في قلب العالم الاشتراكي، أحد الناذج التقليدية عن التطور من الرأسالية إلى الاشتراكية في الأراضي. وتتيز بالطابع التدريجي في القضاء على الملكية الخاصة. ففي فترة مابين الحرب العالميتين كانت المستغلات الواسعة جداً نادرة: إذ جرى إصلاح زراعي خلال العشرينات. وظلت سلوقاكيا بلد الملكية الصغيرة الغابية والرعوية والزراعية. وكانت توجد في موراقيا وفي بوهيميا بورجوازية ريفية وسطى وصغيرة متشبثة بأراضيها. وهكذا كان الإصلاح الزراعي بعد الحرب العالمية الثانية بطيئاً في بداياته، لأن النظام الاشتراكي لم يظهر للعيان فعلاً إلا في عام ١٩٤٨. وجرى تحديد المساحة القصوى المسموح بها يظهر للعيان فعلاً إلا في عام ١٩٤٨. وجرى تحديد المساحة القصوى المسموح بها المستغلة برقعة ٥٠ هكتار. وهكذا تمت مصادرة بضع مئات الألوف من المكتارات، كا نالت بضعة آلاف من العائلات حق تملك أراض زراعية. غير أن هذا الرق كان أقل ارتفاعاً عما كان عليه في أقطار الكوميكون الأخرى. هكذا كا هذا الرق كان أقل ارتفاعاً عما كان عليه في أقطار الكوميكون الأخرى. هكذا كا الكنسية والبورجوازية. وهكذا تشكل قطاع الدولة الذي بلغ حداً من أكثر الكنسية والبورجوازية. وهكذا تشكل قطاع الدولة الذي بلغ حداً من أكثر

أمثاله ارتفاعاً في بلد اشتراكي بحيث أصبح يغطي خمس مساحة الرقعة الزراعية ، ومن الصحيح القول أن نصيب الغابات ضخم . ومن ناحية أخرى تبدو تشيكوسلوڤاكيا البلد الذي عرف ، أكثر من سواه ، كيف ينظم عملية الانتقال بين الملكية الخاصة والملكية الاشتراكية ، وذلك بالتعريف وبالتحديد ، وفي التشريع وفي الوقائع ، بين أربعة غاذج من التعاونيات ، وهي غاذج متيزة حسب درجة اشتراكية الأراضي ، والقطيع ، والأبنية ، فتكون الاشتراكية كلية شاملة في الموذج العلوي ، وضعيفة جداً ، أو منعدمة في الموذج الأدنى ، وكذلك حسب عائديتها وكيفياتها sombalités أي حسب الرأسال المسدد في الموذج الأدنى ، وكانت المراحل وحسب يوم العمل ، كا في الكولخوز ، في المنوذج الأعلى . وكانت المراحل الانتقالية بين غط وآخر بطيئة نوعاً ما . وهكذا أمكن توزيع كل الأراضي منذ عام ١٩٥٨ ، وأصبحت أراضي التعاونيات تغطي ٧٧٪ من المساحة الزراعية ، أو وسطياً ٢٠٠ هكتار لكل وحدة ، ولكن نصفها فقط ينتسب للمنط العلوي .

ومنذ عام ١٩٥٨ اتخذت تدابير أكثر مرونة ، بسبب المصاعب التي عانى منها الاقتصاد التشيكي ، ولا سيا في مجال تموين المدن ، تدابير اتخذت لمصلحة التعاونيات في صدد الرسوم والالتزامات الإجبارية . وظهرت مؤسسات جديدة ، مثل المركّبات الزراعية ، التي تضم مستغلات الدولة وتعاونيات ، ومحطات المكائن وصناعات زراعية . وتتمتع المستغلات الزراعية الفردية بامتيازات من الدولة . ويقدّر أن ١٧٪ من القطيع الكلّي ، وحوالي ٤٠٪ في سلوڤاكيا ، لا يخضع للنظام الاشتراكي ، مما يسمّل الإنتاج الفردي من الحليب ومن الزبدة . أما الدوائر الجبلية في سلوڤاكيا فلم تخضع للنظام الاشتراكي إلا بنسبة ٧٠٪ من الأراضي الزراعية أو حتى أقل من ذلك بكثير في بعض الكومونات . وهكذا نلاحظ ، كالاحظنا في الدول الاشتراكية الأخرى ، ملامح تدابير جدية تعمل على تراخي النظام التشاركي ومنحه بعض المرونة حسب الظروف المحلية .

وقد كان لهذه التدابير فائدة اجتاعية ، فقد قامت فعلاً على حقائق اقتصادية ، لأن هذه البلاد لاتنجو من الأزمة الزراعية الكبرى التي تعاني منها كل بلاد أورويا الشرقية . فالقطاع الزراعي لا يمثل من الدخل الإجمالي سوى ١٤٪ ، بدلاً من ٤٠٪ قبل الحرب العالمية الثانية ، كا لم تعد الزراعة توفر العمل لأكثر من خمس السكان ، بعد أن كان يعمل فيها ثلثهم قبل ١٩٤٠ ، كا كان تقدم الإنتاج في أخفض معدلاته بالموازنة مع أقطار اشتراكية ذات أساس اقتصادي زراعي . فقرينة ١٩٦٩ من إنتاج الحبوب ( أساس ١٠٠ في ١٩٥٠ ) لم تزد عن ١٤٠ وفي مجال القمح عن ١٦٠ . أما القطيع البقري فكانت قرينته ٩٨ أي قل عدده . ولا تمثل الاستثمارات الزراعية في الاستثمارات الإجمالية سوى ١٥ إلى ٢٠٪ . أما قيمة الإنتاج الحيواني فلا عثل سوى نصف قيمة الإنتاج الكلى . ولا يزال استهلاك الأسمدة هزيلاً ، كما أن المساحة الوسطى التي يحرثها جرار بقوة ١٥ حصان بخاري لاتزيد عن ٢٠٠ هكتار من الأراضي الحروثة . ومن الممكن بالطبع تفسير هذه المآخذ برداءة نوعية الترب ، والتي تزداد رداءة بقلة التسميد ، وبالسنين العجاف الناتجة عن الفياضانات أو الجفاف ، والتي لاتسلم منها تشيكوسلوڤاكيا ، ولا سيما سلوقاكيا ، شأن كل أورويا الوسطى . ولكن هناك أسباباً أخرى عميقة يجب أن نتعرض لها في الجال الاجتاعي . فالنفور من الريف وحياته يكون هنا أشد من بقية الأقطار الاشتراكية . وقد قت عمليات تحويل ضخمة من الأيدى العاملة الختصة من القرى إلى البؤر الصناعية ونحو المدن الجديدة . وتكون ظاهرة العامل \_ الفلاح ، والزراعة في الوقت الجزئي نامية جداً ، وعلى الخصوص في سلوڤاكيا . وأخيراً فإن هناك العديد من الأراضي المهجورة (شكله) .

وتقوم العلاجات المقترحة على عقلنة غاذج وأنظمة الزراعة وتربية الماشية . وهكذا صنعت خرائط لقواعد استغلال الأرض ( التربة ) ، وخرائط كادسترية تنصح بأفضل طرائق توطين أنواع المزروعات . وهكذا ظهرت خارطة وطنية ،



التحولات السكانية في تشيكوسلوفاكيا بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠

الشكل (٥)

مبسّطة تكشف للعيان عشرة نماذج من المناطق الزراعية ، فتغطي مناطق تربية الماشية للحليب واللحم المختلطة ، إلى حدٍ ما ، مع زراعة الحبوب ، إقلم پولابي Polabi وحوض Pizeñ بلزن ( جنوب غرب العاصة ) وموراڤيا الشمالية والوسطى ، ووادي ڤاه Váh الأوسط ومنطقة كوزيس Košice في الشرق .

أما مناطق تربية الماشية الأكثر فقراً ، وذات الزراعة الختلطة ، مع تربية ماشية صغرى ، وزراعة بطاطا وجاودار ، وعوائد إضافية من صناعات غابية ، فتمتد على كل جبال بوهيميا والكاربات والتي لاتزال تتعرض لحركات فصلية انتجاعية .

أما في « خلجان » السهل الپانوني ، وفي موراقيا وسلوقاكيا ، فنجمد زراعة الندرة الصفراء وتربية الخنازير والأشجار المثمرة والكرمة ، فوق منحمدرات سلوقاكيا الوسطى والشرقية ، وأخيراً فإن بؤر الزراعات المختصة تبرز من هذا

الجموع الرتيب نوعاً ما : مثل التبغ في سلوقاكيا وفي موراقيا ، وحشيشة الدينار في منطقة زاتك Zatec وفي وادي أوهرة Ohře . هذا ونشهد انكماشاً في رقعة الأراضي المزروعة التي تترك بوراً ، أو للمراعي أو للغابات وحيث تتكاثر أحواض تربية الأساك ، وقرى الخيام والبيوت الريفية ، في حين تعتبر السهول الغنية بالطمي ( الغرين Limon ) أو باللحقيات كعنابر حبوب ومناطق زراعة وتربية ماشية حثيثين . بيد أن مطالب مستهلكي المدن هي أكبر من الإنتاج وتضطر البلاد لاستيراد سلع غذائية ، ولا سيا الحبوب ، من كندا والولايات المتحدة ، وذلك في السنوات الرديئة .

تشيكوسلوقاكيا المناجم: تعتبر تشيكوسلوقاكيا إحدى أغنى دول أوروبا بالموارد المنجمية وذلك فوق رقعة صغيرة نسبياً. ولكن ليس لأكثرها سوى فائدة محدودة ، كناجم الحديد ذات المحتوى المتوسط ، والمبعثرة في حوض بلزن Pizen وفي سلوقاكيا الشرقية ، وخامات نادرة تسببت في غنى الباحثين عن النهب ورجال المناجم من سكسون أو سلوقاكيين الذين تركوا مناجم شبه مهجورة ولا زال بعضها مستغلاً في بوهييا المركزية وفي سلوقاكيا الوسطى ، وخامات غير حديدية موجودة في مكامن متعددة المعادن ، فهناك القليل من الرصاص والزنك في الكتل القديمة ، والقصدير والتنغستين في جبال المعادن بوهييا وفي سلوقاكيا الوسطى ، والنحاس في شال غرب بوهييا وفي سلوقاكيا الشرقية . ولم يبق سوى القليل من كل ذلك ، فالإنتاج بوهييا وفي سلوقاكيا الشرقية . ولم يبق سوى القليل من كل ذلك ، فالإنتاج الوطني يبدو ضعيفاً جداً ، وهناك متاحف تشير هنا وهناك إلى أوجه النشاط القديمة ، ويبدو أن الأورانيوم يستغل لوحده لمصلحة الاتحاد السوڤييتى .

ويؤلف الفحم الثروة الرئيسية المنجمية ، وهكذا يحقق الليغنيت إنتاجاً أكثر غزارة من الفحم ويعادله من حيث الطاقة ، وتكون بعض مكامن الليغنيت متركزة جداً : مثلاً في الأحواض النيوجينية عند حضيض جرف صدع Faille

الجبال المعدنية أو المعادن Métallifères ، وحيث يستخرج الليغنيت أحياناً على المكشوف ، لأن التربة الزراعية الواقعة فوق الطبقات الصالحة للاستغلال تكون رقيقة جداً ، مثل حوض سوكولوف ، شوموتوف ، موستا ، دوشكوف ، والممتدة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي . أما المكامن الأخرى فتكون أقل اتساعاً وأقل إنتاجية . وتتبعثر إما في بوهيميا : قرب ليبريك Liberec ، ويوديجوڤيس وأقل إنتاجية . وتتبعثر إما في بوهيميا : قرب ليبريك Budêjovice وشركه Cēské ، أو في سلوڤاكيا ، في منطقة بانسكا بيستريكا بيستريكا بوسائل حديثة بعد الحرب .

أما الفحم فيكون لحسن الحيظ أكثر تمركزاً بكثير، فتستخرج بضعة ملايين من الأطنيان من أحواض صغيرة مثل كلادنو Kladno ومن ضواحي بليزن و Plzefi، وحوالي ٢٠ إلى ٢٥ مليون طن من مكامن سيليزيا أو من شال موراڤيا. وقد جرى استغلال فحم سيليزيا من وقت باكر جداً ، أي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بفضل تضافر الأريستوقراطية المحلية مع بنك روتشيلد في ڤيينا . وقد أدى ذلك لنشوء بلاد سوداء Black Country يكون فيها كل شيء ملوثاً من تربة وماء وهواء . ويبلغ الذخر ١٠ مليارات طن حتى عمق ١٥٠٠ م مما يجعل سيليزيا التشيكوسلوڤاكية ثاني حوض في أوروبا الشرقية ، بعد حوض سيليزيا البولونية ، الواقعة إلى الشمال منها . وقد تمركزت إدارات الإنتاج فيقدم بعضها ٢ مليون طن . وقد أدّى وجود هذا الحوض على نمو صناعة حديدية ، وحمية كياوية محلياً ، وهو مثال نموذجي عن التوطين الموروث من القرن التاسع عشر . ولا تزال صناعة استخراج الفحم النهوذج الحي عن الصناعة الثقيلة في البلاد . وتكون حصة الفحم والليغنيت في البنية القومية للمحروقات راجحة والتي كانت تبلغ أكثر من ٨٣ ٪ في ١٩٦٥ وهبطت إلى ٧٥ ٪ في ١٩٧٠ في حين ارتفع نصيب الوقود السائل من ١٩٦٥ إلى ٢١,٩ ٪ . وفي أواخر الستينات كان ارتفع نصيب الوقود السائل من ١٩٦٥ إلى ٢١,٩ ٪ . وفي أواخر الستينات كان

الفحم والليغنيت عثلان نسبة ٧٥,٨ ٪ في الحصيلة الطاقية الكلية ، والنفط ١٩٠٣ ٪ والغاز الطبيعي ٢,٥ ٪ والطاقة الهيدروليكية من ١ إلى ٢ ٪ .

ولكن يظل الليفنيت هو أكبر مصدر للكهرباء . ولما كان عديم الجدوى الاقتصادية في حالة نقله ، يكون ، على العكس ، قادراً على تقديم طاقة رخيصة ، هذا إذا كانت المراكز الحرارية قائمة قرب المناجم ، كا هو الحال في شمال بوهيميا ، أو هنولوڤا في سلوڤاكيا . وتكون هذه الأحواض ، شأن حوض سيليزيا ، مقراً لمراكز حرارية كبيرة الاستطاعة ، تترابط فيا بينها ومتواصلة حسب نظام الترابط الداخلي interconnection في الكوميكون ، المسمى مير ( أي السلام ) والذي تقع إدارته المركزية dispatching الخاصة به في براغ .

وقد أعطى النفط بعض الأمل ، إذ تستخرج منه بعض مئات الآلاف من الأطنان في حوض مالاكي Malacky شمال براتيسلاقا ، وفي منطقة هودوتان إلى الشمال من ذلك ، في مورافيا السفلى ، وهنا يكون الغاز هو المتفوق في هذه المستغلة .

والواقع فإن القسم الأعظم من النفط المستهلك يأتي عن طريق أنبوب « الصداقة » الذي وصل براغ ولما وراء براتيسلاقا ، وبواسطة أنبوب الغاز « الأخوة » الذي يجتاز سلوقاكيا مع بعض التفرعات ، وعلى كل لا يبدو أن المقادير النفطية السوقياتية قادرة على التزايد . وهكذا تلعب تشيكوسلوقاكيا دوراً رئيسياً في مشروع أنبوب « آدريا » الذي ينطلق من الساحل الآدرياتيكي ، ويصل هنغاريا ، ورجا إلى سلوقاكيا ، والذي يستطيع أيضاً استقبال البترول القادم من هامبورغ .

وقد أعاقت هذه السياسة ، بالإضافة إلى « أسطورة » الفحم الذي سلطت عليه الأنوار كثيراً خلال الخسينات ، أقول أعاقت التجهيز الهيدروليكي . ولكن في

الحقيقة هناك القليل من الأنهار الصالحة لبناء مراكز كهرمائية كبرى . وهكذا أمكن تجهيز نهر قاه Váh السلوقاكي على شكل درج من المراكز يصل عددها العشرين . كما تم حجز نهر قالتاقا Valtava في بوهيها في عدة نقاط حتى الحدود النمسوية في عالية براغ . وإذا استثنينا عدة سدود صغيرة ، فلا نجد في البلاد أي تجهيز كهربائي آخر يخطط له في المستقبل . وإجمالاً يبلغ الإنتاج السنوي بضعة تيراواط(١) tèrawatts ساعية ، أو ٧٠ مليار كوس في ١٩٨٠ .

وأخيراً فإن تشيكوسلوقاكيا تعتبر إلى جانب ألمانيا الديمقراطية ، بلا ريب ، أكثر البلاد الاشتراكية تقدماً في أوروبا الوسطى في مضار الطاقة النووية . وقد تمت إقامة أول مركز في سلوقاكيا ، شمال شرق براتيسلاقا في موقع جاسلوقسكه بوهونيس Jaslovské Bohunice .

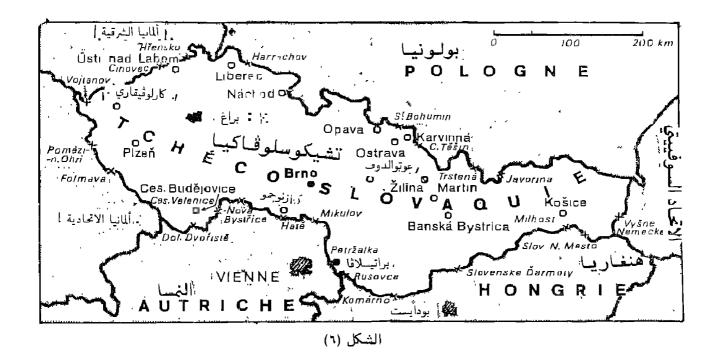
### مبزات الصناعة

قلك تشيكوسلوفاكيا ، وهي قطر متقدم صناعياً ، كل نماذج الصناعة القديمة والحديثة ، والمتوطنة فوق المناجم وبجوار الطاقة أو في المراكز العمرانية . ولهذا سيكون من نافلة القول إعطاء تعداد ووصف دقيقين ، ولهذا سنلح على كل ما هو تشيكوسلوفاكي نوعياً .

وسنتعرض أولاً لقطاعين كبيرين من الصناعة الثقيلة . فتثل الصناعة الحديدية ، مع كل المصنوعات المعدنية ٤٠٪ من القية الإجمالية للإنتاج الصناعي . ويصل الإنتاج الذي تضاعف أكثر من خس مرات ، منذ الحرب العالمية الثانية ، إلى معدلات ، بالنسبة لكل مواطن ، هي أكثر مثيلاتها ارتفاعاً ، أو أكثر من ١٥ مليون طن سنوياً من الفولاذ لعدد معادل من السكان ، أو طن من الفولاذ لكل

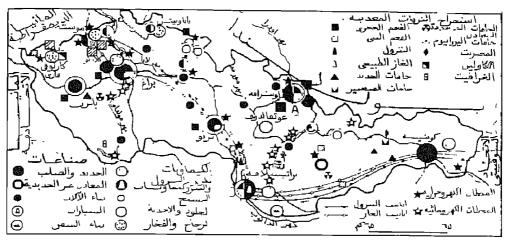
<sup>(</sup>۱) تيرا : كا سعة توضع أمام الم وحدة فتصربه عقدار تريليون مثل ( ۱۲۱۰ ) . والتريليون هو مليار مليار أو مليون لليون ، أي ۱۸۱۰ .

مواطن ، وتكون صناعة الفولاذ من أكثر الصناعات تمركزاً . وإذا استثنينا بعض المراكز الصغرى المنعزلة ، مثل بلزن Plzen وكلادنو ، فإن المجموع يصدر عن الحوض السيليزي ( أو ٧٠٪) ومن إقليم كوزيس أو كوشيتسه Košica ( في أقصى الشرق ) (شكل ٦) . أما في سيليزيا فقد تم فيها تحديث الصناعة الثقيلة التقليدية : فقد أضيف إلى الأفران الستة العالية في قيتكوڤيس Vitkovice وإلى معامل التصفيح ومعامل القضبان الموزعة حتى كوانسيس Kuncice ، مركزا nešin تيزين وترينك Třinec . إذن تقوم هذه الصناعة الحديدية فوق الفحم ويأتي الحديد الخام من أوكرانيا . أما في الكومبينا الحديدية في سلوڤاكيا الشرقية ، أي في كوزيس Košice فإن الكوك والحديد يأتيان سوية من الاتحاد السوڤيتي . وهذه الكومبينا هي إحدى المراكز الكبرى التي أقامها الكوميكون مؤخراً مثل كومبينا هي الموسينا في بولونيا .



\_ \7. \_

هذا ولا تملك تشيكوسلوقاكيا سوى القليل جداً من مراكز الصناعة غير الحديدية ، ولكن إنشاء كومبينا الألمنيوم في زيار ناد هرونوم Ziar nad Hronom يشهد بصدق على صورة من التعاون بين هنغاريا التي تنتج البوكسيت والتي تفتقر للكهرباء وبين سلوقاكيا التي تقدم التيار الكهربائي من مراكزها الحرارية ومن مراكز وادي قاه Váh الكهرمائية (شكل ٧) .



صناعة تشيكوسلوڤاكيا

### الشكل (٧)

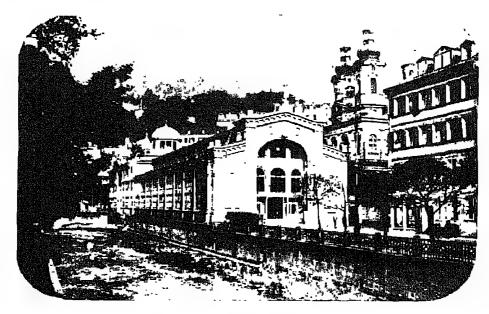
أما القطاع المشتق من الصناعة المعدنية الثقيلة فهو صناعة المكائن من كل الأغاط ، والتي اكتسبت البلاد في ميدانها على شهرة عالمية حتى أن إنتاج بعض الفروع يصدّر معظمه للخارج ، وحتى نحو البلاد غير الاشتراكية : مثال ذلك القاطرات والشاحنات في براغ ، والتجهيز الكهربائي والكهرميكانيكي في بلزن ، والسيارات السياحية (سكودا) في مدينة ملادا بولسلاق Mladá Boleslav والآلات النسيجية في منطقة ليبيرك . وتحقق العاصمة براغ مع ضاحيتها خمس والآلات الذي يضم فضلاً عن ذلك ، صناعة الأسلحة من كل الناذج ، لأن تشيكوسلوڤاكيا هي إحدى أكثر أقطار أوروبا الشرقية تصديراً للسلاح .

أوربة الشرقية (١١)

وهناك غط آخر من الصناعة التقيلة هو الكيمياء . وتقوم صناعة الكاربو كيمياء فوق مناجم الليغنيت أو بجوارها كا في موست Most ولتقينوڤ Nost وكيمياء فوق مناجم الليغنيت أو بجوارها كا في موست Ustinad Labem وفي ديشن اكتبات تركيبية ) وفي اوستيناد لايم الاستهلاك ، كصناعة الأسمدة في إردوبيس Pardubice والمنتجات الصيدلانية في براغ .

أما الصناعة الناشئة عن النفط والغاز فتقوم حالياً في براتيسلاقًا وفي بضع مدن صغرى في سلوقاكيا . وقد كان مرور أنبوب النفط وأنبوب الغاز السوقيتيين عاملاً قديراً في تصنيع البلاد . ففي عاصمة سلوقاكيا تتألف كومبينا سلوقنافت Slovnaft من مصفاة ومن مصنع بتروكياوي . وأصبحت سلوقاكيا إحدى مناطق أوروبا الشرقية التي تنتج الخيوط التركيبية والمواد البلاستيكية عقادير مماثلة لتلك التي تنتجها بؤر أوروبا الغربية الصناعية .

وأخيراً تتيز تشيكوسلوقاكيا ، ضمن قائمة كل المنتجات الصناعية ، بستة فروع من صناعة مرتبطة بتحويل منتجات الأرض وباطنها : وعن هذا أمكن تجديد التقاليد الموروثة بتقنيات حديثة ، هذا ويوفر خشب غابة بوهبيا صفائح الخشب ومواد البناء ، والمادة الأولية لصناعة السيللولوز وكذلك الدمى السلوقاكية وأقلام بوهبيا . أما القطن فقد كان سبب نشوء بؤرة ليبيرك Liberec النسيجية في شمال بوهبيا ، كا كانت الأحذية تصنع قبل الأحذية المطاطية في مصنع أقامته شركة باتا في مدينة غوتوالدوق Gottwaldov ، واسمها القديم زلين مصنع أقامته شركة باتا في مدينة غوتوالدوق Gottwaldov ، واسمها القديم زلين لمناعة الخزفيات ولا سيا البورسلان ، في شمال غرب وشمال شرق بوهبيا . هذا كالصناعة الخزفيات ولا سيا البورسلان ، في شمال غرب وشمال شرق بوهبيا ، حيث لمنات أبرز وأنبل مظاهرها في مصانع كريستال الشهيرة في كارلوڤي قاري أو برزت أبرز وأنبل مظاهرها في مصانع كريستال الشهيرة في كارلوڤي قاري أو كارلسباد سابقاً (صورة ۱) ، ومظهرها الأقل أهية في مصانع الزجاج بشتى أنواعه كارلسباد سابقاً (صورة ۱) ، ومظهرها الأقل أهية في مصانع الزجاج بشتى أنواعه



محطات المياه المعدنية بكارلسباد

الصورة (١)

في منطقة جابلونك Jablonec . وأخيراً تنتج تشيكوسلوڤاكيا الجعة الشهيرة في مدينة بلزن وتصدرها حتى الولايات المتحدة .

# المشكلات الداخلية الكرى:

التطور الديموغرافي: تكون كثافة السكان شديدة جداً ، فتبلغ ١٢٠ نسمة بالكيلو متر المربع حالياً ، كا تبدو البلاد منسجمة الاستيطان باستثناء الجبال وإذا كانت نسبة الوفيات قد هبطت إلى ١١,٧ بالألف في ١٩٨١ فإن التوالد الذي سجل قفزة بعد الحرب راح ينحدر بانتظام إلى ١٥ بالألف في ١٩٧٠ وإلى ١٥٥٥ بالألف في ١٩٨٠ أي أن النمو السكاني يقل عن ١ بالألف سنوياً أو ٣٨٠ بالألف ، أي يحتاج سكان هذه البلاد لقرن ونصف كي يتضاعف عددهم حسب النسق الحالي . ويكن تفسير هذا التطور بصعوبات السكن ، رغم حجم وعدد المدن الجنديدة ، والاهتام بالرفاهية قبل المولود ، وظهسور نوع من الابتعاد عن

تعاليم النصرانية في المناطق التشيكية والمورافية والذين تقل سرعة تكاثرهم عن سلوقاكيا التي هي جبلية وكاثوليكية .

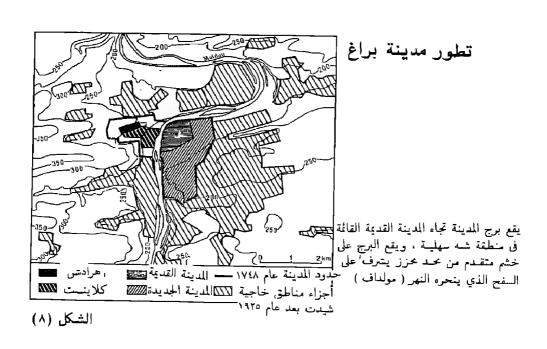
ومن ناحية أخرى فإننا نلاحظ أشكال اتزان هنالم تبلغها الأقطار الاشتراكية الأخرى . وتكون هينة العنصر النسائي ضعيفة ويتوزع مجمل السكان عادة بين مختلف الكومونات ، المعروفة بحجمها . وهكذا نجد أن ٤٣٪ من السكان يقيمون في قرى يقل سكانها عن ١٠٠٠ نسمة وأكثر من ٣٢٪ في تجمعات تزيد عن ١٠٠٠٠ نسمة ، وتقارب نسبة سكان المدن حالياً ٧٠٪ بعد أن تجاوزت نسبة ٥٥٪ في بداية السبعينات . ولكننا نكون تجاه مدن صغرى أو مدن متوسطة الأبعاد . كا هبط عدد المزارعين إلى ١٥٪ في حين غا القطاع الصناعي وقطاع الخدمات بسرعة تفوق القطاعات الأخرى فبلغ القطاع الصناعي ٤٨٪ والخدمات ٣٧٪ . ولهذا السبب يستطيع هذا القطر أن يتباهى ببناء سريع لمدن جديدة ، هي بوتقات رتيبة نوعاً ما بغطها ، ولكنها استطاعت أن توفر السكن بسرعة لفائض سكان الأرياف ، ويعيش قرابة ٢٠٠٠٠٠ نسمة في هذه المدن ، التي يحوي بعضها أكثر من ٥٠٠٠٠ نسمة . ويؤلف التشيك ٦٣,٢٪ والسلوفاك ٣٠٪ وغير السلاف ٢٪ من مجموع سكان البلاد .

## براغ

وهناك مشكلة أخرى مطروحة بسبب النهو البطىء نسبياً للعاصمة ، والتي لا يتجاوز سكانها مع الأرباض ١,٢٥ مليون نسمة . غير أن براغ تعتبر مع ذلك مدينة الفتنة والمهابة الكبرى في أوروبا الوسطى أو « المدينة الذهبية » .

ويقدر عدد السواح الذين يبيتون في براغ سنوياً ببضعة ملايين ويتألف معظمهم من القادمين من الأقطار الاشتراكية ، ولكن براغ هي المكان المفضّل لإقامة المعارض والمؤتمرات واللقاءات الدولية . وفيها يقوم مقر الاتحاد النقابي الدولي منذ الحرب العالمية الثانية ، وجامعاتها أهم مثيلاتها في سائر تشيكوسلوقاكيا . وتجذب تظاهراتها الفنية مثل « أيار الموسيقي » عدداً كبيراً من الهواة . وهناك شطر كبير من السكان يعيش من خدمات ثلاثية عليا .

ولكن هناك عاملان لم يشجعا على غو براغ (شكل ٨) . فمن ناحية لاتعتبر العاصمة مدينة صناعة ثقيلة ، كا أنها بعيدة نوعاً ما عن المؤسسات الصناعية الكبرى في سيليزيا . وهي تقع في سافلة هذه الصناعة ، ولكنها تتقاسم الصناعة المعدنية والصناعات الخفيفة مع مدن أخرى . ومن ناحية ثانية ظلت مدينة كبرى في بوهيها . بيد أن بلزن Plzcñ ومدن الشمال قارس جاذبيتها على السكان . هذا وتعتبر المدن الموراڤية والسلوڤاكية ، ولا سيا براتسلاڤا ، منافسة للعاصمة والتي لا يتزايد سكانها إلا ببطء شديد . أما المدن الجديدة فقد استحوذت على السكان الناتجين عن فيض الريف أو المدن الصغرى . وتضم مدينة برنو ٣٧٠٠٠٠ نسمة وبراتسلاڤ ، ١٨٠٠٠٠ نسمة وأوستراڤا ، ١٩٠٠٠٠ نسمة وكوزيس ١٨٠٠٠٠ وبلزن



## المناطق الغابية

ولا يزال مصيرها يطرح مشكلة أخرى ، وهي مشكلة قديمة تعود لأكثر من ٢٠ عاماً ، وهي مشكلة إعادة إعمار البلاد هذه ، لأن معظم الألمان والبالغ عددهم ٣ ملايين ، والذين كانوا يحتلون هذه المناطق ، والتي ظلت تحمل لمدة طويلة اسم السوديت ، قد طردوا ونزحوا إلى ألمانيا الغربية أو إلى ألمانيا الشرقية .

وقد كانت إعادة الإعمار من جهود التشيك في الداخل ، من السلوفاكيين ومن مهاجرين قدم . وهكذا استوطن أكثر من ٣ ملايين سلاقي ( صقلبي ) هذه المناطق التي أصبحت خاوية من السكان . وقد لوحظ بسرعة وجود اختلافات في الأستيطان ، وفي الكثافة ، وفي النمو من ناحية ، بين مختلف المناطق الغابيّة ، وبين المناطق المذكورة والمناطق الداخلية من ناحية أخرى . وقد أصبحت الكثافات السكانية أعلى مما كانت عليه قبل الحرب في كل المناطق المنجمية والصناعية : كأحواض الليغنيت عند أقدام الجبال المعدنية ، وبؤرة مدينة بلزن الصناعية ، وهي مدينة مرنهر الإلب Labe ، ومدن الشال مثل ليبريك وجابلونك . وفي مقابل ذلك تكون الكثافات دون ما كانت عليه قبل الحرب ، في مناطق أخرى ، فتنعدم المدن الضخمة في هذه البلاد ، كا تقتصر الصناعة على صناعة الخشب في منطقة Krkonoše ، أو جبال العالقة ، وفي غابة بوهيها .

ي الزراعة	للبلاد ف	الرئيسية	المنتجات
-----------	----------	----------	----------

1974	۱۹۸۱	المادة
١,٤ مليون طن	٤,٤ مليون طن	القمح
۱٫۲ مليون طن	٣,٥ مليون طن	الشعير
٧ مليون طن	۸ ملیون طن	شوندر سكر <i>ي</i>
٧ مليون طن	٣,٥ مليون طن	بطاط
٤,١ مليون رأس	ه ملیون رأس	أبقار
۵٫۳ مليون رأس	٧,٩ مليون رأس	خنازير

#### الطاقة

13.41	المادة
۲۷٫۲ مليون طن ( اوستراقا _ كارقيما )	فحم حجري
۹۵٫۲ مليوں طن ( موست ـ سوكولوڤ )	ليقنيت
٦,٠ مليار م٠	غاز طبيعي
۷۳,۶ ملیار ك وس	طاقة كهربائية
عبناعة	الـ
1941	المادة
۱۰ ملیون طن	الفونت
۱۵,۲ ملیون طن	الفولاذ
۱۰٫٦ مليون طن	إحنت
14-1	سيارات سياحية
۸۵۲۰۰	سيارات ىفعية
77	جرارات
۱۳۶۰۰۰ طن	غزول قطنية
۲۳۲۰۰ طن	غزول صوفية
۲۲٫٦ مليون هكتولتر	جعة

وقد أمكن إيجاد تقنيات مختلفة للاقتصاد الحكي للاحتفاظ بالسكان أو جذبهم: مثلما عملت الدولة على تشجيع تربية الماشية ، ولا سيا الماشية الصغيرة ، وإنشاء مراكز صناعة حرفية صغرى للجلد ، والخشب ، والزجاج ، وتجهيز رياضي للصيف والشتاء ، على شكل محطات صغيرة ، وبناء أفضل شبكة لطرق السيارات للحث على السياحة ، وتحسين مراكز الصيد في الفسحات الغابية ... وهكذا يبدو أن قساً من مرحلة التحويل الاقتصادي قد أنجزت .

## المشكلة السلوڤاكية:

القطرين اللذين يؤلفان الدولة التشيكوسلوفاكية : فاللغة السلوڤاكية تحوي العديد من الاختلافات عن اللغة التشيكية ، وبينما ظلت الديانة الكاثوليكية منتشرة جداً في سلوفاكيا ، نجد أن البروتستانتية هي التي تسود في المناطبق التشيكية ، كا أن ظاهرة الإلحاد تكون شبه عامة .

وتتميز الديموغرافية السلوقاكية بنسبة عالية من التوالد ، ولا سيا في الجبال ، حيث تتفوق على الديموغرافية التشيكية . وهكذا نجد أنه في عام ١٩٠٠ كان في البلاد التي تؤلف تشيكوسلوڤاكيا الحالية ٢٢٪ من السلوڤاكيين . وارتفعت هذه النسبة إلى أكثر من ٢٦٪ في ١٩٥٠ وتتجاوز أو تقارب ٣٣٪ اليوم . ويضطر قسم من السكان السلوقاك للهجرة نحو المناطق التشيكية . إذن نستطيع أن نتعرض لنهط إقليمي من التخلف ، أو التأخر ، يكون للتاريخ في ذلك النصيب الأوفى من المسؤولية . والواقع كانت البلاد السلوقاكية تحت هينة بودايست ضمن إطار المملكة الهنغارية النساوية التي تلاشت بعد الحرب العالمية الأولى ، فقد غت بسرعة تقل عن البلاد التشيكية التي كانت تستفيد من رساميل ڤيينا . كا أن بيروقراطية بودابست وأشراف المجر أهملوا المنطقة ، واقتصروا على استغلال المواد الأولية ، وقسروا السكان على الهجرة كي يعملوا حمّالين في كل مدن الامبراطورية أو في الأعمال المنزلية : كصناعة الأخشاب ، والألعاب ، والمنسوجات القليلة الأجور . هذا كما تذمر الناس من الطابع « الاستعماري » لبوهيميا وبراغ عندما اند بجت سلوقاكيا في الدولة الجديدة . ومن المؤكد أن البلاد السلوقاكية لعبت دور خزان أيد عاملة . ولا داعي للدهشة إذا ماعرفنا أن سلوڤاكيا التي استفادت من تفتيت تشيكوسلوفاكيا على أيدي النازيين في ١٩٤٠ ، ولم يكن لها من رد فعل سوى صيغة « الحماية » أو الاستقلال الوهمي تحت وصاية الرايخ . ولكن صوت السلوڤاكيين لم يسمعه أحد بحق وحقيقة إلا على أثر أحداث براغ في ١٩٦٨ ذلك أن الدستور الجديد عنح الجمهورية السلوڤاكية مزايا واسعة ضمن الاستقلال الذاتي . والواقع تكن العلاجات الناجعة في التصنيع وفي التحضّر العمرافي اللذين سيسمحان لسلوڤاكيا أن تبلغ مستوى بوهبيا . كا كفّت سياسة الحكومة المركزية عن محاباة المناطق التشيكية تسهيلاً لتدفق الاستثارات نحو سلوڤاكيا . وتتخذ هذه السياسة مظاهر عدة : فقد شيدت عدة كومبينات من الصناعة الثقيلة مثل سلوڤنافت في براتيسلاڤا ، وكومبينا الألمنيوم في زيار ناد هونوم ، والكومبينا الحديدية في سلوڤاكيا الثرقية في مدينة كوزيس Košice كا تم تبني أسلوب يقضي بازدواجية المصانع ، في الوقت ذاته . فكل معمل في الأرض التشيكية والموراڤية له نظيره ، أو « صنوه » في الجهورية السلوڤاكية . وهكذا أسست شركة باتا Bata في غوتوالدوڤ مصنعاً آخر في پراتيزاسكه السلوڤاكية . وقد تم إمداد هذا المصنع بالطاقة بعد بناء المراكز الكهرمائية المتدرجة على نهر ڤاه المعنيت ومن أنبوب نفط ومن أنبوب غاز . كا تم منح مناجم جديدة لفحم الليغنيت والحديد . وقامت صناعات خفيفة متزايدة يقصد منها تشغيل الأيدي العاملة النسوية والكثيرة العدد ، ولا سيا في ميدان صناعة النسيج والخذاء وأشغال اللاستك .

وهكذا وفي خلال مدة تقل عن ٢٠ عاماً زاد نصيب الاستثمارات الخصصة لسلوڤاكيا ، بالموازنة مع الاستثمارات الإجمالية في الجمهورية التشيكوسلوڤاكية ، زادت من ٢٠ إلى ٣٠٪ ، غير أن هذه النسبة لاتزال دون نسبة السكان .

غير أن علامات التبدلات العميقة تبدو متكاثرة كالتحسن والتوسع العظيم في القرى الجبلية ، أو في السهل الپانوني بفضل البيوت المبنية حديثاً ، وحركات هجرة متأرجحة أوجدت أشكال زراعة ذات وقت جزئي وبور اجتاعي ، وبناء قرى جديدة معدة لإيواء عمال الكومبينات الكبرى ، وهكذا أصبحت مدينة كوزيس التقليدية . كوزيس التقليدية وأخيراً فإن انفتاح البلاد لسياحة كثيفة في تاتراس العليا والدنيا سمح بقيام

وظائف جديدة ، وأدى للإمساك بالشبان في الجبل وإلى تحوّل في النشاط الرعوي البدائي .

# تشيكوسلوقاكيا والعالم

تكون علاقات هذه الدولة مع الدول الجاورة ، وأوروبا ، والكوميكون ، وبقية العالم شديدة الأهمية بالنسبة لها ، لأنها تستطيع أن تتطور دون معونة وتعاون جيرانها والدول العظمى .

ويجب أن نطرح أولاً مشكلة ديموغرافية ، أو بالأحرى عرقية . فمن ناحية لا تزال هناك أقليات أجنبية في البلاد : فهناك العديد من الألمان : عجزة ، شيوخ ، عائلات لم تتعاون مع حركة السوديت ، والهنغاريون الذين تناقصوا قليلاً عما كانوا عليه قبل الحرب العالمية الثانية ، ولكنهم لا يزالون كثيري العدد في بعض الدوائر أو بعض الكومونات أو يؤلفون الأكثرية في السهول الهانونية . هذا كا أن الاتفاقات التي عقدت بعد الحرب لم تفلح في تحقيق التبادل بين التشيكوسلوڤاكيين في هنغاريا وبين مجر تشيكوسلوڤاكيا . والواقع اقتصر هذا التبادل على بضع مئات الآلاف من الأشخاص . ولا يتتع هنغاريو سلوڤاكيا بأي استقلال ذاتي ، ولكن لا يبدو أن هناك مشكلة خطيرة تثير الاهتام . ومن ناحية أخرى لا تزال بضع مئات الآلاف من المهاجرين التشيك ، في نهاية القرن ناحية أخرى لا تزال بضع مئات الآلاف من المهاجرين التشيك ، في نهاية القرن العشرين ، تعيش في أمريكا الشالية وكذلك في أوروبا المغرية ، والقليلون جداً هم الذين لبوا نداء عام ١٩٤٥ كي يعودوا لإعمار المناطق الحدودية مع ألمانيا ، غير أن العلاقات ظلت قائمة بين العائلات في داخل البلاد وبين المغتربين .

وتتصف تشيكوسلوڤاكيا ، شأن هنغاريا ، بين أقطار الكوميكون ، في أنها دولة قارية ، مما اضطرها للبحث عن نوافذ بحرية في الأقطار المجاورة . وهكذا

تحقق قسماً من استيرادها وتصديرها بواسطة ميناء ريجيكا اليوغوسلافي ، هذا كا تستخدم الدانوب كطريق مائي للوقود السائل وخامات الحديد القادمة من الاتحاد السوقيتي . كا تستفيد من ميناء حر في المركّب البحري لميناء سيزين البولوني ، وهناك تتم أكبر نسبة من حمولة البضائع . وليس لها الكثير من العلاقات الهامة مع موانئ جمهورية ألمانيا الديوقراطية ، مثل ميناء روستوك ، في حين يؤمن ميناء هامبورغ عند مصب نهر الإلب قسماً من حركتها التجارية البحرية ، والتي يقوم بها أسطول صغير يحمل العلم التشيكوسلوفاكي . وتلعب الخطوط الحديدية دوراً مهيناً في غالبية الحركة التجارية مع الخارج ، فقد عملت من حيث عددها ونوعيتها على كسر طوق عزلة هذه الدولة ، إذ يبلغ طول شبكتها الحديدية ، وطول طرقها الملاحية شبكتها الحديدية ، وطول طرقها المعبدة ٢٣٢٧ كم وطرقها الملاحية النهرية ٢٨٣٠ كم .

وتشكل السياحة أحد أشكال العلاقات الخارجية التي تنبو أكثر من سواها: فهناك عدة مئات الآلاف من العائلات التشيكوسلوقاكية التي تقضي عطلتها الصيفية على ضفاف بحيرة بالاتون في هنغاريا ، أو على السواحل المشمسة للأقطار الاشتراكية الجنوبية ، مثل يوغوسلاقيا وعلى الخصوص رومانيا وبلغاريا . وفي مقابل ذلك فإن القليل من التشيكوسلوفاكيين الذين لديهم القدرة على الإقامة في أوروبا الغربية . هذا ويقصد هذه البلاد سنوياً أكثر من ٣ ملايين سائح معظمهم من السوقيات ، بيد أن حصة السواح الغربيين الذين يجلبون العملة الصعبة تتزايد باستمرار فزاد عددهم عن المليون ونصف في مطلع الثانينات ، وتبدل الدولة جهوداً كبيرة لاجتذاب أكبر عدد من الغربيين : كافتتاح مكاتب لوكالة السفر « شدوك Cedok » في البلاد الأجنبية ، وعقد اتفاقات رحلات Safaris في غابة بوهييا ، وتنظيم احتفالات غابة بوهييا ، وتنظيم احتفالات ومؤتمرات . و يمثل هذا المورد ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مليون دولار صاف سنوياً ،

ولكنه رقم يقل كثيراً عن أرباح الأقطار الاشتراكية الجنوبية . ولكن هناك تقدير متزايد لكل أشكال حماية الطبيعة التي يعمل التشيكوسلوقاكيون على تطويرها : ففي البلاد ثلاث «حدائق وطنية » واسعة و « مناطق لحماية المشاهد الطبيعية » وقرابة ٤٠٠ محتجزة réserves طبيعية محمية ، والتي تغطي إجمالاً ١٠٪ من مساحة سلوقاكيا و ٤٠٠٪ من مجمل مساحة الجمهورية العامة .

وأخيراً فإن وضع تشيكوسلوقاكيا في قلب الكوميكون هو أمر معروف للجميع . فهي تمثل ثاني أو ثالث شريك من حيث الأهمية . فهي تتعاون مع سائر مؤسسات الكوميكون التي تتخذ مقرها فوق أراضيها ، وكذلك مع العديد من اللجان ، وتحتل مكانة هامة في منظمتي الاستثمار وقد انقادت بسهولة إلى ضوابط التخطيط . كا تقدم عوناً تقنياً ناجعاً للدول الأقل تقدماً ضمن مجموعة الكوميكون ، مثلما احتلت مكانة فريدة فيا يدعى « التقسيم الاشتراكي » للعمل ، وتختص صناعتها في الصناعة الحديدية ، وصنع وسائل المواصلات والكهرميكانيك ، وفي الأسلحة وصنع المكائن . ولكن تظل تشيك وسلوڤاكيا شديدة التبعية للاتحاد السوڤيتي في مجال الوقود السائل وفحم الكوك وخام الحديد والمواد النسيجية والمطاط. كما احتلت أخيراً مكانتها في تقديم العون للأقطار المتخلف ــــة . وتقل حصتها في مجمل العون الاشتراكي عن ١٠٪ . ولكن تشيكوسلوقاكيا تستقبل وتهيء بضعة آلاف الطلاب والإطارات الأجنبية ، وتبيع مصانع « مفتاح باليد » وترسل للبلاد الأجنبية بعثات على شكل منقبين وتقنيين ، وتشيد أبنية صحمة في الهندسة المدنية كالجسور والخطوط الحديدية والسدود إلخ .. ، ولا سيما في بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا الثمالية وآسيا الجنوبية.

وبعد أن ظهرت في البداية أزمة اقتصادية تحولت فيا بعد إلى أزمة بنيوية ، قادت إلى أزمة عام ١٩٦٨ ، عاد الاتحاد السوڤيتي فأمسك بزمام الأمور في

تشيكوسلوقاكيا ، وهو الذي يقدم لها كمية كبيرة من الطاقة ومن الأقوات ومن المواد الخام . ولهذا يكون من الصعب على أي قطر اشتراكي التخلص من وصاية « الشقيقة » الكبرى . وتقدم تشيكوسلوقاكيا عن هذا الولاء والتبعية مثالاً فريداً في تعبيره .



منظر فنسنلاس من المتحف الوطني الصورة (٢)

# جمهورية ألمانيا الديموقراطية

لقد ولدت الجمهورية الألمانية الديموقراطية عن الحرب العالمية الثانية . وتدين لهذه الحرب بإطارها الأرضي ، وبنظامها الاجتماعي - السياسي ، وباتجاهاتها الاقتصادية القومية والدولية .

أما حدود جمهورية ألمانيا الديموقراطية فقد نتجت مباشرة عن التقلبات الخطيرة التي فرضت طابعها على كل أوروبا الوسطى في أواسط الأربعينات .

وتحيط هذه الحدود برقعة أرضية مساحتها ١٠٨٠٠٠ كم تتد من بحر البلطيك شمالاً حتى جبل ارزغبرغه جنوباً والذي يفصلها عن تشيكوسلوقاكيا . أما حدودها الشرقية التي تفصلها عن يولونيا فتسير من الشمال إلى الجنوب ، وتنطبق على مجرى نهر الأودر ورافده النياسه ، في حين تكون الحدود الغربية مطابقة للجبهة التي بلغتها الجيوش السوڤياتية في عام ١٩٤٥ . ومن غرائب الصدف أن هذه الحدود الأخيرة الناجمة عن مرحلة حربية تحدد دولة لاتفتقر للوحدة . فهي تنطبق على بلاد الإلب ، التي كانت ضعيفة التصنيع في عام ١٩٣٩ ، ومأهولة في معظمها بألمان من أتباع المذهب البروتستانتي . وجاء دستور الدولة الاشتراكية ليدع هذه الوحدة ويزيدها متانة (شكل ١) .

وقد ولدت دولة ألمانيا الديموقراطية الشعبية رسمياً بتاريخ ٧ تشرين الأول ١٩٤٩ أي بعد أربعة شهور من نشوء جمهورية ألمانيا الغربية الاتحادية . وكان ذلك خاتمة تطور أوجد دولاً مستقلة في مناطق الاحتلال الحليفة



الشكل (١)

والسوقياتية لبلاد الرايخ التي شُطرت إلى جزأين . وبقي كيان برلين الذي يواجه برلين غربية مع برلين شرقية ، ليذكرنا بوحدة ألمانيا القديمة .

أما من الناحية السياسية فإن دستور ١٩٤٩ ينظم « دولة ديموقراطية معادية للفاشية » وهي أول مرحلة من الثورة . أما دستور ١٩٦٨ فيشير إلى المرحلة الثانية وذلك بإعلانه عن « دولة اشتراكية » . وقد اكتمل هذا الدستور 

وتعدّل بقانون جديد في عام ١٩٧٤ الهذي يحدد « دولة العال والفلاحين الاشتراكية ... التي تقودها الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني » . وهكذا راحت تتشكل أمة اشتراكية ألمانية في جمهورية ألمانيا الديموقراطية . ويعبر تفوق الحزب الاشتراكي الموحّد الدور القيادي للطبقة العاملة ، كا أن بقاء تعدد الأحزاب يعبر عن التعقيد الاجتاعي في جمهورية ألمانيا الديموقراطية .

أما من الناحية الاقتصادية فإن البنية الاشتراكية تكون هي أيضاً متأكدة بشكل واضح:

- فترتفع نسبة وسائل الإنتاج التي يملكها الشعب إلى ٩٧ ٪ . أما القطاع الخياص فيقتصر على الحرفيين الأحرار والتجار المستقلين وأعضاء المهن الحرة . وتتجلى هذه الملكية الاستراكية على شكلين :

١ ـ الملكية الاشتراكية لسائر الشعب والتي تسود في قطاعات الصناعة والمواصلات والتجارة والمصارف .

٢ ـ الملكية الجماعية من النمط التعاوني ، والتي تتركز على الخصوص في الزراعة والتجارة والصناعة الحرفية .

- ويعتبر التخطيط أداة التنظيم الاقتصادي ، وتكون البرامج الخسية متناسقة من حيث التواقت مع خطط الأقطار الاشتراكية الأخرى ضمن إطار الكوميكون . وابتداءً من عام ١٩٦٦ شددت الخطة الرابعة على النظام الاقتصادي الجديد ، مما يذكرنا بالتدابير التي اتخذت في الاتحاد السوڤييتي ضمن إطار الإدارة الجديدة للاقتصاد ، بحسبان الصناعة هي دعامة الاقتصاد .

وبعد أن مضى ثلث قرن من الزمن على إنشاء جمهورية ألمانيا الديموقراطية من لاشيء ، أصبحت اليوم دولة اشتراكية بكل ما في الكلمة من معنى ، وتحتل المرتبة التاسعة بين دول العالم الصناعية ، وهي أكثر دول أوروبا الشرقية ثراءً .

لقد احتفلت جهورية ألمانيا الديوقراطية في السابع من تشرين الأول من عام ١٩٧٩ بالعيد الثلاثين لنشوئها . فقد أصبحت تحتل من الآن فصاعداً مكانة بين الدول الصناعية العشر الأولى في العالم ، وإذا نظرنا إلى العوامل الأساسية فقد كانت هي أيضاً مسرحاً « لمعجزة اقتصادية حقيقية » . والعامل في مدينة درسدن متلاً يتمتع بستوى حياة أعلى عربين من العامل الماثل في مدينة كييف الأوكراينية في الاتحاد السوڤييتي . ففي خلال ثلاثين عاماً بلغت جمهورية ألمانيا المديوقراطية هدفين أعظمين حددتها لنفسها وهما: اشتراكية وسائل الإنتاج ، وتحسين نظامها الاقتصادي المبرمج .

دليل التجارة الدولية . تشرين الأول ١٩٧٩

مساحتها : ١٠٨٠٠٠ كم أو المرتبة ١٠٢ في العالم .

حكامها : ١٦٧٤٠٠٠ سمة أو المرتبة ٣٧ في العالم ( ١٩٨١ ) .

كتافة ١٥٥ نسمة كيلو متر مربع . بسبة التوالد ١٤ بالألف . نسبة الوفيات ١٣,٩ بالألف . نسسة وفيات الأطفال ١٤ بالألف أو عتر الحرائر . الأجل المرتقب ٧٢ سنة . ٧٦ ٪ من السكان في المدن . المو السكاني ١ بالألف بيوياً .

المساحة الزراعية المفيدة : ٦٢٩١٠٠٠ هكتار أو ٥٨ ٪ من المساحة العامة ، منها الأراضي المزروعة ٤٦ ٪ من المساحة الكلية .

السكان العاملون حسب قطاعاتهم

الدخل القومي	السكان العاملون	قطاعات النشاط
<i>z</i> \•	٪ ۱۰,۸	الزراعة والغابات
% Y•	% 01,7	الصناعة
% <b>۲</b> •	% <b>٣٧</b> ,٦	الخدمات

### المدن العشر الأولى في جمهورية ألمانيا الديموقراطية (عام ١٩٧٧)

وفي عام ١٩٦٤	عدد السكان	المدينة
1.7127	۱۱۱۱۲۹۸ نسمة	۱ ـ برلین
7.7010	۸۷۱۵۲۵ سمة	۲ _ لايبريغ
የ ዕ ለ ፖ › ፡ ፡	۵۱۱۲۲۳ نسمة	۳ ـ درسدن
	۳۰۹٤۵۷ نسمة	٤ ـ كارلماركس ستاد
770121	۲۸۰۵۷۰ نــة	ہ _ ماجدبورع
أوربة الشرقية (١٢)	<u> </u>	

YV 2 2 · Y	غها ۲۲۳۰۶۹	٦ ـ هالله / ساكس
179707	عرب ۲۱۹۰۳۵	۷ ـ روستوك
\ <i>X</i> <b>१</b> \\	۲۰7۲۹۳ نسمة	۸ _ إرفورت
٧٠٩٨٦٧	۱۲۳۲۱ نسمة	۹ - يوتسدام
١٢٨٥٠٥	١٢٢٣٤ نسمة	۱۰ ـ زويکّاو
	السكان الحصر ٧٦٪	

السكان الحصر ٧٦ ٪ السكان الريفيون ٢٤ ٪

### المخططات في جمهورية ألمانيا الديموقراطية

الخطط الأول ١٩٥١ ـ ٥٥ : مضاعفة الإنتاج الصناعي بالموازنة مع عام ١٩٣٦ .

الخطط الثاني ١٩٥٦ ـ ٦٠ : تحقيق قواعد الاشتراكية في جمهورية ألمانيا الديموقراطية .

الخطط الثالث ١٩٥٩ ـ ٦٠ : خطط سباعي للإصلاح والتعديل .

الاقتصاد لا يساير الوتيرة المتسارعة المرسومة .

التنسيق التواقتي مين مخططات جمهورية ألمانيا الديموقراطينة مع مخططات الاتحاد السوڤييتي وبلاد الكوميكون .

المخطط الرابع ١٩٦٦ - ٧٠ : وهدفه تحقيق النظام الاقتصادي الجديد .

المخطط الخامس ١٩٧١ ـ ٧٥ والخطط السادس ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ : تسارع التنبية بفضل التقدم التقني ، وتسيير أفضل واندماج أكثر اندفاعاً في مجموعة الكوميكون .

### نهاية عزلة جمهورية ألمانيا الديموقراطية دبلوماسيآ

- ٧ تشرين الأول ١٩٤٩ تأسيس جهورية ألمانيا الاتحادية .
  - ـ ۲۶ حزیران ۱۹٤۸ ـ ۱۲ آذار ۱۹٤۹ حصار برلین .
- ـ ١٩٥٠ انتساب جمهورية ألمانيا الديموقراطية إلى الكوميكون .
- ٢٦ كانون الأول ١٩٧٢ توقيع المعاهدة الأساسية بين جمهورية ألمانيا الديموقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية تعترف بالحدود الغربية لجمهورية ألمانيا الديموقراطية . أما برلين فلها وضع خاص بين الدول الأربع الكبرى والمتعاقد عليه في ٣ أيلول ١٩٧١ .
- ـ ١٨ أيلول ١٩٧١ : قبول جمهورية ألمانيا الديموقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية في منظمة الأمم المتحدة .

ملاحظة : كان عام ١٩٧٢ عام نهاية العزلة الدبلوماسية لجمهورية ألمانيا الديموقراطية تجاه العالم الغربي .

- في ١٩٧١ كان لجمهورية ألمانيا الديموقراطية علاقات دبلوماسية مع ٣٠ دولة .
- في ١٩٧٣ كان لجمهورية ألمانيا الديموقراطية علاقات دىلوماسية مع ١٠٠ دولة .
- في ١٩٧٨ كان لجمهورية ألمانيا الديموقراطية علاقات دبلوماسية مع ١٣٤ دولة .

# البيئة الطبيعية : دولة من أوروبا الوسطى :

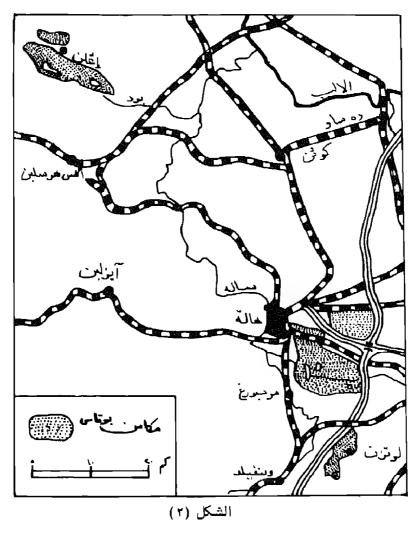
على الرغم من امتلاك جمهورية ألمانيا الديموقراطية واجهة ساحلية تتدعلى ٢٥٠ كيلو متر تنفتح من خلالها على بحر البلطيك فإنها تظل مع هذا متوغلة بعمق في مجموع أوروبا الوسطى ، فهي تشترك معها بصفات التضريس والمناخ والترب وبظروفها الاقتصادية .

- بتضريسها: ذلك أن جمهورية ألمانيا الديوقراطية تؤلف جزءاً متماً من أوروبا الوسطى ، فهي قلك اثنين من المجالات الثلاثة التي تميز أوروبا الوسطى من الجنوب إلى الشمال .

ففي الشال يحتل السهل الجرماني البولوني ثلاثة أرباع الرقعة الوطنية . وتقدم تقاطيع الأرض هنا ملامح عيقة عن الطابع الذي فرضته الجوديات الرباعية ، وتتصف برتابة كبيرة إجمالياً مع ارتفاع متوسط لايزيد عن ٢٠٠ متراً . أما من الناحية التفصيلية فنجد أن المورينات الحديثة تميز المناطق الشالية حيث تنتشر العراقيب البلطية « دروملين » الممتدة من مكلمبورغ إلى يوميرانيا حيث تنتشر التلال ذات البحيرات العديدة التي تتخللها . أما السهل الكبير ذو الترب الغضارية القليلة الخصوبة ، فتكون الأودية فيه ذات مرتسم كثير التفرع توجّهها التوضعات المورينية التي تشهد على تقهقر الجموديات ، مثلما تتميز هذه الأودية بقيعانها اللحقية ( الإطهائية ) ذات القاع العريض ، المنبسط ، والمستنقعي . وتستغل المزروعات المتنوعة هذه الفوارق ، وتظل الهضاب الواسعة هي المنظر الأساسي في المشهد الجغرافي .

وإلى الجنوب من ذلك تتوغل جمهورية ألمانيا الديوقراطية في النطاق الهرسيني من أوروبا الحوسطى ، حيث تتناوب الجبال ذات الأشكال

الثقيلة ، والقليلة الارتفاع ، مع سهول تتمدد فيا بينها . وهي كتل جبلية قدية ، براها الحت (۱) ، وتبدو اليوم مغطّاة بالغابات ، وهكذا تقتسم جمهورية ألمانيا الديموقراطية هذه المشاهد مع جيرانها مثل مرتفعات الهارز وجبال تورنج ( مع ألمانيا الاتحادية ) وارزغبرغه ( مع تشيكوسلوقاكيا ) وتتراكم الثروات المعدنية ، كفحم الليغنيت ، والبوتاس ، والملح الصخري ، عند أقدام هذه المرتفعات في حوضات تتوسط بين مرتفعات تورنج وساكس (شكل ٢) . وتنتشر على سطح



<sup>(</sup>١) وتقامل كلمة érosion الأجية وقد ترحمت إلى تأكّل وتآكل ، وتحات ، وتعرية إلخ ...

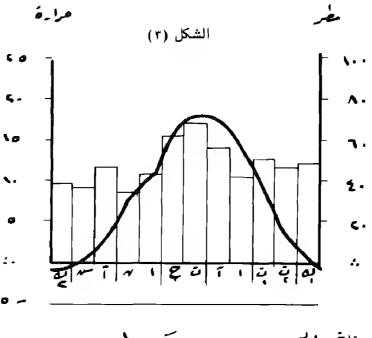
الأرض توضعات اللوس والتي هي امتداد لنطاق البورد Börde الخصيب في ألمانيا الغربية ، وهنا نجد أفضل الأراضي الزراعية جودة وغنى في جمهورية ألمانيا الديموقراطية .

وهكذا يقدم الإطار الطبيعي تضاداً بين الأراضي الزراعية الفقيرة في الشمال وفي الوسط وبين المناطق الجنوبية الأكثر ثراء والمتجهة نحو الصناعات الثقيلة .

وتأتي المعطيات المناخية لتوضّح ولتزيد هذا التباين بين الشمال والجنوب ، ذلك أن جمهورية ألمانيا الديموقراطية تخضع لمناخ أوروبا الوسطى المعتدل . ففي يوتسدام ، وهي إحدى ضواحي برلين ، يكون المتوسط الحراري السنوي ٥,٥ درجات ( - ٧ في كانون الثاني و ١٨,١ في تموز ) ويكون مجموع التهطال السنوي ٥٨٥ مم ويستر تساقط الثلج ثلاثين يوماً خلال الفصل البارد (شكل ٢) .

تلك هي نتيجة الجابهة بين المؤثرات الحيطية والقارية التي تجعل من أوروبا الوسطى نطاقاً انتقالياً مناخياً واسعاً، ويكون تصادف الحر الصيفي مع الرطوبة، وموجات البرد الحادة خلال الشتاء من الملامح القارية. ويؤدي عدم استقرار الجو إلى تطاول الربيع والخريف مما يزيد التفاوتات الحرارية والتهطالية بين عام وآخر وبالتالي يؤدي لنتائج مشؤومة على الزراعة.

وفي مثل هذه الأوضاع تتخذ الفروق المناخية مدلولاً كبيراً ، فهي التي تحدد التضاد بين الشمال البلطي الذي يكون بالفعل أكثر اعتدالاً ورطوبة ، وأكثر « بحرية » وبين السهل الداخلي الذي يكون وفير الأمطار أيضاً ولكن ذا درجات حرارة أكثر تنافراً ، وجنوب هرسيني حيث تكون المرتفعات الباردة والمطيرة مختلفة عن الحوضات الداخلية الحمية والمتمتعة بأوضاع مناخية أفضل .



مناخ بارسي مركز برليه العصد ١٠٥٠ الدرتفاع ٥٠٠ معرا لارة السنوي ٥٨٠

#### مواعيد إزهار أشجار التفاح

- ـ السهل الكبير الداخلي : ٣٠ نيسان إلى ٩ أيار ، تأثير قاري مع تسحَّى سريع .
  - ـ ساحل البلطيك : من ١٠ إلى ١٩ أيار ، تأثير بحري ، وربيع متأخر .
    - \_ حبال الحنوب : بعد ١٩ أيار وذلك لتأثير الارتفاع .

فروق مناخية في جمهورية ألمانيا الديموقراطية ( من الشمال إلى الجنوب )

التهطال	الحد	الحد	الحرارة	الارتفاع	درجة	المراكز
هجا	الأدني	الأقصى	الوسطى	أمتار	العرض	
781	- r	79,7	٨,٦	٤٠	٣,٦٥ شهالاً	شو پربن
775	۹,۳ -	٣١,٩	٩	٣٦	٤,٢٥ شهالاً	يوتسدام
۲۲۸	۱۳ —	۲٧,٧	۸,۲	4.4	٥٠,٥٠	كارلماركس ستاد
					ثًا لهتُ	

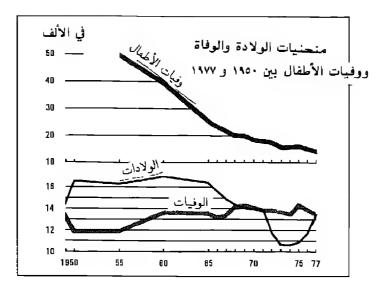
# التباين بين الجبال والحوضات الداخلية

التهطال مم	حرارة	حرارة	الحرارة	الارتفاع	الحطة
	تموز	كاثون	الوسطى		
		الثاني			
AYFI	١.	٠.٥ -	۲,۲	۱۱۵۰ م	بروکن ( هارز )
۸۲۵	۱٦,٩	- ۲,۱	٧,٨	) ۱۱۹م	ارفورت ( تورنج

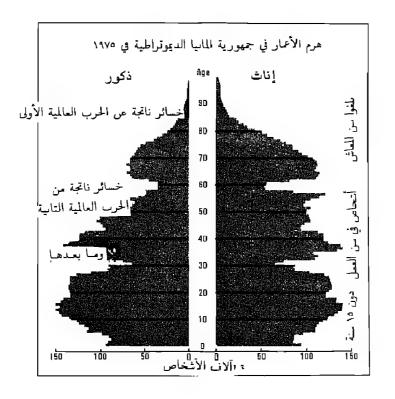
#### المشكلات السكانية

لقد تطورت مشكلات السكان في جمهورية ألمانيا الديموقراطية منذ ثلث قرن من الزمن . غير أنها لاتزال تحمل طابع الحرب العالمية الثانية التي تمخضت جمهورية ألمانيا الديموقراطية عنها مباشرة .

فشعب ألمانيا الشرقية يحمل علامة الحرب بشكل مباشر ، ذلك أن تبدلات الحدود كانت مصحوبة بنزوح سكاني كثيف . فقد أعيد ضم الأقليات وأصبح سكان جهورية ألمانيا الديموقراطية اليوم متجانسين بشكل ممتاز . ويتعلق التطور الديوغرافي بحركة السكان الطبيعية . وقد كانت الهجرات في الواقع جماعية في فترة ما بعد الحرب حتى بناء « جدار برلين » في شهر آب ١٩٦١ . وإذا كانت جمهورية ألمانيا الديموقراطية قد استقبلت ٤٢٤٠٠٠ ألماني ، فقد غادرها ٢,٦ مليون ألماني مستغلّين سهولة الانتقال بين القطاع الشرقي والقطاع الغربي من برلين ، وذلك خلال الفترة الواقعة بين ١٩٥٠ و ١٩٦١ . وهكذا لوحظ تناقص في مجموع السكان بلغ ٩ ٪ على الرغم من تزايد طبيعي إيجابي بينهم . وقد كان هذا النزيف خطيراً لأنه كان عِس على الخصوص السالغين الشسان المذين قامت جمهورية ألمانيا الديوقراطية بتكوينهم المهني ، وكان البعض منهم على مستوى عال . وفي الحقيقة لم ينهض الخط البياني العددي السكاني منذ عام ١٩٦١ إطلاقاً ، لأننا نشهد في الوقت ذاته انهياراً في التوالد ، في حين تظل نسبة الوفيات مرتفعة بسبب شيخوخة السكان . وفي قطر كهذا ظل الإجهاض فيه محظو را عملياً حتى عام ١٩٧٢ فإن هذا التوالد الضعيف (شكل٤) يكون نتيجة النقص في أجيال الحرب العالمية الثانية (شكله) ، والنقص في عدد الرجال ، وللمكانة الهامة التي تحتلها النسوة في الحياة الاقتصادية ، ولصعوبة التوفيق بين الحياة المهنية والحياة



الشكل (٤)



الشكل (٥)

العائلية . وقد أدى تبنّي سياسة تشجيع النسل منذ وقت قريب إلى تحسن في نسبة التوالد . وهكذا لم يتوقف عدد سكان جمهورية ألمانيا الديموقراطية عن التناقص منذ ٣٠ عاماً . ويعبر شكل هرم الأعمار الشاذ عن التاريخ الديموغرافي المعذّب في هذا البلد .

وقد كان لهذه المعطيات انعكاساتها على بناء اقتصاد حديث ضمن إطار اشتراكي يمنح الأولوية للصناعة .

وهكذا لا تتوقف مكانة المرأة العاملة عن التوسع ، فهي قثل ٥٠٪ من السكان العاملين حالياً ، وهناك الكثيرات في كل القطاعات المهنية بل ويسيطرن على نطاق واسع في مجال الخدمات ، وقد أدت هذه الأفضليات الاقتصادية إلى تطور في مصلحة أنشطة القطاع الثنائي والثلاثي الذي يقود إلى ارتفاع نسبة التحضّر : لأن ٢٧٪ من الألمان الشرقيين يعيشون في المدن . ويؤدي وضع الإطار الديوغرافي في هذا البلد إلى أزمة في الأيدي العاملة الريفية . وتعبر خارطة الكثافات بشدة عن هذه الظواهر (شكل ٦) . فالمناطق المأهولة كثيراً هي المناطق الصناعية ذات نسبة التحضر المرتفعة ولا سيا إقليم الساكس وتورنج . وعلى العكس فإن المناطق الريفية التقليدية تظل قليلة السكان مثل : مكامبورغ ، يوميرانيا الغربية ، وقد عمل التطور الاقتصادي أيضاً على تعميق هذه المفارقات المكانية .

وتطبع الميزات النوعية الشديدة لسكان جهورية ألمانيا الديموقراطية بصورة عميقة سائر مشاهد حياة هذه البلاد .

### البنية الاجتاعية المهنية لدى السكان العاملين

العمال والمستخدمون بما في ذلك المتدربون مع مساهمة الدولة ٢٠,٠٪

# العاملون في البستنة ورراعة الخضار لحسابهم والحرفيون والتجار بالجملة والمفرق (القطاعي) والعال المستقلون أعضاء تعاوييات الإنتاج

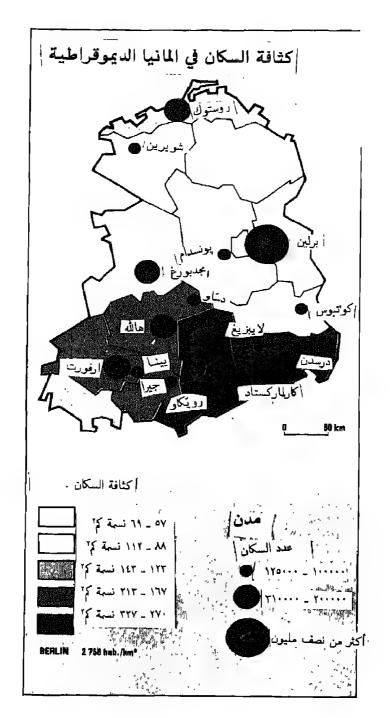
#### البنية المهنية

Ζ١,٨

*χ*λ,λ

الصناعة ١٤٪ الزراعة والغابات ١١٪ الخدمات ١٤٪

# مكانة النساء في الحياة النشيطة



الشكل (٦)

#### المشكلات الزراعية

لقد شهدت دول الديوقراطيات الشعبية في أوروبا الوسطى ، بعد عام ١٩٤٥ ، مشكلات زراعية على قدر كبير من الخطورة ، وقد شملت هذه المشكلات القسم الشرقي من الرايخ الذي ستتشكل منه جمهورية ألمانيا الديوقراطية المتصفة بالملكية الزراعية الواسعة ، فقد كان هناك الكثير من الفلاحين الذين لا يملكون الأرض أو ما يكفي منها . ولهذا كان الاهتام الأكبر منصرفاً نحو الإصلاح الزراعي .

وقد أخذت عملية الإصلاح الزراعي انطلاقتها منذ عام ١٩٤٥ وذلك قبل نشوء جهورية ألمانيا الديمقراطية ذاتها . فألغيت الملكيات الكبرى ـ أي الجونكرز ـ أي ملكيات الأمراء التوتونيين السابقين ووزعت على فقراء الفلاحين . تلك هي أول مرحلة في الإصلاح ، وهكذا أنشئت أول ديوقراطية فلاحية ، مؤلفة من صغار الملاكين الذين كانت ملكياتهم تتراوح بين ٥ و ٢٠ هكتار حسب المناطق ، في حين كانت مزارع الدولة لاتؤلف أكثر من ٦ إلى ٧٪ من رقعة الأرض الزراعية . وبدأت المرحلة الثانية في عام ١٩٥٢ وكان الغرض منها هذه المرة تطبيق الاشتراكية على الزراعة لاعتبارات سياسية ، أي لتجنب عودة تكوين رأسالية الريف ، ولاعتبارات تقنية ، لوجود مكائن غاية في الإتقان والنجاعة ، ولكن الحقول صغيرة جداً ، ولاعتبارات اقتصادية لأن النظام التعاوني يسمح للدولة الإشراف على الإنتاج بشكل أفضل .

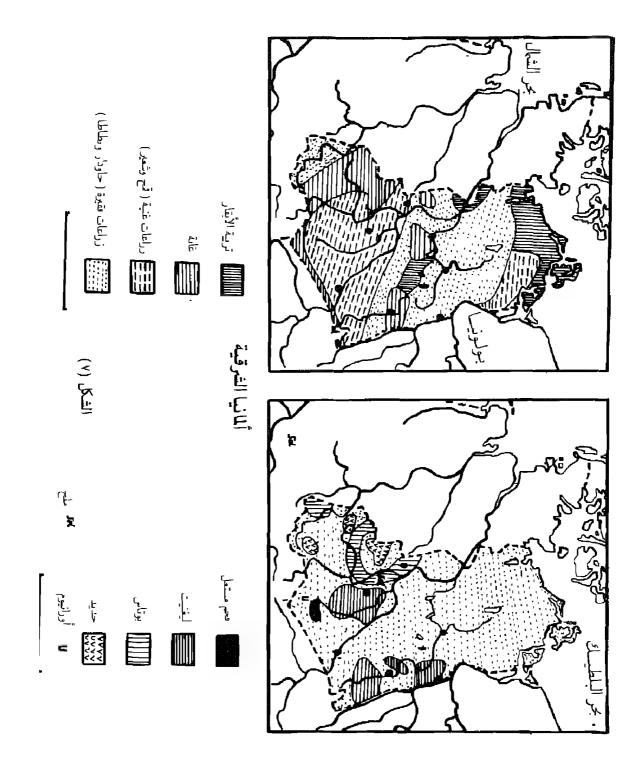
وقد تخضت هذه الحركة المتدة من ۱۹۵۲ إلى ۱۹۹۰ عن نشوء التعاونيات المساة من مستوى ١ و ٢ أو ٣ حسب درجة اشتراكيتها . وأدت إلى

تجميل الأراضي وضمها ، وأصبحت التعاونيات عبارة عن مستغلات كبيرة تبلغ مساحتها وسطياً ٢٨٠ هكتاراً في ١٩٦٨ كي تبلغ ١٠٠٠ هكتار في ١٩٧٨ واستطاعت أن تقوم باستغلال ٨٦٪ من المساحة الزراعية المفيدة .

وهكذا أصبحت الزراعة مندمجة بقوة في اقتصاد البلاد الاشتراكي . وتستخدم الزراعة ، على غرار الزراعة السوڤياتية ، كقاعدة لتراكم الرأسمال الضروري للتصنيع المتسارع .

غير أن المشكلة الزراعية لاتزال مع ذلك مطروحة على صعيد الإنتاج . فبين ١٩٥٠ و ١٩٧٧ زادت المنتجات الزراعية من ٢٠ إلى ٣٠٪ ، ' و ٨٠٪ بالنسبة للبذور الزيتية ، مثلما زاد عدد القطيع البقري أربع مرات ، ، وعدد الخنازير ست مرات . غير أن حصة الزراعة في الاقتصاد القومي هبطت ، إذ تناقصت من ١٥,٥٪ في عام ١٩٦٥ إلى ١٠٪ في ١٩٧٧ . أما في يتعلق بالاستقلال الغذائي ، أو الأمن الغذائي ، فقد بلغ اليوم ٨٠٪ . غير أن الميزان التجاري الزراعي الذي كان خاسراً حسبا هو معهود في الماضي اقترب الآن من حد التوازن . وتبذل جهود حالياً لجعل الزراعة « فرعاً من الصناعة » وذلك بالتغلب على العوائق عن طريق زيادة الإنتاجية وبالتالي تكثيف طرائق الإنتاج، والمكننة ، واستعمال الأسمدة بشكل كثيف ، واصطفاء الأنواع النباتية والحيوانية ، والاستعانة بالأغذية المركبة للماشية ، والتي سمحت بزيادة المردود ، فبعد أن كان مردود الحبوب ٢٦ كنتالاً بالمكتار في الستينات ارتفع الآن إلى ٣٠ كنتالاً مقابل ١٠ وسطياً في العالم العربي . ويذهب تمركز التعاونيات في الاتجاء ذاته . ويكون هذا مصحوباً بتقسيم وبتخصص العمل . فهناك تعاونيات لتحسين التربة ، وأخرى لصيانة الأدوات الزراعية ، ومراكز زراعية وكياوية وأخبرا ومنذ ١٩٧٦ ، تعاونيات زراعية صناعية (شكل٧) .

وهكذا أصبحت الأرض « مصنعاً للإنتاج » تندمج دوماً أكثر فأكثر في مجموع - ١٩١ -



الاقتصاد ، ويأتي تقارب أغاط الحياة لدى القرويين من الحضر ليقدم شاهداً آخر على ذلك .

أسباب عديدة للضائقة الزراعية: لاترال الأرضية الزراعية واسعة نوعاً ما لأن ١٥٨ من رقعة الأراضي قابلة للزراعة ولكنها فقيرة: ونطاق البورد Börde هو وحده الذي يقدم أراض غرينية غنية. وتكون الشروط المناخية قاسية: ويشهد شتاء عام ١٩٧٨ ـ ٧٩ على ذلك والذي تسبب في محاصيل رديئة. ويضاف إلى ذلك مسكلات تقنية بالنسبة للأيدي العاملة. فقلة العاملين في الصناعة يجعل الأرض خزاناً يستمد منه اللازم، ومن ذلك تناقص مستمر في عدد العاملين في الزراعة.

#### المساحة الزراعية المفيدة في عام ١٩٧٧

77917	هكتار أو ٥٨٪ من المساحة الكلية
منها ٨٦٪	تستغل من قبل التعاونيات
و ۱%	تستغل من قبل مرارع الدولة
و ۵٪	من قبل مرارعين مستقلين

#### العاملون في الزراعة بالآلاف

مَسن ۲۵۰۰۰۰	1989
۲۲٤۲۰۰۰ نسبة	190.
۱۳۰٤۰۰۰ نسبة	197.
۸٦٧٠٠٠ نسمة	۱۹۷۸

# الاشتراكية الزراعية حصة المساحة الزراعية المفيدة التي يستغلها المزارعون الاشتراكيون

النسبة ٪	السنة	النسبة ٪	السنة
97,9	١٩٦٥	۵,۱	١٩٤٩
٩٤,٢	194.	٥,٧	190.
98,7	1940	۲۷,۳	1900
٩٤,٧	1977	٤٨,٢	1909
		۹۲,۵	197.

أوربة الشرقية (١٣)

# التركيب الاجتماعي للسكان العاملين في الزراعة عام ١٩٧٧

# ٨٧٣٥٠٥ عاملاً منهم ٦٨٪ في القطاع التعاوني ٣١٪مأجورون من الدولة ١٪مستقلون

#### تطور الحركة التعاونية

المساحة الزراعية المفيدة بآلاف الهكتارات	عدد التعاونيات	السنة
۸۱۲	7.81	1907
۱۲۰۳,۸	7.14	1900
٥٤٠٨,١	19714	197.
٥٤٥٥,٢	10179	9771
٥٣٩٢, ٤	49	197.
7,0.30	٤٦٢١	1940

#### تطور المنتجات الزراعية

	، الوحدات	آلاف	آلاف الأطنان			
خنازير	أبقار	شوندر سکري	بطاطا	منها قح	الحبوب	السنة
٨٣٦٧	4714	٤٩١٤	727.	٤٩٥	7- 21	1900
۸۷۵۹	7.453	٩٨٣٥	474-	7.5	777-	1970
4194	۱۷۱۵	٥١٢٥	1001	AYY	7 £ Y A	194.
11019	مهمه	0 <i>۷۲۲</i>	1173	777	795.	1940
17871	۵۷۷۲	٧٩٨٠	1.0	7777	ለጓ٤٦	1481

#### المردود بالكنتال/هكتار

بطاطا	شوندر سكري	حبوب	
127	141	١٨	1989
177	7719	۳۰	1444

الإنتاجية

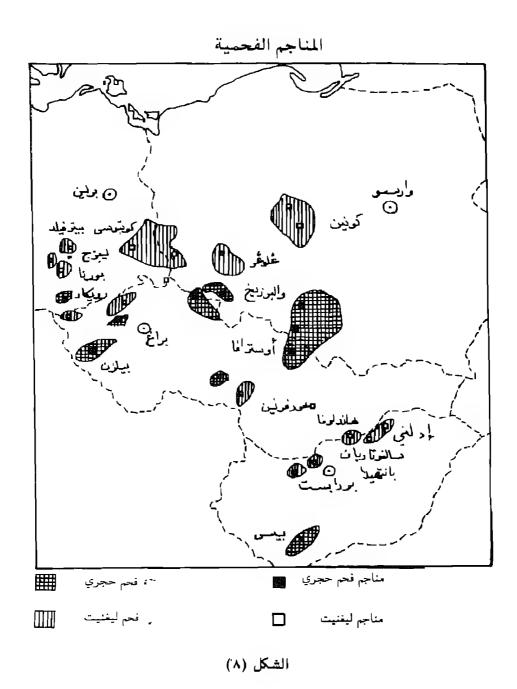
# الأشغال الضرورية لإنتاج ١٠٠ كغم من الحبوب

٦ ساعات	في المستغلات العائلية	190.
۲ ساعتان	في المستغلات التعاونية	1970
ه. ، ساعة	في المستغلات المتصنّعة	۱۹۷۸

### المشكلات الصناعية

تشكل الصناعة الطليعة المتقدمة بين أوجه النشاط النشاط المختلفة في الجمهورية الديمقراطية الألمانية ، وهي التي جعلتها أفضل دول أوروبا الشرقية من حيث ارتفاع سوية المعبشة . فهي توفر العمل لحوالي ٤٨٪ من القوى العاملة وتقدم ٢٠٪ من الدخل القومي .

غير أن جمهورية ألمانيا الديمقراطية فقيرة في مصادر الطاقة التقليدية . فالطاقة الكهرمائية الكامنة ضعيفة جداً كا أن التقسيم السياسي لم يترك لألمانيا الشرقية أكثر من حوض فحمى صغير ، هو حـوض زويكّاو عنـد السفوح الدنيا لمرتفعات ارزبيرغه الذي يتجه حالياً نحو التقهقر ، وبعض جيوب بترولية عند الحدود البولونية . وفي مقابل ذلك تكون جمهورية ألمانيا الديمقراطية غنية بالليغنيت: فقد أصبح هذا الفحم الثلاثي ، رغم انحطاط نوعيته ، قاعدة الحياة الصناعية (شكل ٨) ، فأوجد اقتصاد ليغنيت حقيقي « الذهب الأسمر » وجعل ألمانيا الشرقية أول دولة منتجة له في العالم . ولما كان على عمق قليل ، فإن استخراجه ، الذي يتم دامًّا من مقالع مكشوفة ، في ثلاثة أحواض هي : الساكس ، لوزاس ، براندبورغ ، يكون داعًا قليل الكلفة وآلياً . ويستهلك خمس إنتاجه في إنتاج الكهرباء الحرارية في مراكز جبارة واقعة فوق الأحواض ذاتها . وكان الاكتشاف العظيم هو الذي حدث في عام ١٩٥١ والذي سمح بتحويل فحم الليغنيت إلى فحم كوك صالح للاستعال في الصناعة المعدنية ، وهكذا أصبح معمل الكوك العملاق في لوشامّر Lauchammer الواقع على مسافة ٥٠ كيلومتراً شمال درسدن يسمح بنو صناعة حديدية وصناعية معدنية في ألمانيا الشرقية . وكان الوقود الصلب يوفر في عام ١٩٦٠ مقدار ٧٥٪ من استهلاك

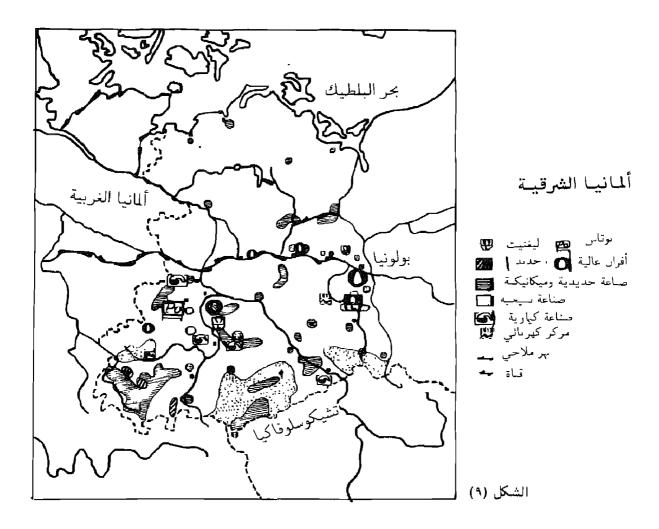


\_ \9Y \_

الطاقة . وهكذا طرحت مشكلة إعادة تكييف الطاقة . فالاتحاد السوڤييتي يقدم الوقود السائل الضروري ولكن أزمة النفط المعاصرة جعلت تبعية جمهورية ألمانيا الديقراطية ثقيلة الوطأة ، لأن الاتحاد السوڤييتي يقدم البترول بمقادير محدودة وبأسعار تواكب الأسعار العالمية . وهكذا أصبح على جمهورية ألمانيا الديموقراطية أن تبحث عن مصادر تموين أخرى ، وأن تطور برنامجاً نووياً وأن تقتصد في الطاقة . وهكذا كان نمو الإنتاج الصناعي في عام ١٩٧٩ بمقدار ٥,٥٪ مع زيادة في الطاقة لا يزيد عن ١,٧ .

صعوبة الانتقال من صناعة تجهيزية إلى صناعة متنوعة: لقد حظيت الصناعة التجهيزية بالأفضلية من خلال المنظور الاشتراكي ، ذلك لأن هذه الصناعة غثل ثلثي صناعة ألمانيا الديوقراطية ، سواء من حيث عدد العاملين فيها أو من حيث قية منتجاتها: فالصناعة الحديدية تبدو متواضعة ، في حين تشهد الصناعة المعدنية غير الحديدية نهضة حالية بما جعل ألمانيا الشرقية ثامن دولة منتجة للنحاس ، وفي مقابل ذلك تكون الصناعة الكياوية والصناعات الميكانيكية والكهركياوية من أكثر الفروع الصناعية غوا ، ويتجه التطور الحالي نحو تحديث أكثر تقدما . وقد بلغت الأتمتة الصناعية نسبة ٣٤٪ في عام ١٩٧٧ بعد أن كانت ٣٣٪ في عام ١٩٧٠ ما سمح بزيادة الإنتاجية ، وبالتالي إمكانية مواجهة الافتقار للأيدي العاملة ، لأن ٢٠٪ من غو الإنتاج يعود إلى تحسين الإنتاجية . وتظل النوعية الاهتام الآخر في الوقت الحاضر لأن عليها أن تسمح بواجهة المنافسة في الأسواق الخارجية ، وقد وصلت إلى ذلك بصورة تدعو للدهشة في مختلف المجالات ، كالبصريات والألعاب .

وتضطر جمهورية ألمانيا الديوقراطية ، شأن الدول الصناعية الكبرى الأخرى ، إلى زيادة صادراتها على حساب استهلاكها الداخلي . وذلك للتصدي للمشكلات التي تطرحها أزمة الطاقة المعاصرة (شكل ٩) .



العوائق العديدة في وجمه الصناعة: لقد كان هذا الجزء الترقي من ألمانيا قبل الحرب العالمية التابية قليل التصنيع ، باستثناء صناعات الدقة ولا سيا البصريات ، وفضلاً عن دلك كانت المعارك ضارية جداً في ألمانيا الشرقية بما أدى إلى تحريبات شديدة ، زادها استفحالاً قيام السوڤيات بتفكيك المصابع ونقلها لبلادهم . وفي عام ١٩٤٦ كان الإنتاج الصناعي لايزيد عن ٢٤٪ بما كان عليه في سنة ١٩٣٦ . وكانت الإدارة الاشتراكية تتمثل في إقامة دولة صناعية جديدة إلى جانب تنمية صناعية منهاجية ترمي لإعطاء الدولة الجديدة حقيقتها الاقتصادية . ولكن جمهورية ألمانيا الديوقراطية أصبحت مقطوعة عن قواعدها الصناعية في الغرب كالرور . وبلاد نهر الرين . وهكذا قامت صناعة من لاشيء .

# النهضة الصناعية ( ١٠٠ قرينة ١٩٦٠ )

١٨٣	194.	. ٣٤	190.
7 £ 9	1940	٥٦	1900
• • 7	۱۹۷۸	١	197.
		122	١٩٦٥

# حصيلة الطاقة (اقتصاد قائم على فحم الليغنيت)

الكهرباء	الغاز	البترول	الفحم	
ZY, T	% <b>٩</b> ,٣	%Y,A	%Y0,V	197.
<i>X</i> \\	ZV, A	%\ <b>9</b> ,٣	7,15%	۱۹۷۵

# قائمة الإنتاج في عام ١٩٨١

الأمثلة	المكانة أو الصفة
الليىغيت ٢٦٠ مليون طن	الدرجة الأولى في العالم
الكهرباء ٨٫٨ مليار ك وس	٩٩٪ منها من أصل حراري
فولاذ ٧,٤ ملايين طي	الدرجة ١٨ في العالم
سيارات سياحية ١٨٠٠٠٠	الدرجة ١٥ في العالم
سيارات نفعية ٤١٤٠٠	الدرجة ١٦ في العالم

## المبادلات الخارجية

لقد كان غو المبادلات الخارجية متوازياً مع النهضة العامة في اقتصاد المانيا الشرقية . فنذ عام ١٩٥٠ زادت قية تجارتها عشر مرات . ففي البداية كان على جهورية ألمانيا الديموقراطية أن تستورد المواد الأولية ، ومصادر الطاقة ، وأدوات التجهيز الضرورية لبناء صناعتها الخاصة . أما اليوم فقد تحولت ألمانيا الديموقراطية إلى ورشة صناعة تحويلية جبارة ، إذ أصبحت ثلاثة أرباع صادراتها تتألف من مكائن صانعة ووسائل نقل ، وسلع التجهيز ، التي تدعى سلع الاستهلاك الدائم . غير أنها تثابر على استيراد مواد أولية ومصادر الطاقة التي تفتقر إليها والتي تؤلف ٤٠٪ من قيمة مجمل استيرادها . وهكذا تتصرف جمهورية ألمانيا الديموقراطية كبلد صناعي يشتري منتجات خام ويبيع منتجات مصنوعة . ويؤدي تطور الاقتصاد الدولي الذي يرفع من سعر المستوردات إلى سياسة تنهية في الصادرات . ويظهر أن على التجارة الخارجية ، التي أصبحت تمثل ٢٠٪ من في الدخل القومي في ألمانيا الشرقية ، أن تستمر في غوها .

وتحقق الأقطار الاشتراكية أكثر من ٧٠٪ من التجارة الخارجية مع جمهورية ألمانيا الديموقراطية: وتأتي البلدان أعضاء جماعة الكوميكون في طليعتها حيث تحقق ثلثي المبادلات، ويكون وزن الاتحاد السوڤيتي حاساً لأنه يشكل ٣٦٪ من مجموع التجارة الخارجية، وإذا كان تفوق التجارة مع أقطار الشرق يعبر بالطبع عن اختيار سياسي فهو يشكل أيضاً حقيقة اقتصادية، فمنذ عام ١٩٧١ كان برنامج بوخارست الرامي إلى « تعميق، واتقان، وتعاون، وتنمية » يجنح نحو اندماج اشتراكي دولي مندفع أكثر فأكثر ضمن إطار تقسيم دولي اشتراكي للعمل، ويؤدي التطور الداخلي في كل من هذه الأقطار الأعضاء في اشتراكي للعمل، ويؤدي التطور الداخلي في كل من هذه الأقطار الأعضاء في

الكوميكون إلى تقوية هذا المنظور. ويشجع التقدم الصناعي لكل من هذه البلدان على المبادلات بالتوازي مع الوزن الاقتصادي لبلدان الكوميكون التي توصلت إلى تقديم ثلث الإنتاج الصناعي العالمي. وهكذا تجد جمهورية ألمانيا الديوقراطية في الشرق شركاء متواعمون أكثر فأكثر مع حاجاتها وكذلك مع أسواقها. ويأتي التنسيق بين الخططات وإقامة المصرف الدولي للاستثارات والمنظات الدولية الاشتراكية التي توحد المنتجات مثل: منظمة الذرة الدولية والنسيج الدولي والكهرباء الدولية ، وأخيراً ضرورة تبنّي سياسة طاقية مشتركة فوق ركيزة صلبة ، أقول تأتي كل هذه لتقوية المبادلات بين جمهورية ألمانيا الديوقراطية ودول كتلة الكوميكون والتي أصبحت تؤلف ألمانيا الشرقية ضمنها الورشة الأكثر فعالية وبصورة متزايدة .

وبالتوازي مع ذلك راحت المبادلات مع الغرب تتزايد اتساعاً: فنذ ١٩٦٠ أصبحت المبادلات مع الأقطار الصناعية الرأسالية تتزايد من حيث الحجم بمقدار الضعف كل خسة أعوام ، أما من حيث القية فهي تمثل ما بين خس وربع التجارة الخارجية لجهورية ألمانيا الديموقراطية . ولكن استناداً إلى تعبير أريك هونيكر ، رئيس مجلس وزراء الدولة ، فإن هذه التجارة هي «شارع وحيد الاتجاه (۱) » فالمبادلات تظل تشكو من العجز بانتظام ، كا جاء التطور الحالي في أسعار مصادر الطاقة والمواد الأولية ، والغلاء التضخمي في المنتجات الصناعية الغربية ، أقول جاء ليزيد في هذا الاتجاه نحو العجز في الميزان التجاري . كا أن اتفاقات التبادل بين جمهورية ألمانيا الديموقراطية وأقطار الغرب تتجه نحو التقهقر . أما الانفراج السياسي الدولي ، كاتفاقات هلسنكي في عام ١٩٧٥ ، ومرونة المعاملات التجارية ، فلن تستطيع أن تشكل تعويضاً كافياً .

 <sup>(</sup>١) هذا باستناء المبادلات بين حمهوريتي ألمانيا العربية والشرقية ، وهي الأكثر أهمية ، والتي تعتبر متوارنية على الأمد الطويل .

لقد أدى النو الاقتصادي في جمهورية ألمانيا الدعوقراطية إلى نهضة عظية في المبادلات الخارجية ، والتي تبدو اليوم مدفوعة بعاملين متناقضين ظاهرياً : فمن ناحية هناك اندماج مندفع أكثر فأكثر ضمن إطار الكوميكون ، هذا بالتوازي مع علاقات متنامية مع أقطار العالم الغربي ، وأخيراً فإن العلاقات مع الغرب تبدو أمراً لامندوحة عنه ، ولكنها عسيرة باعتبار الالتزامات التي تشدها لتنية المبادلات مع الأقطار الاشتراكية .

تجارة خارجية متنامية عليارات الماركات

٣,٧	140.
۱۸,۵	197.
79,7	١٩٧٠
91,7	1944
١٢٠	۱۹۸۰

ولعت قيمة صادراتها في عام ١٩٨٠ مبلغ ٥٧.١ مليار مارك وكالت تتألف من مكائن وتجهيز ووقود ومنتحات كياوية . وبلغت مستورداتها في السنة ذاتها ٦٢.٩ مليار مارك وكانت تتشكل من فحم كوك ، بترول من الاتحاد السوقيتي ، ومواد صناعة ، ومواد غذائية .



مدينة لايبزيغ: فندق أستوريا والحطة الرئيسية

الصورة (١)

# پولونيا

يستند استرار بقاء پولونيا على وجود قومية سلاقية ، وكاثوليكية ، تتمحور حول نهر القستولا ، وانصهرت في بوتقة تاريخ مأساوي . وقد اشتقت عبارة « پولونيا » أو « پولند بالإنكليزية » و « پولسكا » في اللغة المحلية ، من كلمة « پولييه » أي سهل ، لأن مشاهدها الطبيعية توحي بالآفاق الواسعة الممتدة في أوروبا الوسطى ، والممتدة بين الكتل الجبلية القديمة في الجنوب وبين بحر البلطيك ، ولكن تفتقر لأي تخم طبيعي سواء من الشرق أو من الغرب . ونظراً لحرمان الأقوام الپولونية ، التي تفصل الجرمان عن السلاف ، فقد خضعوا لتقلبات تاريخية لانهاية لها (شكل ١) .

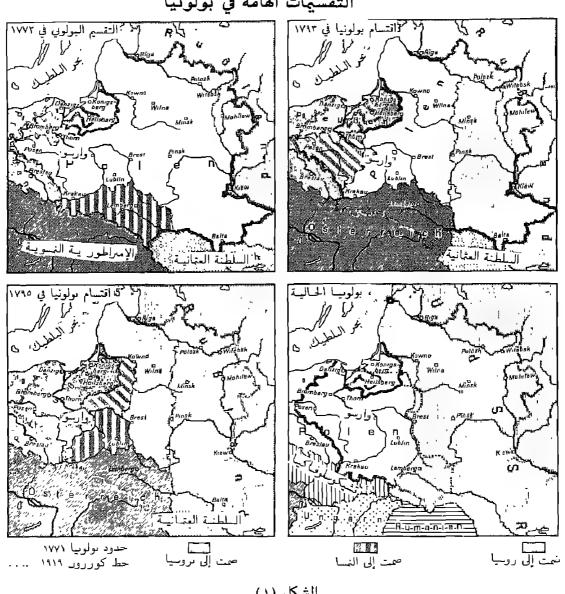
وبعد أن سبطرت الدولة الپولونية في القرن السادس عشر على البرزخ الجغرافي المعتد من محر البلطيك إلى البحر الأسود تعرضت للضعف بسبب طيش الطبقة النبيلة الفوضوية ، فتلاشف من الخارطة السياسية في عام ١٧٩٥ وتوزعت أراضيها بين پروسيا والنسا وروسيا . ولكنها انبعثت من جديد في عام ١٩١٩ ولكن سرعان ماوقعت بين النازية الجرمانية وبين الشيوعية الروسية ، وعانت الأمرين من ويلات حرب ١٩٣٩ ووجدت نفسها في ١٩٤٥ وقد زحزحت نحو الغرب بسبب الحدود الجديدة ، وتبنت اقتصاداً من غط اشتراكي على غرار الاتحاد السوڤييتي (١) .

(١) نذكر كتال عن التخريب مالحق بالعاصمة فارسوفيا :

بلغ عدد القتلى في العاصمة وحدها ٢٠٠٠٠٠ قتيل وحجم أنقاض الأبنية المتهدمة ٢٠ مليون متر مكعب :

ΧAο	شبكة خطوط الترامواي	الحديدية ١٠٠٪	حسور الطرق والخطوط
% <b>\</b> 0	الترامواي	<b>٪۹۰</b>	المؤسسات الصناعية
% £7	غديدات الغاز	% <b>%</b> .	المتافي والمستوصفات
χ۲.	تبكة المياه	% <b>*</b> •	الأبسية الأثرية

# التقسيمات الهامة في بولونيا

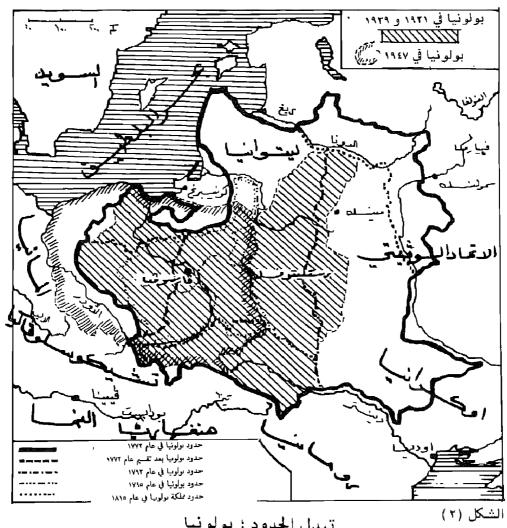


#### الشكل (١)

=	مسارح ودور سيما	/. <b>٩</b> ٥	كسوة التوارع	/٢
	عمارات كنيه	/٧٢	اشجار الحدائق العامة	/1.
	مدارس ومعاهد عليا	хγ.		

# أولاً: شكل پولونيا الحالية

تبدو پولونيا الحالية ، التي تكون أصغر رقعة من عام ١٩٣٩ ، أفضل تماسكاً من الماضي بسبب حدودها الأكثر انتظاماً ، وبسكانها الأكثر تجانساً ، وباقتصادها المتنامي الأفضل توازناً (شكل ٢).



تبدل الحدود ؛ بولونيا

إطار أصغر رقعة: لقد انكشت رقعة پولونيا التي كانت تمتد على مساحة والله المعتر رقعة على المعتر المعتر أب ١٩٤٥ ، بعد أن تخلت الملاتحاد السوڤييتي عن حوض الپريپيت والدنيستر في الشرق ، واللذين تعوضا جزئياً بضم قسم من پروسيا الشرقية في الوسط ، ومقاطعة بومروز ( پوميرانيا ) حتى الأودرا ( الأودر ) وسيليزيا حتى نهر نيزا ( نييسته ) في الغرب ، وقد نتج عن هذه التعديلات زحزحة حدودها لمسافة ٣٠٠ كم باتجاه الغرب (شكل ٣) .

# التعديل الديموغرافي

لقد ارتفع عدد سكان پولونيا في عام ١٩٣٨ إلى ٣٥ مليون نسمة وكان يتشكل ثلثهم حينذاك من عناصر أجنبية: ألمان في الغرب، وأوكراينيين، وروس بيض، وليتوانيين في الشرق، ومن يهود في المدن. ولقد نتج عن زحف الألمان في عام ١٩٣٩ ثم عن تراجعهم في ١٩٤٦ - ١٩٤٤ فناء ستة ملايين من سكان البلاد. وفي ١٩٤٥ تخلصت بولونيا من سلاف الأراضي الشرقية في مقابل مليوني بولوني نزحوا نحو بولونيا الجديدة. أما في الغرب فلم تكن الأراضي التي انتزعت من ألمانيا تضم في عام ١٩٣٨ أكثر من مليون بولوني مقابل ٥,٨ ملايين ألماني غادر أخرهم هذه المنطقة في عام ١٩٤٦ باتجاه ألمانيا الديموقراطية.

وهكذا وعلى الرغم من عودة معظم البولونيين من سكان أوروبا الوسطى إلى وطنهم ، فقد نتج عن ارتفاع عدد القتلى خلال الحرب والهجرات بعدها إلى تقليص عدد سكان بولونيا إلى ٢٤ مليون نسمة في عام ١٩٤٦ . ولكن كان في مقابل ذلك تكوين سكان متجانسين في حالة نمو متصاعد كا يدل على ذلك الجدول التالي :

عدد السكان	نسبة	نسبة	النمو	السنة
بالملايين	الوفيات بالألف	التوالد بالألف	الطبيعي	
3.7	١٤	70	11	1927
۲.	Γ,Υ	۲٠,٧	١٣	1771
۱,۵۳	٩	۲.	11	1377
40,9	٩,٢	۱۸,۹	٧, ٧	۱۸۸۱

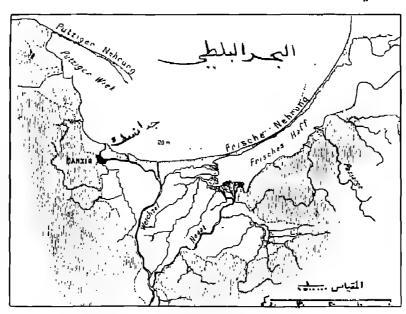


الشكل (٣)

وهكذا كان سكان بولونيا يتزايدون في ١٩٦١ بقدار نصف مليون نسمة سنوياً بما يقارب وضعهم الحالي . وبعد أن كانت كثافة السكان في بولونيا عام ١٩٦١ نساوي كثافة سكانها في ١٩٣٨ أو ٩٦ نسمة في الكيلو متر مربع ارتفعت في ١٩٨١ إلى ١١٥ نسمة كم . هذا وتكون المناطق الجنوبية الأكثر تضاريس ، والترب الأكثر غنى ، والصناعات الأكثر نشاطاً ، تكون هي الأكثر ازدحاماً بالسكان من التلال التمالية ومن السهل الأوسط . وعلى كل لاتزال بولونيا تشكو من قلة الأيدي العاملة التي لاتتناسب مع متطلبات نهضتها الاقتصادية المتصاعدة .

#### تآخذ جديد وحيوية جديدة

كانت بولونيا تؤلف في عام ١٩٣٩ دولة من غط عتيق ، سواء لبقاء البنى الاجتاعية التقليدية أو لضعف اقتصادها ولا سيا في مجال الصناعة . وكان ممر الفستولا الأدنى ، أو ممر دانتزيغ ، الذي ظل بأيدي الألمان ، لا يحقق لها أكثر من نافذة ضيقة جداً على بحر البلطيك (شكل٤) . وبعد تخريبات الحرب ظهرت بولونيا الجديدة في مواجهة اقتصاد جديد .



الشكل (٤)

أوربة الشرقية (١٤)

يضم شكل بولونيا الرباعي بافذة على حر البلطيك تقد على مسافة ٥٠٠ كم فضلاً عن نهر الفستولا وهر أودرا ( الأودر ) . أما أسس اقتصادها فقد أصبحا أكتر عنى وأفضل توازناً في الوقت داته أما القسم المبتور منها في الشرق فلم خرمها إلا من الغطاء العابي في حمال الكاربات ، وأراضي إقليم قولينيا الخصيبة . وبترول إقليم غاليسيا المحاذي لحمال الكريات ، والبوتاس ، في حين أن ماربحته بولونيا من الغرب يضم ، على خلاف ماسق ، المساحات الصالحه للزراعة في حوص بهر الأودرا ، وأصبح إقليم سيليزيا بولونياً برمته ، وهو عبارة عن منطقة زراعية غنية يصلح ثلثا مساحمها للرراعة فضلاً عن حوض قحمي كبير ومتعدد المعادن .

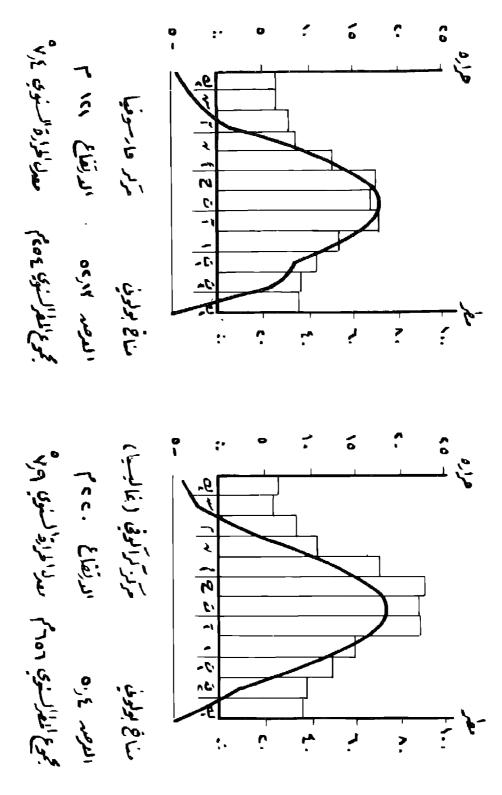
وتتجه بولونيا اليوم نحو اقتصاد حثيث على غرار الاتحاد السوڤييتي مثلما تدار أمورها حسب تخطيط واضح ودقيق جداً بحيث أصبحت تعتبر الآن في عداد الدول الصناعية الكبرى في أوروبا .

# ثانياً - المناطق البولونية

#### الوحدة الطبيعية:

تمتع بولونيا ، التي ينتسب أربعة أخماسها إلى مجال السهل الأوروبي الكبير ، بنوع من وحدة طبيعية في الطابع الأصيل لمناخها القاري ، وفي جريان معظم مياه أراضيها نحو نهر القيستولا ( ويسلا ) .

ويتصف المناخ البولوني بفصلين مختلفين بصورة أكثر وضوحاً بكثير من مناخ ألمانيا الغربي . فالشتاء بارد ، ففي العاصمة فارسوڤيا يكون متوسط كانون الثاني - ٥٠ ، مع حدود دنيا وسطى تنخفض إلى - ٥٠ ، ولكنه قليل الرطوبة ، فإذا كان الثلج يمكث على الأرض مدة ٨٠ يوماً وسطياً ، فإن طبقته تظل رقيقة ، إذ كثيراً ماتسطع شمس باهرة فوق الأرياف البيضاء والأنهار متجمدة . أما الصيف فحار ، ففي فارسوڤيا ذاتها يكون متوسط شهر تموز ١٥٠ مع حدود قصوى وسطية تصل إلى ٥٣٠ ، ولكن تتخلله أمطار عاصفية إذ يهطل في فارسوڤيا في شهري تموز وآب مقدار ١٥٠ مم من أصل مجموع سنوي يبلغ في مم (شكل ٥) .



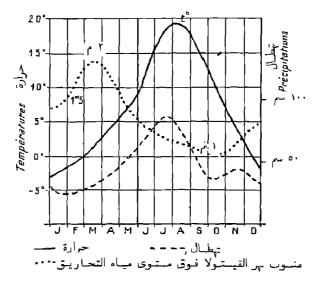
الشكل (٠)

ويشير قصر أمد الربيع إلى هذا التضاد الفصلي : « فقد ذاب الثلج في سائر الأنحاء خلال أسبوعين ، وانفك جليد الأنهار .. أما في الأرياف فإن يقظة الأرض تنبعت بصورة فتّانة ، فالبراع تتفتح وتغدو كل الأشجار خضراء في مدة لا تتجاوز الأسبوعين ، وتغطي الأزهار سطح المروج ، منبثقة من تربة لا تزال تحمل بعض البقع المتباعدة من الثلج »

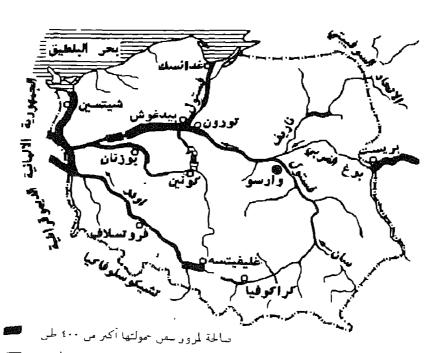
وينطلق نهر القيستولا ، أو ويسلا ، من الخاصرة الشمالية لجبال الكربات ، ويمتد طوله على مسافة ١١٠٠ كم .

ويكاد هذا النهر يجري كلياً في السهل فعلى مسافة ١٠٠٠ كم من مصبه يزيد ارتفاعه عن ٣٠٠ م فوق سطح البحر. وتؤدي قلة انحداره وتطابق فصل الأمطار مع شدة الحر إلى جعل هذا النهر لا يصرّف سوى ٣٠٪ من المياه الهاطلة فوق حوضه السفحي bassin-versant الفسيح الذي عتد على ٢٠٠٠٠ كم أي أكثر اتساعاً من حوض نهر الرين. وتنتشر في سرير النهر خلال شهر أيلول العتبات الرملية أكثر فأكثر كا يصبح عمق قنوات المياه المتفاغمة ضئيلاً مما يجعل الملاحة على النهر مستحيلة وذلك حتى بالنسبة للمراكب المنبسطة القاع. وابتداء من شهر تشرين الأول يأخذ النهر بالانجاد ليلا ويصبح عاسك الجليد شاملاً في كانون الأول. أما في شباط فيحدث أول انتفاخ لمستوى مياه النهر والذي يؤدي إلى إنهاض قطع الجليد عند حافات قنوات المياه ويكدسها عند ركائز الجسور وعند منعطفات الأكواع (شكل ٢). وهكذا يكون نهر القيستولا غير صالح وعند خلال ٤ إلى ٥ شهور (شكل ٧).

غير أن بولونيا تشتمل ، مع ذلك ، على بعض عناصر التنوع . فقارية المناخ ورتابة الفصول تستفحلان من الغرب باتجاه الشرق ، وتوحي المشاهد ، أكثر فأكثر ، بمناظر روسيا الأوروبية . ولكن الطبغرافيا هي التي تحدد من

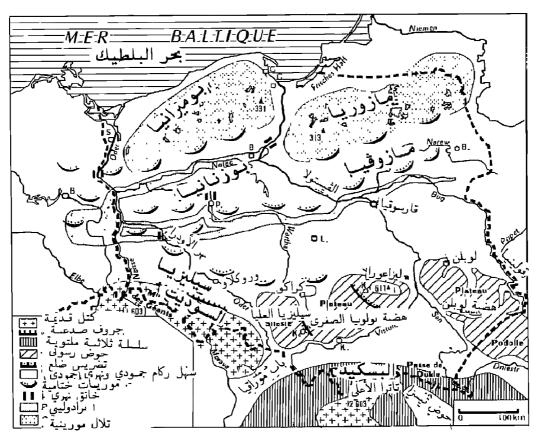


الشكل (٦) قارسوقيا الحرارة والأمطار وسموب مياه بهر القيستولا



مالحة لمرور سعى حمولتها ٢٠٠ ـ ٤٠٠ طن \_\_\_ الشكل (٧) مالحه لمرور سعى حمولتها أقل من ٢٠٠ طن \_\_ عبر صاحة للملاحه المطامية

الجنوب إلى الشمال ، بكل وضوح ، منطقة معقدة مؤلفة من هضاب وحوضات ، وسهلاً مركزياً ، وبلاد تلال تطيف ببحر البلطيك (شكل ٨) .



بنية وتضريس بولونيا الشكل (٨)

# الحاجز الجبلي الجنوبي

يتميز التخم السياسي الفاصل بين بولونيا وتشيكوسلوقاكيا ، على الرغم من شكله العشوائي في تفاصيله ، والناتج عن تعقيدات عرقية ، أقول : يتميز بوجود مرتفعات ينفتح من خلالها باب موراقيا الذي يقود إلى حوض الدانوب . أما في الغرب فتمتد كتلة جبال السوديت التي تفصل نهر الأودرا عن نهر الإلب . وإلى

الشرق تمدد جبال الكاريات البولونية التي تحدد الأراضي التي تصرّف مياهها باتجاه بحر البلطيك بواسطة نهر القيستولا، أو نحو البحر الأسود حيث يقوم به كل من نهر الدنيستر ونهر تيسزا.

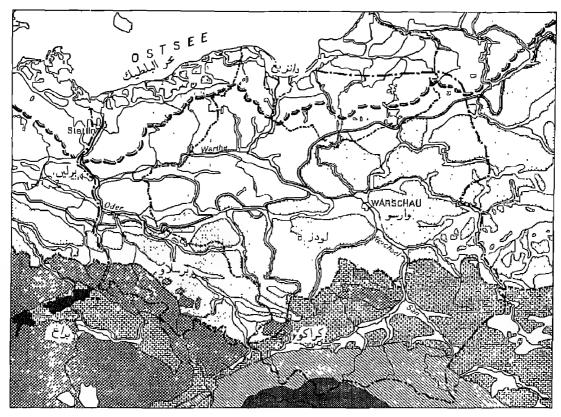
تؤلف جبال السوديت ، كتلة من صخور قدية جانحة باتحاء الجنوب الغربي ، وتشرف بواسطة جرف صدعي على وادي نهر الأودر ( الأودر ) . ولا تأخذ أشكالها الثقيلة المدورة بعض الارتفاع إلا في الجزء الغربي المسمى جبال الجبابرة ١٦٠٣ م . وتحتوي هذه المرتفعات المغطاة بالغابات موارد معدنية متنوعة ، كالنيكل ، والكروم ، والزرنيخ ، والنحاس في منطقة بولسلافيك Boleslawice ، والأورانيوم في جيلنا غورا . ويعطي حوض فالبريش Walbrych الفحمي ، الذي يتصف بعسر استغلاله ، فحاً يصلح جزئياً لتحويله إلى فحم كوك ويعمل على توطين صناعة غازية ومعدنية يتنافر تمركزها مع تبعثر الصناعات السيجية التقليدية في السوديت .

أما جبال الكاريات البولونية فهي أكتر تعقيداً، فهناك كسرة ضيقة من الكتلة الغرانيية لجبال تاترا العليا تسبو إلى ٢٥٠٢ م وتمنح بولونيا مساهدها الألهية الوحيدة، فإلى هنا تنتجع المواشي صبفاً لاستغلال المروح الجبلية التي تعقبها بعد ارتماع ١٥٠٠ م غامات الخروطيات المسهاة داكو پان، وفي هذه المنطقة تقع محطة هامة للرياضة التتوية ومستراص النرهات التعبية، وينتشر إلى أسفل منها مرتفعات البسكيد Beskides، على طرفي ثمر دوكلا Dukla الذي يؤدي إلى وادي تيسرا Tisza . وتتألف مرتفعات بسكيد الغربية، وهي طليعة مؤلفة من صخور رملية ملتوية، من تيه من تلال ثقيلة ومن أودية عريضة. وحوالي ارتفاع ٤٠٠ م يتناتر السكان في دساكر (أو دشرات) حول بعض البلدان الصغيرة، وهي مدن أسواق ويتجه الاقتصاد نحو تربية الأنقار التي تستهلك لحومها ومنتجانها في مدنة كراكو وفي مدن سبليزيا، وقد قامت سلسلة هامة من مصانع أحذية في مديسة مووي تارغ Nowy Turg أما حبال بسكيد الشرقية، فهي أقل ارتفاعاً، ولكنها أكتر أحراساً وآقل سكاناً. ولا تملك بولونيا أكتر من قيم ضيق لأن بلاد الروتينيا Ruthène ، فيا وراء نهر سان San ، مع مركز بوريسلاف البترولي، قد ألحقت بالاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية التانية، أسا التنقيات البولونية العديدة بين سانوز وجاسلو فقد تكتمت عن وجود العاز أكثر من المترول.

#### منطقة الهضاب والأحواض

نجد على طرفي هضبة بولونيا الصغرى ، التي لاترتفع عموماً عن ٥٠٠ م ، نجد منخفضين عريضين يهبطان إلى مادون ٢٠٠ م . ففي الغرب يصرّف ممر سيليزيا

مياهه بواسطة نهر الأودرا ، أما في الشرق فيقوم الحوض المثلثي الشكل الذي تنساب مياهه نحو أعالي نهر القيستولا بحاذاة هضبة لوبلن التي لا يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠ م (شكل ٩).



الموديات القديمة بعضها مستور باللوس ٤ ـ جذور جال قديمة متبلورة ٥٠ ـ صحور ثلاثية ومن الدور الثاني غير ملتوية الخليش الكارباتي ٠ ٧ ـ الأجزاء الداخلية من الكاربات صخور أولية وتنائية وبراكين، قدعة ٨ ـ مناطق بركاية ثلاثية . ١ ـ مرحلة حدود توقف الزحف الجودي الفستولي ١٠ ـ المورين الفستولي ١٠ ـ المؤودي المؤودي المؤودي المؤودي المؤودي الفستولي ١٠ ـ المؤودي الم

١٢ ـ الحدود الشرقية للماطق الالمانية الواقعة تحت الإدارة المولونية والتي اقتطعت عوحب إتماقية الصلح .

١٢ - حدود بولونيا بعد الحرب العالمة الثانية ،

# خارطة عامة جيولوجية وجيومورفولوجية لمناطق حوض نهر الأدور والفستولا

الشكل (٩)

\_ 717 \_

هذا وتحدد هضبة لوبلن مشاهد هضبة بودوليا الأوكراينية ، ذات الشكل المائدي . غير أن هضبة بولونيا الصغرى ، ذات البنية الهرسينية ، تكون ذات طبغرافية متنوعة في تفاصيلها في الشمال الشرقي ، أي تظهر أعرافاً أيالاشية من صخور الكوارتزيت ، وهي وعرة ذات جروف ومستورة بالفابات ، وترتفع إلى ٦١١ م في جبل ليزا غورا Lysa Gora ، أما في الوسط ، فتكون الصخور الكلسية الجوراسية ، التي تنبثق على شكل ضلع (كويستا) متواضعة ، والواقعة بين الطبقات الرسوبية في بولونيا الصغرى البحتة ، تكون غنية بخامات الحديد . وفي الجنوب الغربي يتكشف محسر anticlinal سيليزيا المفرغ عن طبقات كاربونيفيرية ، وعن رسوبات ترياسية غنية بالرصاص وبالزنك .

أما المنخفضان اللذان جرى ردمها خلال الحقب الثلاثي حتى عمق كبير ، أي منخفض القيستولا ومنخفض الأودرا ، فتغطيها التوضعات السطحية الجليدية ، فتكون رملية في الشمال ، لوسية في الجنوب ، والتي يقطعها نهر القيستولا والأودر على شكل مصاطب متدرجة .

وتثنيل هذه المنطقة على أراض زراعية غنية . فتقدم هضبة لوبلن ، ومنخفض القيستولا ، ومنخفض سيليزيا على الخصوص ، ترباً من أصل ريحي ، هي اللوس Lioess ، أو متشكلة محلياً بتأثير الماخ ، وهي التشرنوزيوم . فهناك زراعة حثيثة ، موروثة في سيليزيا من عهد الملاكين الألمان الكبار في القرن التاسع عشر ، تعتد دورة زراعية ثنائية يتناوب فيها القمح مع الشخدر السكري ، متلما تتعدم فيها المزروعات العلفية مع تربية الماشية . وتسمح رطوبة الصيف وحرارته بزراعة التبغ وبالقيام ببعض التجارب المقتبسة عن الاتحاد السوڤييتي : وهي القطن والبذور الزيتية كالحروع ، ونباتات لبنيّة (ساغيز) أو ذات ألياف ، مثل الكيناف Kénaf . ولا نعثر فوق هضبة بولونيا الصغرى على ثراء القرى السيليزية الكبرى ، المتدة في وسط أرياف ذات حقول مفتوحة ، إلا فيا ندر ، أو في القسم الواقع في السافلة العمرى ، ولكن قلك المنطقة إجمالاً أكثر من نصف القدرة الزراعية الوطنية .

هذا وتقوم الزراعة السيليزية ، الحيوية بالنسبة للاقتصاد البولوني ، فوق قاعدة من أصل طبيعي ومن أصل بشري . فيتد حوض سيليزيا القحمي فوق مساحة تربو على ٥٠٠٠ كم٢ ، ويقدر

ذخره الذي يهبط حتى عمق ١٥٠٠ م بحوالي ١٥٠ مليار طن ، صنها ١٠ ٪ صالحة لصنع الكوك ، ودات ميزات استغلالية ميسورة للغاية ، مما يجعل صها تالث حوض فحمي في أوروبا ، بعد حوض الرور الألماني ، ويوركشاير الإنكليزي وقد ارتفع إنتاج البلاد من الفحم إلى ١٦٢،٩ مليوز طن في عام ١٩٨١ .

أما احتياطي الحديد في بولونيا الصغرى ، في موقعي كزستوشووا وكيلس ، فيقدر بجوالي ٢٠٠ مليون طن ، ولكن الإنتاج لايزيد كثيراً عن ٢٠٠٠٠٠ طن من المعدن الصافي في السنة . وتقع مناجم فحم الليغنيت في كزستوشووا الذي يزيد إنتاجه السنوي عن ٤٠ مليون طن ، والزنك وإنتاجه مناجم طن ، والرصاص ٨٤٠٠٠ طن في سيليزيا العليا ، والنحاس في كيلس ، والملح الصخري والصودا في ويليكزكا ، كا تكتمل قائمة ثروات بولونيا بذكر الغضار الناري ورمال الزجاج ومواد البناء الجيدة مما يؤلف مجموع ثروات نادراً ما نحد لها مثيلاً في أوروبا .

وقد كان استغلال هذه الثروات ميسوراً لشدة كثافة الاستيطان ، ولوجود عاصمتين إقليمتين قديمتين هما كراكوو ، التي كانت تدعى كراكوفيا سابقاً ، وهي قلعة بولونيا تجاء السلاف الشرقيين ، وواركلاؤ ، واسمها السابق برسلو ، التي كانت في الماضي حصناً جرمانياً متقدماً ، وجاءت الصروف التاريخية أخيراً في القرن التاسع عشر على شكل استعار ألماني نتح عنه نمو الصناعات النسيجية ، والاحتلال النساوي الذي تمخض عن نمو مدينة كراكوو .

وينح الفحم الذي يستخرج من دائرة يبلغ نصف قطرها ٣٠ كم حول مدينة كاتبوويس ، منظر " بلاد سوداء " لمجموعة عرانية تضم قرابة ٣ ملايين نسمة ، ومركزها مدينة كاتوويس التي تحوي ١٠٠٠٠ سمة ، ومدناً صغرى مثل بيتوم وغليويس ، ويؤدي إنتاج ٢٠٠ مليول طل من الفحم فيها إلى غركر الطاقة الحرارية والصناعة الكياوية التقيلة ، في حين تكون الصناعة الكماوية المتخصصة مبعثرة حتى نهر القيستولا ، كالبنرين التركيبي في اوسو ويسم ، وفي دووري ، ولما وراء مديسة كراكوو ، والمطاط التركيبي في ديبيكا

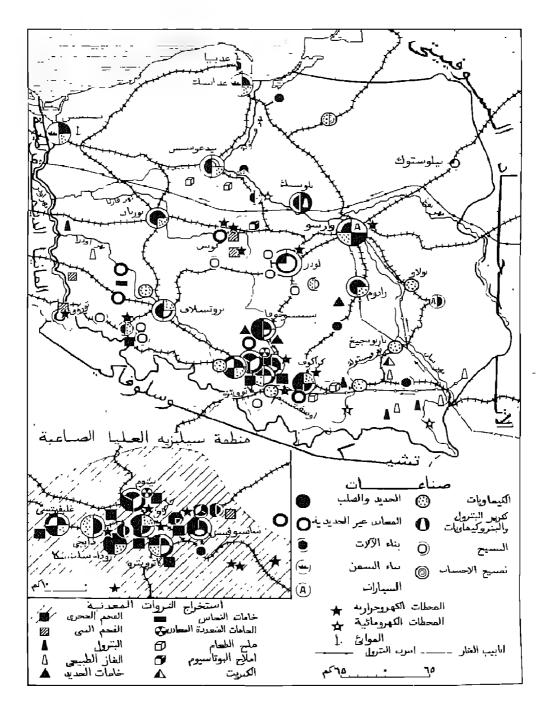
أما الصناعات الحديدية فتتركز في مصانع ضخمة جداً، تتورع بين الحوض الفحمي : كاتوويس ، شورزو ، وبين مناجم الحديد في كزستوشووا ( اوتشستوخونا ) ومراكز الاستيطان في نوواهوتا على مسافة ٢٠ كم من كراكوو . وتحوي هذه المراكز الأخيرة ، على الخصوص ، الصناعات المعدنية كا في كراكوو ووركلاو مثلما تتركز فيها الصناعات النسيجية التي كانت مبعثرة في الماضى : كصاعة القطن في سوسنوويك وفي وركلاو ، والصوف في بيلسكوبيالا وكاتوويس وكزستوشووا . وتسود طاهرة التبعتر على صناعة الزجاج والبورسلان والأخشاب والجلود والصناعات الغذائية . وإجمالاً ينوزع عصف الصناعات المعدنية الولونية وربع عمال النسيج بين تهر القيستولا وجبال

السوديت . ويتلخص الدور الأعظم للفحم الحجري في ربط صناعات كزستوشووا وكراكوو بالمنطقة السيليزية البحتة ، أي حول حوض وروكلاو الفحمي (شكل ١٠ ) .

وتصم المدن شطراً متزايداً من السكان ، تصل كثافتهم في سيليزيا إلى حوالي ٣٠٠ نسبة في الكيلومتر مربع ، فقد استردت مدينة وراكلاو ، وهي عاصمة سيليزيا ، عدد سكانها السابق في عام ١٩٣٩ وهو ١٠٠٠٠٠ ، وكراكوو عاصمة وادي القيستولا الأعلى ، وهي مدينة تقافية وتاريخية لم تدمرها الحرب ، والتي تضاعف عدد سكانها ثلاث مرات فبلغ ٧٠٠٠٠٠ نسبة . أما مدينة نووا هوتا التي ولدت في عام ١٩٥١ فتضم قرابة ١٥٠٠٠٠ نسبة .

## السهل الأوسط

تحوي بولونيا على مسافة طولها ٥٠٠ كم من الشرق للغرب ، وعلى عرض يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ كم من الشال إلى الجنوب على مشاهد سهل تراكمي جمودي يقل ارتفاعه عن ١٥٠ م . وتكون الطبقات الرسوبية المتنضدة فوق الترس القديم Shield ، مغطاة بالحصويات وبالرمال وبغضاريات ناتجة عن مورينات قاع قديمة . أما في الشمال فتظهر أشكال جمودية أحدث ، وتظهر على شكل مورينات جبهية وقنوات جريان تدعى برادوليني . وأكثر هذه القنوات وضوحاً هي التي يصل عرضها إلى حوالي ٤٠٠ كم ، والتي يجري فيها من الشرق إلى الغرب نهر بوغ ، وفيستولا ، وفارتا ، وأودرا ، والتي تحقق الاتصالات بين قارسوڤيا وبرلين . وتظهر إلى الشرق منطقة مازوڤيا التي لا تحوي هذا المر ، فارسوڤيا وبرلين . وتظهر إلى الشرق منطقة مازوڤيا التي لا تحوي هذا المر ، في حين تظهر منطقة پوزنانيا في الغرب والتي تكون شديدة التجزئة بسبب عن التقاطيع التضريسية التفصيلية وعن تعدد أنواع الترب الناجمة عنها . فهناك عن التقاطيع التضريسية التفصيلية وعن تعدد أنواع الترب الناجمة عنها . فهناك الترب المعسولة ، أي اليودزول ، في السهل ، والتوربيّات ، أو الختّات ، والمستقعات ، والكثبان الرملية في المصاطب العليا ، واللحقيات alluvions في المرات .



صناعة بولندا

الشكل (١٠)

القرن الماضي، ويتبعثر الفلاحون في مازوفيا في دساكر ويزرعون الجاودار، والبطاطا، والكتان، ويربون الأغنام ولا سيا الخنازير. أما القمح فيسود فوق غرين وادي القيستولا وبشكل خاص في إقليم پورنانيا، مثلما تتقدم هنا زراعة الشوندر السكري، والكولزا (السلجم) وتربية الأبقار، ولا يعود هذا الازدهار إلى جودة التربية، بل إلى مناخ أكثر رطوبة، ولتقاليد اقتصاد حثيث موروث في پوزنانيا عن الملكيات الكبرى الألمانية في القرن التاسع عشر، وعلى أثر إعادة تنظيم ملكية الأرض والذي حدث في أعقاب تخريبات الحرب العالمية الثانية.

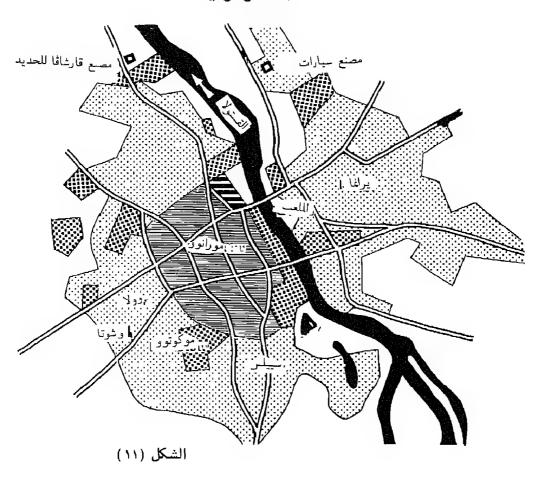
وقد كانت المدن بالأصل أسواقاً زراعية عبد الناس مع الهضاب الحرارية كمديسة لودز مليون نبهة ، ولوبلن ٣٠٠٠٠٠ نسمة ، أو عبارة عن محطات على طول المعر الأوسط عند مخاصات الأبهار متل قارسوفيا وبوزنان ٢٥١٠٠٠ نسمة ، كا كان لمديسة قارسوفيا دور تحاري كان يقوم على عاتق اليهود ، وقد أصبحت عاصمة البلاد منذ القرن السادس عشر . غير أن نمو هذه المدن لم يحدث إلا في القرن التاسع عشر ، بفضل نمو الصناعات ولا سما صناعة النسيج ، وزاد ذلك قوة بعد ١٩١٩ حيث كانت مدينة قارسوڤيا تحوي عاصمة يولونيا اليوم ٢٨٨ مليون نسمة .

وقد أعيد بناء هذه المدن أو تجددت بعد حرب ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ . وتنتشر فيها صناعات متايزة يساعدها من ناحية استغلال الفحم الأسمر ( الليغنيت ) الذي يقدر احتياطية بحوالي ١٠ أو ٢٠ مليار طن في پوزنانيا ، والطورب والملح الصخرى ، ومن ناحية أخرى بسبب سهولة المواصلات .

ويتجاوز عدد سكان پوزنان ٦٥٠ ألف ، وبولودز حيث تسود دامًا صناعة القطس وفيها ٨٠٠ ألف نسمة . أما العاصمة قارسوقيا التي تخرب ثلتها في عام ١٩٤٤ ، فتضم أكتر مر ٢٠٨ مليون سمة ضمن إطار خضع لمادئ جديدة في من تحطيط المدر Urbanisme . فحول المركز الإداري الدي يمثل فيه قصر العلم والثقافة نفسيتها ، يقيم كان المدينة الديت ترتفع نسبة العمال بينهم إلى ٤٠٪ ضمن وحدات سكنية تنناوب مع مناطق صناعية . فتتمركز الصناعات التقيلة على جانبي الخط الحديدي ، بينما تتحور الصناعات الخصراء بالجيع ( شكل ١١ ) . كا تشهد الصناعات الجديدة في زيلونا غورا القائمة على فحم ليغيت بوسنانيا ، وصناعة السيارات في

لو بلن ، والصناعات الغذائية في بياليستوك الواقعة في قلب مناطق رراعية قليلة التطور ، تشهد على الاهتام بالعقلانية الني رأيناها قبل قليل .

مخطط فارسوفيا





#### العراقيب وساحل البلطيك

تظهر بصات آخر زحف جمودي في جنوب البلطيك على شكل تضريس عامض ، مؤلف من تلال مورينية متطاولة ، عراقيب ، يبلغ ارتفاع بعضها ٢٣٠ م ، تنتشر بين كثبان مغطاة بالغابات ، وبحيرات متددة تشغل ٤٠٪ من المساحة . ويدرك نهر القيستولا ونهر أودرا البحر بفضل منخفضين من أصل بنيوي Structurale . ويفصل نهر القيستولا يوميرانيا ، التي تمتدحتى نهر الأودرا ، عن مازوريا وهي جزء من يروسيا الشرقية سابقاً والتي تمتدحتى نهر النيمن . وهناك حبال رملية ساحلية متطاولة نحو الشرق تأخذ على عاتقها تقويم الساحل ، فتعزل لاغونات طويلة ، وتشكل لحقيات الفيستولا دلتا ، في حين ينتهي نهر الأودرا إلى الغرب ، على شكل مصب خليجي .

وتؤدي الترب الفقيرة ، والمناخ المائل للبرودة والضبابي ، والقليل الأمطار ، إلى حعل الجاودار أساس الزراعة ، لأن القمح لا يحتل سوى اللحقيات الغضارية في وادي القيستولا الأدنى . أما في مزارع الدولة التي حلت في يوميرانيا مكان الملكيات ( الحيازات ) الألمانية الكبرى فقد نمت تربية أبقار كبيرة بالإضافة إلى الخيول والحنازير . وتشكل تربية الأساك في البحيرات والصيد من الماء العذب ، وعوائد الغابة ، مصادر أرزاق إضافية .

وتتركز الحياة البحرية في مجموعتي موانئ معقدة ، ولكنها متاثلة من حيث أوجه نشاطها ، حيث يسود تصدير الفحم ، وفحم الكوك واستيراد خامات الحديد ، وهما مجموعة سنيتن ومجموعة جدانسك « جيدينيا »

ويعمل نهر الأودرا من ميناء ستيتن Szczecin ، الرابض في صدر مسطح مائي واسع على مسافة ٥٠ كم عن عرض البحر ، ميناء إقليم سيليزيا الطبيعي ، وبوهيما عبر باب موراڤيا : ذلك أن تشيكوسلوفاكيا ، التي تتتع بحق الملاحة على نهر الأودرا الذي سيرتبط بنهر موراڤا بواسطة قناة ، تملك فرضة على الساحل . وهناك مقدمة للميناء تدعى اودراپور ، ترتبط بواسطة قطار باخرة « مُعدية Ferry-boat » مع السويد ، كا أن ميناء صيد أعالي البحار والمصبرات يقع في ميناء سوينوجيسيا ، وتولف جميعاً مع ستيتن مجموعة سكانية تبلغ ٢٠٠٠٠ نسمة . وتبلغ حركته ٢٥ مليون طن ، بيد أن

هذا الميناء يتعرض لمافسة ميناء جدانسك ، بعد أن عانى من منافسة ميناء هامبورغ الألماني قبل الحرب العالمية الثانية .

هذا ويقوم المياء التوأم أي جدانسك ، أو دانتزيغ عند الألمان ، بعيداً عن وحول بهر الفيستولا ، إلى جانب ميناء جيدينيا الدي انتئ في عام ١٩٢٢ . ويرتبط بإقليم سيلبزيا بواسطة خط حديدي . ويعتبر جداسك ميناء المعم وسكان ٤٥٠٠٠٠ نمة ، والمنتجات عير المعبأة ، ويضم أحواض ناء السفن ، أما جيدينيا فهو ميناء العنابر وخطوط الملاحة . ويحقق الاثنان حركة ملاحية تبلغ سبوياً مقدار ٢٥ مليون طن وتشكل مع مصانع البالاع Elbalag ، الواقعة على مسافة ٥٠ كم جنوب جدانسك ، مُركباً اقتصادياً ينصل بالجنوب مع مركز بيد غوكز ذي الصناعات المتنوعة والذي يضم جدانسك وحدها الرق المذكور آنفاً .

## ثالثاً ـ الاقتصاد البولوني

لقد حدثت نهضة الاقتصاد البولوني في قطر كان لايزال يعيش في بيئة عتيقة تقليدية حتى عام ١٩٣٩ ، وذلك منذ عام ١٩٤٥ بعد تدمير الحرب ، ضمن إطار نظام اقتصادي اشتراكي ، وتمثل أعوام ١٩٤٩ ، ١٩٥٥ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٠ مراحل نهضة نتجت عن الخططات التنظيمية المتعاقبة .

# بولونيا العتيقة في عام ١٩٣٩

لقد كان اقتصاد بولونيا عشية حرب ١٩٣٩ اقتصاداً زراعياً بشكل أساسي . فعلى الرغم من نظام الإصلاح الزراعي الذي نشر في عام ١٩٢٠ فقد كان هناك ١٩٠٠ أسرة بولونية تملك ٤٠٪ من الأراضي ، بيما كان في البلاد ١٣ مليون ملكية فلاحية (حيازة) لا تزيد مساحتها عن ٥ هكتارات ، وفي ذلك وضع يساعد على استرار زراعة فقيرة تجهل الأسمدة الكيماوية ولا تحصل على أكثر من مردود ضعيف .

أما الصناعة فكانت تنحصر بالمنتجات الغذائية ، وبالأقشة القطنية ، وبصناعة حديدية مجصورة بالقطعة التابعة لبولونيا من حوض الفحم السيليزي ،

والذي كانت نسبة الرساميل الألمانية والبريطانية التي تستغله تصل إلى ٧٥٪. أما الاتحاد السوڤييتي فكان نصيبه من التجارة الخارجية البولونية الضعيفة بحد ذاتها لا يتعدى ١٪.

## بولونيا في المنظومة الاشتراكية

كان على بولونيا ، ابتداءً من عام ١٩٤٥ ، وذلك رغم تناقص عدد سكانها ، أن تقوم بترميم وبإعادة بناء المدن المتهدمة بنسبة بلغت ٨٠٪ ، وصناعتها التي تخربت بعدل النصف ، وإعادة تنظيم استغلال أراضي الغرب التي خلت من سكانها بسبب هجرة الألمان .

وعندما أدى رفض برنامج مارشال ، من جانب الاتحاد السوڤييتي ، إلى تقسيم أوروبا إلى كتلتين اقتصاديتين ، وجدت بولونيا نفسها مندمجة ضمن المنظومة الاشتراكية . ودخلت في نطاق الروبال اعتباراً من تشرين الأول ١٩٥٠ .

وقد نتج عن الإصلاح الزراعي الذي جرى تطبيقه في عامي ١٩٤٤ و٦٤١ نزع ملكية الملاكين الألمان ، ومصادرة ، مقابل تعويض ، المساحة التي تزيد عن ٥٠ هكتار في الملكيات البولونية غير الكهنوتية . وقد نتج عن توزيع الأراضي الجديدة التي أمكن الحصول عليها قيام ديموقراطية زراعية مؤلفة من فلاحين يزرعون عموماً بين ١٠ و ١٥ هكتاراً ، وأحياناً أكثر من ذلك ، لأن البيع العقاري ظبل حراً ، إذ كانت الملكيات الخاصة تؤلف ٨٨٪ من رقعة الأراضي المحروثة . ويبدو أن هذه الطبقة الريفية الجديدة تقاوم التطور نحو اشتراكية الأرض الجماعية الدي تدعي تحقيق مردود أكثر ارتفاعاً في « القطاع الاشتراكي » في مزارع الدولة وفي تعاونيات الشغل ، بفضل وسائل تقنية أكثر اتقدماً ووسائل مادية أضخم . أما « مزارع الدولة » فغالباً ما تنهمك بتربية تقدماً ووسائل مادية أضخم . أما « مزارع الدولة » فغالباً ما تنهمك بتربية الماشية ، والتي تكون من غط السوفخوزات الروسية ، وتغطي مساحة ٢ أوربة الشرقية (١٥)

مليون هـ ، وفي عام ١٩٥٦ كان هناك أكثر من ١٠٠٠٠ تعاونية شغل تضم على مساحة مماثلة ٢١١٠٠٠ مالكاً صغيراً يستعينون بمراكز مكائن يبلغ عددها ٤٢٤ وتزرع الحبوب والنباتات الصناعية .

« في مطلع آذار عام ١٩٤٩ تشكلت تعاونية ويلكزكو التي لم تكن تمتد على أكثر من ١٧٠ هـ و ٢٧ عضوا مأجوراً حسب مساهته من الأراضي ومن المؤسسة وحسب عمله . أما اليوم فقد ارتفع عدد الأعضاء إلى ٢٠٠ وامتدت المساحة على ١٧٠٠ هـ كا لا يتعلق تعويض كل عضو بساهمته الأصلية . ولا تبعد هذه التعاونية كثيراً عن مدينة وروكلاو . وهي ذات اقتصاد معقد يرتبط بسوق المدينة الكبرى الحجاورة . وفي مقابل العون الذي تقدمه محطة المكائن ، أو الامدادات الختلفة ، كالأسمدة والتقاوي والنخالة ، وفحول الأبقار ، فإن هذه التعاونية تقدم للدولة ٢٠٪ من إنتاجها بأسعار تقل عن السوق بثلاث أو أربع مرات . أما الباقي وهو أربعة أخماس الإنتاج فيباع بأسعار السوق الحرة للدولة أو للتجارة الخاصة . وينال كل تعاوني أجراً يتناسب مع مدة ونوعية عمله . ويملك فضلاً عن ذلك إنتاج مزرعته الذي يستمل على بستان صغير وعلى بقرتين وعجلين لا يريد عرهما عن ٦ شهور وأغنام وخنازير وطيور لا حدود لعددها . وأخيراً فإن الخدمات الاجتاعية في التعاونية تقتطع ٥٪ من عائداتها ، فتضع تحت تصرف التعاونيين بالجان حدماتها الظبية ، وداريّ حضانة ومدرستين » . جان عائداتها ، فتضع تحت تصرف التعاونيين بالجان حدماتها الظبية ، وداريّ حضانة ومدرستين » . جان درش . J. Dresch استاذ في السوربون .

وإجمالاً في القطاع الاشتراكي على أكثر من ٤ ملايين هكتار أو ٢٥٪ من الأراضي المزروعة ، ولكن مساهمته في الإنتاج أكبر من هذه النسبة .

غير أن لإدارة الدولة الاشتراكية ، في مقابل ذلك . وزن أكبر من ذلك ، فهي تسيطر بصورة كاملة على الصناعة وعلى التجارة وذلك بفضل عمليات التأميم وتخطيط الاقتصاد . وبعد الخطط الثلاثي « مخطط إعادة التعمير » والممتد بين ١٩٤٦ و ١٩٤٥ جاء الخطط السداسي بين ١٩٤٩ و ١٩٥٥ الذي ألح على أرجحية الصناعة ، ولا سيا الصناعة الثقيلة على الزراعة . فبعد أن كانت الزراعة تضم ٢٠٪ من الأيدي العاملة عام ١٩٣٩ ، أصبحت الصناعة تحوي في عام ١٩٥٥ على ٥٥٪ من الأيدي العاملة ، وهبطت نسبة العاملين في الزراغة إلى ٣٩٪ على ٥٥٪ من الأيدي العاملة ، وهبطت نسبة العاملين في الزراغة إلى ٣٩٪ عام ١٩٧٠ .

وتجنح البنية الصناعية نحو الاندماج في وحدات قوية جداً ، مثل مصانع لينين للحديد في نووا هوتا ، على نهر القيستولا الأعلى ، وعلى مسافة ٦٠ كم من الحدود الجنوبية والتي كانت تنتج ٣ ملايين طن من الفولاذ في ١٩٦٠ مما يسمح بالإنتاج المتسلسل : ففي مدينة نووي تارغ Nowi Targ مصنع ينتج زوجاً من الأحذية كل ١٨ ثانية أو ١٠٠ مليون زوج في العام ، وفي دبيكا مصنع يقدم عجلة مطاط ، أو « كفرة » واحدة ، كل دقيقة ، أما فيا يتعلق بالتجارة فإن مؤسسة ميتالكسبورت المؤممة ومختلف مؤسسات التصدير التي تشرف عليها الدولة قلصت حصة التجارة الحرة بحوالي ٤٪ .

#### الحصيلة الاقتصادية البولونية

لقد ازدادت القدرة الصناعية البولونية بنسبة ٨٥٪ خلال الخطط السداسي وزادت خمسة أضعاف بين ١٩٣٨ و ١٩٥٦ . وكانت هذه الوتيرة في التنمية الصناعية أسرع مثيلاتها في أوروبا . وأصبحت بولونيا بفضل مناجم سيليزيا العليا تحتل المرتبة السادسة في العالم أو ٢٠١ مليون طن في ١٩٧٩ مقابل ١٠٧ ملايين طن في ١٩٦٢ ، بالإضافة إلى ٤٠ مليون طن من الليغنيت مقابل ١٠ ملايين طن فقط في عام ١٩٦٢ . مثلما تنتج حوالي ٣٠ مليون طن من فحم الكوك . واحتلت بولونيا المرتبة التاسعة بالعالم في إنتاج الفولاذ بإنتاج بلغ ١٥,٧ مليون طن في عام ۱۹۸۱ مقابل ۷٫۲ ملیون طن فی ۱۹۲۱ .

هـذا كا ارتفع إنتـاجهـا من الكهربـاء من ٣٢ مليــار ك و س عــام ١٩٦١ إلى ١١٥ مليارات في عام ١٩٧٩ وهي حرارية في معظمها ، مما ساعد بالتوازي على غو صناعة سلع التجهيز كالصناعات الميكانيكية البحرية في كل من ميناء جدانسك وفي ميناء سزكرسن Szezeein او شيتسين ، وصناعة السيارات التي أنتجت في عام ١٩٨١ مقدار ٢٤٠٠٠٠ سيارة سياحية و ٤٨٠٠٠ سيارة نفعية في مدن دابرووا ، فارسوڤيا ، لوبلن ، والمكائن الصانعة للمعادن ، والصناعة \_ ۲۲۷ \_

الكياوية والحامض الكبريتي الذي بلغ إنتاجه ٣,٣ ملاين طن في ١٩٧٧ والأسمدة والبنزين التركيبي في اوسويسم و دووزي والمطاط التركيبي في اوسويسم و دووزي والمطاعات التركيبية ( ٢٠٠٠ طن ) والحول ير الاصطناعي والستيلون أو النايلون البولوني . هذا كا تضاعفت الصناعات التقليدية الاستهلاكية بضع مرات مثل صناعة النسيج القطنية في لودز وسوسنويس وبلغ إنتاجها ١٩٥٠٠ طن ، والصناعات الصوفية في لودز وبيلسبو بيالا ووصل إنتاجها من الغزول الصوفية إلى ٨٨٠٠٠ طن . وهناك صناعة الورق إذ يصل إنتاج المعجونة إلى ٢٢٠٠٠ طن ، وإسمنت پورتلند الذي يزيد إنتاجه عن ١٤ مليون طن ، وصناعة الأدوات المنزلية ، والصناعات الغذائية مثل السكر الذي بلغ إنتاجه ٨,٨ مليون طن ، ونشاء البطاطا الذي تحتل به المرتبة الثانية بالعالم واللحوم والغول ، كا أنتجت بولونيا ٢٢ مليون م من معجونة الأخشاب عام ١٩٧٧ و ١٠٠ مليون زوج من الأحذية و ٢٥٨٠٠ طن من معجونة الورق .

غير أن الركود الراعي لازال يؤلف نقطة الضعف في الاقتصاد البولوني .

فقد كان الإنتاج الزراعي يقل بحوالي ٥٠٪ من أهداف الخطة وبلغ الإنتاج ١٠٪ فقط بالنسبة للإنتاج النباقي و ٣٤٪ بالنسبة للإنتاج الحيواني ولايزال إنتاج الجاودار الذي بلغ ١٠٠ ملايين طن أعلى من إنتاج القمح وهو ٢٠٤ ملايين طن والذي كان مردوده ٢٠ كنتالا سالهكتار في ١٩٧٧ . ولكن المزروعات الصناعية وتربية الماشية هي التي تتقدم . فقد ارتفع عدد القطيع البقري إلى ١١،٨ مليون طن وأعطى ١٧ مليون طن من الحليب ، كا بلغ قطيع الخيازير ١٨،٤ مليون رأس و ٤ ملاين رأس من الأغنام ، والبطاطا ٢٢ مليون طن والتوندر السكري ١٥،٨ مليون طن ، كا وصل محصول الصيد البحري إلى ١٢٩٠٠ طن ، هذا فضلاً عن التبع والخضار .

#### المواصلات والتجارة

تحوي بولونيا على شبكة خطوط حديدية تمتد على ٢٦٨٠٠ كم منها ٥٥٨٠ كم

من الخطوط الضيقة ، وتمتد طرقها المعبدة على ١٤١٨٥٠ كم والطرق الصالحة للملاحة على ٤٥٧٢ كم والطرق الصالحة

ويشير انتفاخ تجارة بولونيا التي صعدت من ٧١ مليون دولار في ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠ مليون دولار في ١٩٥٠ مليار زلوتي في ١٩٨١ إلى غو الصناعة بشكل خاص .

ففي ميسدان الاستيراد والتصدير تتفوق المواد الأولية ولا سيا ٧٥٪ من خامات الحديد المصنّعة في البلاد أو حوالي ٢٠ مليون طن ، وكل الخامات المعدنية غير الحديدية تقريباً ومواد النسيج الأولية . ويؤلف الفحم والكوك ٥٠٪ من صادراتها والمواد الصناعية ٣٠٪ ، ويتم ثلثا تجارتها مع الأقطار الاشتراكية حتى أن الاتحاد السوڤييتي يقدم لها بعض الوحدات الصناعية الكاملة مثل مصانع حديد كزستوشووا والمنشآت الكياوية في دووري Dwory . وتلعب بولونيا الدور نفسه في اتجاء الأقطار المتخلفة والصين وأمريكا اللاتينية وأندونيسيا والمستعمرات الأوروبية سابقاً . ويبدو الآن أن نمو وظيفة الترانزيت البولونية بين بحر البلطيك والبحر الأسود تتزايد على حساب وظيفة كانت أكثر أهمية وهي الترانزيت بين الشرق والغرب ، وإجمالاً تتعادل صادراتها واستيراداتها من حيث القية ، وفي ١٩٧٩ كان استيرادها ٥٤ مليار زلوتي وتصديرها ٥٠ مليار زلوتي وتصديرها

## الوضع الحالى

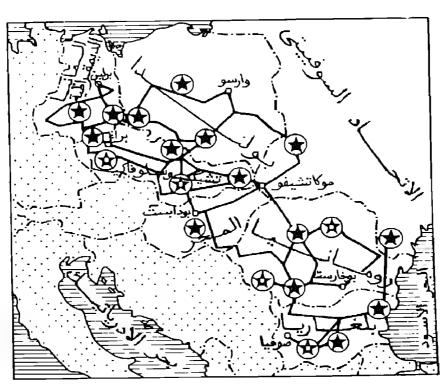
لايزال مستوى الشعب البولوني منخفضاً بالموازنة مع مستوى الألمان الشرقيين ، وتشير كل الخططات السداسية إلى زيادة الإنتاج الزراعي كالحبوب

<sup>(</sup>۱) يحقق الاتحاد السوثييتي ٢٠٠ من مجل الصادرات البولونية من الخامات . فثلاً تتلقى بولونيا شاحسات حاهرة لقاء تقديم ٥٠٠٠٠ من أنظمة الفرامل المجمعة العاملة بالهواء المضعوط من أجل سيارات « كاساز » وترسل بولونيا إلى مصنع فولغا للسيارات في مدينة تولياتي قرابة ٤٠٠٠٠٠ مجمعة وكابح ومصماح وعيرها من القطع وتتلقى لقاءها من الاتحاد السوثييتي سيارات « لادا » .

هذا مثلما تستفيد بولونيا من الشبكة الكهربائية مير " السلام " شأن معظم كل دول اوروبا التعرقية ( شكل ١٢ ) .

والبطاطا والشوندر السكري والسكر والتوسع في زراعة الذرة الصفراء والتحريج .

فالأرجحية التي أعطيت حتى الآن لسلع التجهيز على حساب سلع الاستهلاك ، وجنوح الصاعة الفحمية والصناعات الثقيلة للهينة على أكبر قدر من الأيدي العاملة المتوفرة ، والتي لا تزال قليلة إجمالاً ، كا أن استياء الجماهير بسبب عدم كماية مستوى المعيشة أدى إلى انرعاج عام ينوء على الاقتصاد البولوني . وفي عام ١٩٥٦ قامت مظاهرات عمالية أدت إلى تغيير الجهاز الحكومي البولوني مع بقائه وفيا للاقتصاد الاستراكي وللصداقة السوثيتية التي يعتبرها ضرورية للحفاظ على حدودها الحالية واستقلالها ، ما أدى إلى الحد من الاشتراكية الريفية ، وعلى قبول المعونة من الغرب ، أي من دول أوربا الغربية والولايات المتحدة . وفي ١٩٨٠ بلغت ديون بولونيا تجاه هذه الدول حوالي ٣٠ مليار دولار ، وبدأت الاضطرابات العمالية في أواخر عام ١٩٨١ ، وظهرت فجأة النقابة الحرة " التضامن " التي قعت حركتها في مطلع ١٩٨٢ وحظرت الإضرابات وأعلنت الأحكام العرفية ، وخضعت البلاد لحكم عسكري برئاسة الحنوال يارولسكي .



الشكل (١٢) الشبكة الكهر بائية « مير » ( « السلام » )

# الاتحاد السوڤيتي: عرض

## بطاقة تعريف

رقعة شاسعة: يؤلف الاتحاد السوڤيتي ١٦،٥٪ من مساحة الأراصي الياسة ... « ويصنَّف الاتحاد السوڤيتي في المرتبة الأولى بين كل الدول ، لأن مساحته أكبر بمرتين أو ثلاث مساحة أمثاله من الدول الخس المنافسة في هذا المحال وهي : الصين ٩,٧٢٦ مليون كم ، كندا ٩,٩٥٩ مليون كم ، الولايات المتحدة ٩,٢٦٢,٣٦٣ كم ، البرازيل ٨,٥١٦ مليون كم ، أستراليا ١٣,١٣ مليون كم ، وتتمتع أراضي الاتحاد السوڤيتي بأبعاد قارة ، لأن مساحته البالغة ٢٢٤٠٢٠٠ كم تماثل مساحة كل أمريكا الثمالية فيا وراء خط عرض مكسيكو ، وهي أكبر بقليل من مساحة أمريكا اللاتينية البالغة ١٨,٨ مليون كم ، ومن رقعة الوطن العربي البالغة ١٥ مليون كم ، متى أنها لتقارن بمساحة أفريقيا وهي ٣٠,٣ مليون كم .

ب ـ كارّيير . اقتصاد الاتحاد السوقياتي دار ماسّون ١٩٧٤

#### ويحتوي على المميزات التالية :

- ـ تنوع في القدرات الزراعية وذلك بسبب تنوع المناخات .
  - ـ تنوع ووفرة في الموارد الطاقيّة والمعدنية .
- ـ غزارة الاحتياطات سواء من « الأرض العذراء » أو من ثروات الأرض غير المستغلة .

#### مثلما يستل على عقبات كأداء:

- ـ قساوة المناخ التي تجعل من العسير استغلال الأرض أو ما تحتها وتعيق المواصلات .
- ـ شدة اتساع الرقعة التي يجب السيطرة عليها . فهناك ١٠٠٠٠ كيلو متر تفصل الحدود البولونية عن جزيرة ساخالين ، أو ما يعادل ربع محيط الأرض عند خط الإستواء . وله ٢٠٠٠٠ كم من الحدود مع جيرانه ... وهو وضع لامثيل له في العالم .

ـ وقد أدى ذلك إلى تعدد المناطق الرائدة ، المعزوله عن بقية الاتحاد ، وعدم انسجام النوزع البشري ، لأن تلثي السكان يتمركزون إلى العرب من جبال الأورال ، فوق ربع مساحة الأرض السوقياتية .

ثاني دولة اقتصادية في العالم إنتاج هائل

إنتاج هائل					
الولايات المتحدة		الاتحاد السوڤيني		عام ۱۹۸۱	
الدرجةالعالمية	الإنتاج	الدرجة	الإنتاج	المادة	
		العالمية			
۲	۷۲ م ط	١	۹۰ م ط	القمح	
۲	۱۱۰ ملیون رأس	٣	۱۱۵ مليون رأس	الأبقار	
•	۱۸۲ م ط	۲	٤٩٣ م ط	الفحم	
	٤٦ م ط		١٦٠ م ط	ليغنيت	
١	۲۳٦۸ مليار ك وس	۲	۱۳۲۰ مليار ك وس	الكهرباء	
۲	۲۱۸ م ط	١	۲۰۹م ط	ىترول	
١	٨٤٢,٥ م ط	٢	٠٠٠م ط	طاقة التكرير	
٢	۱۰۸ م ط	١	١٤٩ م ط	الفولاذ	
١	٦,٢ مليون	7	۱٫۳ مليون	سيارات سياحية	
١	۱.٦ مليون	٣	۸۷٫۰ ملیون	سيارات ىعية	
١	۱۱٤٫۱ م	11	٣ مليون	حظيرة السيارات السياحية	
١	۲۹.۷ م	۲	٥,٥ مليون	حظيرة السيارات النفعية	

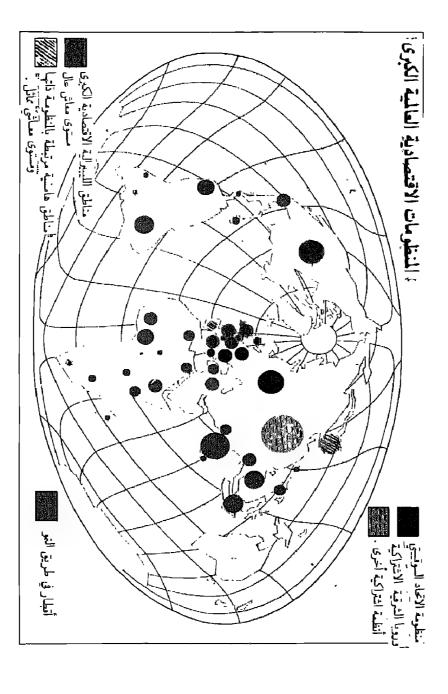
#### انجازات عظيمة

« لقد حقق سغيلة الاتحاد السوقيتي ، الذين يتابعون عملهم المبدع ، تطوراً سريعاً لملدهم في سائر المجالات »

مقدمة دستور ۱۹۷۷

ولكن نسبة الإنتاج إلى مجموع السكان لاتزال ضعيفة :

فالدخل القومي السوقياتي يعادل ٦٦٪ من الدخل الماثل في الولايات المتحدة .



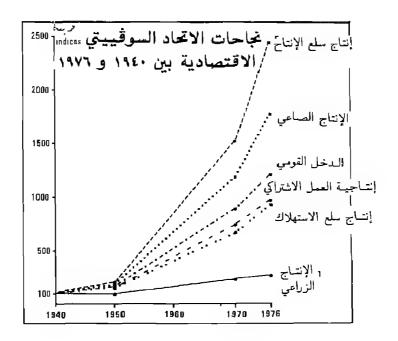
الشكل (١)

ويعادل الإنتاج الصناعي السوقياتي من حيث القيمة ٧٥٪ من الإنتاج الفردي في الولايات المتحدة .

وتساوي إنتاجية العمل ٦٠٪ من إنتاجية الولايات المتحدة .

ومع أن الاتحاد السوڤيتي لم « يلحق » بعد بسوية الولايات المتحدة فقد أنشأ « مجتمعاً اشتراكياً منطوراً » وهي مرحلة ضرورية على طريق الشيوعية .

مقدمة دستور ١٩٧٧



الشكل (٢)

## الإنسان والبيئة: مشكلات الاتساع

تهين رقعة الاتحاد السوڤيتي الاستثنائية على إدراك واستيعاب التاريخ والسياسة والاقتصاد ، أي على كل جغرافية هذا القطر البشرية .

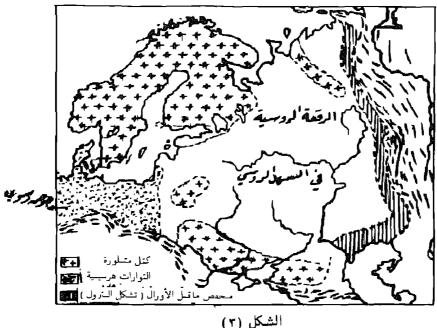
والواقع يشغل الاتحاد السوڤيتي مكانة فريدة في العالم ، فهو دولة عملاقة ، فهو فساحته التي تزيد عن ٢٢ مليون كم تشتمل على أبعاد وعلى مسافة عظيمة ، فهو يتد على ٥٠٠٠ كم من الشمال إلى الجنوب وعلى ١٠٠٠ كم من الغرب إلى الشرق . وهكذا تجعل الطبيعة من الاتحاد السوڤيتي بلد الأرقام القياسية في العديد من المجالات .

### ولكن ذلك يجعل منه بلد العزلة :

- عزلة ناجمة عن وضع التضريس الذي ينتج بلاداً منخفضة داخلية تتألف من المائدة الروسية (شكل ٣) وسهل سيبريا الغربية ، والمنخفض الآرالي الخزري ، وهي مجالات لمساحات لامتناهية ، ولآفاق متنائية ، تعطي انطباعاً عن رتابة يزيدها استفحالاً انسجام الغطاء النباتي . وتحيط بهذه البلاد المنخفضة المذكورة مناطق عالية هامشية تطيف بها والتي تؤلف حزاماً مستراً يتد ، دوغا انقطاع ، من جبال القفقاس حتى شبه جزيرة كامتشاتكا ، تشكل نوعاً من «سور عظيم » يظل ارتفاعه دائماً أكثر من «٣٠٠ م ويتجاوز أحياناً الخسة آلاف متر . وهكذا يرسم التضريس مدرَّجاً amphithéatre منفتحاً نحو الحيط المتجمد الشمالي .

- وهي عزلة مدعومة أيضاً بالطابع القارّي . فما لا ريب فيه أن للاتحاد السوقيتي ١٦٠٠٠ كم من السواحل وهو رقم مرتفع من ناحية القيمة المطلقة مع أنه

#### العتبة الروسية لزمن الهرسيني



رقم ضعيف بالموازنة مع المساحة . ويعود ذلك بشكل خاص إلى أن هذا الساحل يطل على بحار مغلقة ، أو على مياه يسيطر عليها الانجاد خلال معظم أيام العام ، مما يجعلها معزولة عن طرق النشاط البحري الكبرى ، ولهذا لاداعى للدهشة من أن تكون إحدى أسس السياسة الخارجية الروسية ، قديمًا وحديثًا ، هي بلوغ « البحار الحرة » : « فعندما لاتكون بحار الاتحاد السوڤيتي محجوزة بالجليد فهي تكون مقفلة بالتضريس والسياسة » .

ـ وأخيراً هناك عزلة مستفحلة بالطابع الآسيوي للاتحاد السوڤيتي . وإذاً طول حدود الاتحاد السوثيتي مع أوروبا يبلغ ٤٥٠٠ كم فإن لها ١٧٠٠ كم مع أفغانستان ، و ١٨٠٠ كم مع إيران و ٤٠٠٠ كم مع منغوليا و ٨٠٠٠ كم مع الصين الشعبية . وهكذا يبدو الاتحاد السوڤيتي عملياً دولة عظمي آسيوية ، ومن هذا تأتي أهمية علاقاته مع العالم الصيني ، والمشكلات الإسلامية ، واستغلال الأراضي الشرقية. وتفرض الرقعة عوائق قاهرة كالعقبات المناخية ، وبطء المواصلات ، وموانع كابحة حقيقية ، لأنه على الرغم من النجاحات التقنية فإن عشر مساحة الاتحاد السوقيتي هي التي تستغل زراعياً أو ٢,٢ مليون ٢٠ مما يجعل من الضروري وجود نوع من انضباط سلوكي في تنفيذ المشاريع وفي الاتصالات . ولهذه الأسباب ذاتها يبدو الاتحاد السوقيتي بلد الإمكانات الكامنة وبلد الثروات التي تنتظر الاكتشاف والاستغلال . ويجب أن تأخذ الاستثمارات بالحسبان كلفة الشحن وإمكانات انتقال الأيدي العاملة وليس تحديد أماكن الموارد الاقتصادية فحسب . وتعتبر الرقعة عامل تدخل بالضرورة في حسابات العائدية أو الجدوى الاقتصادية ، جاعلة من الاقتصاد السوقيتي اقتصاداً « أبعادياً » .

على الرغم من بقاء إمكامات حقيقية في مجال اكتشافات معدنية هامة ، في سيبريا على الخصوص ، فقد أصبح من المؤكد الآن أن الاتحاد السوثيتي يتلك احتياطات أكثر مقداراً من التي يتلكها أي قطر آخر في مجال الحديد ، والمنغنيز ، والنحاس ، والرصاص والزنك ، والنيكل ، والأميانت ، في حين أن الموارد المعروفة المؤكدة في مناجم فحمه ونفطه وغازه تجعل منه الدولة الأفضل تجهيزاً ، في العالم ، في مجال الموارد الطاقية .

ب. كارّيير. اقتصاد الاتحاد السوڤيتي دار نشر ماسُون باريس ١٩٧٤

#### بلد الأرقام القياسية

المساحة : ٢,٥ مرة مساحة الولايات المتحدة ، ٤٠ مرة مساحة فرنسا ، ٧ مرات مساحة الهند ، ٢٢ مرة مساحة هولندا .

وتعادل مساحة شبه جزيرة ساخالين السالغة ٧٨٠٠٠ كم مرتين ونصف مساحة سويسرا تقريباً ، أو تساوي مساحة المملكة الأردنية تقريباً .

ويعتبر بحر قزوين بمساحته البالغة ٤٠٠٠٠٠ كم الكبر بحيرة مالحة على سطح الأرض . أما بحيرة بايكال فهي أعمق بحيزة في العالم لأنها تهبط إلى ـ ١٧٤١ م دون سطح البحر . وترتفع قمة « السيوعية » البالغة ٧٤٩٥ م إحدى أكثر قم العالم ارتفاعاً .

#### بلد المسافات الطويلة

إن أكبر مسافة جوية على سطح الأرض هي التي تربط بين موسكو وقلاديڤوستوك وهي التي تربط بين موسكو وقلاديڤوستوك وهي ٧٥٠٠ كم ، كا أن الخط الحديدي العابر لسيبيريا هو أطول خط حدددي على وجه الأرض ، إذ يحتاج المسافر لمدة ١ أيام كي يتمكن عبور الاتحاد السوڤيتي بالقطار .

وهناك إحدى عثر حزمة ساعية تجزّئ أراضي الاتحاد السوثيتي . فعندما تكون الساعة ١٩ في الغرب تكون الساعة الخامسة صباحاً من اليوم التالي في الترق .

« أي أن الشمس لاتفرب إطلاقاً عن الأراض السوفياتية « .

#### وبلد الإمكانات الكامنة الهائلة

يضم الاتحاد السوقيتي خمس مساحة غابات العالم ، أو ٧ ملايين كم٢ أو ما يعادل مساحة الولايات المتحدة بين المكسيك وكندا تقريباً .

ويحوي الاتحاد السوڤيتي ٦٠٪ من احتياطات الفاز في العالم ، و ٤٠٪ من مخزونات العالم من الحديد ، و ١٠٪ من ذخر العالم من النفط ، أو بصف ذخر المملكة العربية السعودية ، و ٤٠٪ من احتياطات الغاز الطبيعي .

## الإنسان والبيئة: المشكلات المناخية

يفرض المناخ طابعه بقوة على الحياة البشرية في الاتحاد السوڤييتي . وهو العنصر الحقيقي في وحدة الطبيعة السوڤياتية ، نظراً لصفاته الخاصة أو من حيث نتائجه على الإنسان .

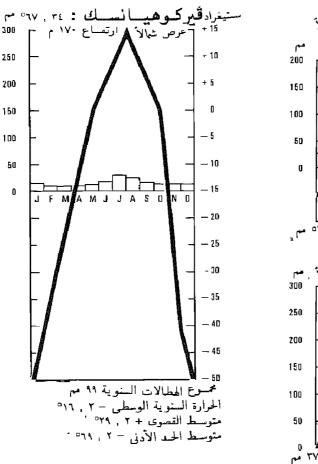
وتلقي القارية بكاهلها على سائر الاتحاد السوقييتي . وتترجم بدرجات حرارة شاذة في برودتها أو في سخونتها بالموازنة مع درجات العرض ، فحدينة قولغوغراد (۱) الواقعة على درجة عرض مدينة ليون الفرنسية ، أو ٤٦ عرض شالاً ، تتصف بدرجة حرارة تبلغ ٢٠٥ في تموز أي تفوق معدل طنجة ، التي لا يزيد متوسط حرارتها عن ٢٠٥ والواقعة على درجة عرض ٣٦ شالاً . ويعود هذا إلى النتيجة الثلاثية الناجمة عن غياب شبه كلي للتأثيرات البحرية ، ولارتصاف التضريس الذي لا يحول دون تسلل كتل الهواء القطبي ، وللطابع الشالي للاتحاد السوقياتي الذي يقع ثلثا أراضيه فوق درجة العرض ٢٠ شالاً ، حتى أن ثلاثة أرباع رقعته تقع شال درجة العرض ٥٠ شالاً وهي درجة العرض القصوى الجنوبية في بريطانيا . ويظهر الطابع القاري كذلك في التهطالات ، فتكون على العموم قليلة الغزارة ، ومن المعروف أن الري يصبح ضرورياً للحصول على إنتاج زراعي سنوي عندما تقل الأمطار عن ٤٠٠ مم في العام . وتهطل الأمطار في الغالب خلال فصل الصيف ويؤدي التبخر الشديد إلى تقليل نتائجها الخيّرة في الغالب خلال فصل الصيف ويؤدي التبخر الشديد إلى تقليل نتائجها الخيّرة على المزروعات . أما الثلج فيغطي الأرض قرابة ستة شهور في معظم أنحاء البلاد حتى أنه قد يتساقط في مدينة ڤيلاديثوستوك خلال شهر آب ، ولكنه لا يكون حتى أنه قد يتساقط في مدينة ڤيلاديثوستوك خلال شهر آب ، ولكنه لا يكون

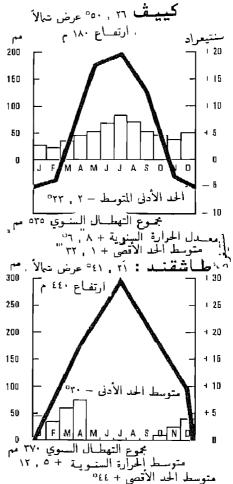
<sup>(</sup>١) وكانت تدعى ايكاتيريــورغ ، قبل الثورة البلشفية ، وستاليــفراد حتى ١٩٥٦ .

تخيناً فيتراوح بين ١٠ و ٣٠ سم وبذلك لا يوفر الحاية الكافية للأرض ضد التجمد العميق .

ويكون تماثل الفصول هو الطابع الآخر الميز للمناخات السوڤياتية. فنجد في كل مكان فصلين رئيسيين ، لأن الفترتين الانتقاليتين ، أي الربيع والخريف، القصيرتين لا يمكن عثيلها بفصلي الربيع والخريف إلا بصعوبة . فالشتاء يستقر في بداية شهر كانون الأول ويسترحتي نيسان . ويكون على العموم جافاً ومشمساً ، إذ يندر تساقط الثلوج خلاله . ويتحول كل شيء إلى جليد : أي يتجمد سطح الأرض مثلما يتجمد باطنها ، وكذلك شأن الأنهار والبحيرات والسواحل البحرية . ويغطى الثلج الرقيق ، والمتصلّب ، كل شيء . وتصبح الاتصالات وأوجه النشاط الأخرى شاقة : وهكذا تكون « كلفة الشتاء » باهظة جداً . ويأتي الصيف على حين غرة . فبعد أواخر أيام الصقيع ببضعة أيام يرتفع ميزان الحرارة إلى ٢٠ درجة فوق الصفر . وتكون فترة القيظ مصحوبة بالرطوبة ، فضلاً عن بضع زخات سخية تأتى في مطلع الصيف ، وبعد قليل يسود الجفاف . ويكون الصيف قصيراً إذ لا يتجاوز الثلاثة شهور . وهكذا يكون الفصل الإنباتي مختصراً جداً بالنسبة للمزروعات : فيتراوح بين ١٤٠ و ١٨٠ يوماً مقابل ٢٠٠ إلى ٢٥٠ يوماً في أوروبا الغربية . وعليه يكون فصل الصيف هـو فصل الأعمال المكثفة ، وتتعرض الآلات لحنة قاسية ، تتطلب التصليحات أو التعويضات ، مما يجعل العبء الاقتصادي ثقيلاً ، ويكون « فصلا » الربيع والخريف ، وهما فصل انفكاك الانجباد ، أو تجمّد كل شيء ، فصلى الـوحـول والطين (شكل٤).

ولصفات مناخية كهذه نتائج تؤثر بشدة على الحياة البشرية: فالمناخات ترتبط بصورة حمية بالحياة الزراعية . ويتجلى ذلك على شكل مجال زراعي محدود الرقعة ، ونطاقية نباتية دقيقة ، ومحاصيل تكون غالباً غير





الشكل (٤)

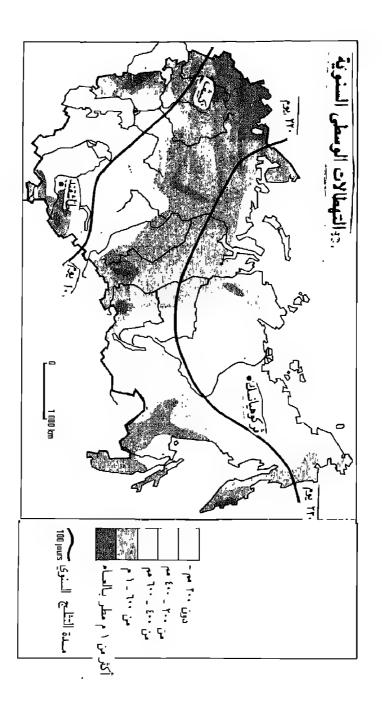
منتظمة ، فقد كانت مواسم الحبوب رديئة في عام ١٩٧١ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٥ و جيدة في عام ١٩٧١ و ١٩٧٨ و ١٩٨١ . هنا وتحمل الحياة الاقتصادية في مجملها الطابع المناخي (شكل ٥) . فقدين المواصلات بصفاتها الخاصة للمناخ سواء كانت أرضية أو جوية أو بالطرق المائية ، ولهذا يكون الخط الحديدي دوماً أفضل مواءمة من الطرق مع قساوة الشتاء ومع فترات انفكاك الجليد . هنذا كما أن الشروط المناخية هي التي تهين على « المنظومات أوربة الترقية (١٦)

الأيكولوجية écosystèmes التي تؤلف البيئات الحياتية الكبرى والتي يعمل الإنسان جاهداً على أن يضعها موضع الاستغلال .

تطور درجة الحرارة في موسكو خلال شتاء ١٩٧٧ ـ ٧٨ ( لطيف نسبياً )

ي عن حرارة أخفض حرارة ليلاً	
١+	1977/9/8
•	YY/¶/Yo
٤ –	1-/1
•	1./14
١ -	11/40
۸ –	17/7
١ –	١٢/١٨
١٠ –	11/1/1/17
\o -	٧٨/١/٢٠
۹ —	٧٨/٢/٦
٤	44/4/14
١ –	٣/٨
١+	٣/٣١
	اخفض حرارة الميلاً ۱ + ، ۱ - ، ۱ - ، ۱ - ، - ،

<sup>(</sup>۱) écosystème إن المنظومة الأيكولوجية هي التي تصم فوق رقعة معينة قد تكون مستنقعاً ، أو محيطاً ، أو عيطاً ، أو عيلاً عابة كالطايغا السيبرية ، محددة ومعرّفة بصفاتها الطبيعية ، تصم حماعة من كائنات حية تقيم فيا بينها علاقات غذائية ، انداء من غو العسب ، الذي تقصه أكلات الأعشاب التي تفترسها الحيوانات اللاحمة ، ويخضع الجميع فيا بعد لتأثير كائسات التصنح . وتكون المطومة الأيكولوحية في تطور ، متاماً تكون سريعة العطب وقد يختل اترابها نتيجة تلف عصر واحد كتكاثر أكلات الأعشاب بعد القصاء على الحيوانات المفترسة " الضارة " .



## الإنسان والبيئة: الفابة والسهب

يقدم الاتحاد السوڤييتي عن طريق أبعاده وموقعه بين درجتي العرض ٣٥ و ٨٢ شمالاً ، وبتوغله في أعماق القارة الأوراسية ، يقدم بيئات حياتية متنوعة وقاهرة للإنسان بشكل فريد . وترسم هذه البيئات ، من خلال رقعة الاتحاد السوڤييتي ، أربعة نطاقات متفاوتة في توازيها ، وتعبر بذلك عن تأثير درجات العرض ، يتجه معظمها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، شاهدة بذلك على تأثير القارية . ويقدم كل من هذه البيئات للإنسان شروط حياة نوعية لم يتكن التقدم التقنى من تجاوزها بعد (شكل ١) .



الشكل (٦) النطاقات النباتية الطبيعية في الاتحاد السوفييتي

وتحتل الغابة مكانة عظية . فهي تغطي ٥٢ ٪ من أراض الاتحاد السوڤييتي ، لأن حدودها تكون مناخية في الوقت ذاته ، ولأن الشجيرة تختفي شمالاً بمجرد أن تقل الحرارة الوسطى لشهر تموز عن ١٠ درجات مئوية ، كا تتلاشى باتجاه الجنوب عندما تقل بمقادير التهطال السنوي عن ٤٠٠ أو ٥٠٠ مم ، مثلها تكون بشرية لأن كسر الغابة وإخضاع أرضها للزراعة أدى لتقهقر حدودها الجنوبية ، لأن موسكو ذاتها كانت ، في الماضي ، عبارة عن فسحة ضمن الغابة .

وتكون هذه الغابة متنوعة نظراً لشدة اتساعها . فعبارة طايغا تعني الغابة الشالية ذات الأنواع المتواغة مع البرد والمؤلفة من المخروطيات ومن السندر . وهناك الغابة المختلطة المتيزة بالغابات ذات الأوراق مثل النيرية charme والسندر والقيقب والبلوط ، والمختلطة بالراتنجيات . وتنتشر عموماً في جنوب وفي غرب الاتحاد . وتظهر فيا وراء هذين النهطين الكبيرتين نوعيات عديدة تؤدي إلى شدة في التنوع ضن هذا العالم الغابي ، وتؤدي بالتالي إلى تنوع الإمكانات الاقتصادية .

وقد ظلت هذه الغابة ولمدة طويلة ، تؤلف بيئة حياتية متيزة مرموقة ، حتى ليكن الكلام عن حضارة الخشب ، والذي تقدم الإيسبه isba ، وهو البيت الخشبي الروسي ، شهادة عنها . وتبدو اليوم على شكل نطاق من استيطان مبعثر ، غير متاسك ، لأن استغلال الغابة ، صناعياً ، لازال مرتبطاً بمحاور المواصلات الكبرى ، وينطبق على أودية الأنهار الكبرى ، ويقدم القسم الأوربي من الاتحاد ثلثي الإنتاج الغابي السوڤياتي . وأخيراً لاتزال الغابة ، في معظمها ، من الاتحاد ثلثي الإنتاج الغابي السوڤياتي . وأخيراً لاتزال الغابة ، في معظمها ، عجالاً فسيحاً ، بكراً ، ينتظر السيطرة عليه واستغلاله .

هذا ويمتد السهب على ١٦ ٪ من رقعة الاتحاد(١) . وهو يتمثل بظهرين

<sup>(</sup>١) لقد ظلت كلمة السهب العربية دون استعال ومهملة لأن أكثر الجغرافيين يترجمون عبارة steppes " ترجمة الماء اللهاء " فترجموها بعبارة " استبس " ، في حين ترجمت بعبارة سباسب في الكتب التونسية ، علماً بأن كلمة =

رئيسيين: فهناك السهب العشبي الذي يقدم مشهد مروج حسب مدلول هذه العبارة في شمالي أمريكا أو Prairie. ويكون هذا هو مجال النجيليات والتربة السوداء أو التشرنوزيوم، وهي أغنى ترب العالم قاطبة، وهناك السهب الجاف الرمادي، وحيث يكون النبات هزيلاً والذي يؤلف نطاقاً انتقالياً باتجاه الصحراء.

وهكذا يلعب « السهب الأسود » إذن دوراً جوهرياً بالنسبة للإنسان . وكان في الأصل عبارة عن مجال المراعي عند الرعاة ، لأن الفلاحين كانوا يقيون ضن فسحات الغابة الشالية ، وقد أصبح الآن أكثر فأكثر ، « عنبر قمح » الاتحاد السوڤييتي . غير أن هشاشة هذه البيئة لازالت كبيرة ، وأكبر دليل على ذلك هي ملحمة « الأراضي العذراء » خلال الستينات ، وهكذا أصبحت المحاصيل الزراعية غير مضونة متقلبة نظراً لندرة أنواع القمح المتواعة مع هذه البيئة ، والافتقار إلى دورة زراعية علمية وانعدام حماية تربة الأراضي الزراعية بطريقة ناجعة .

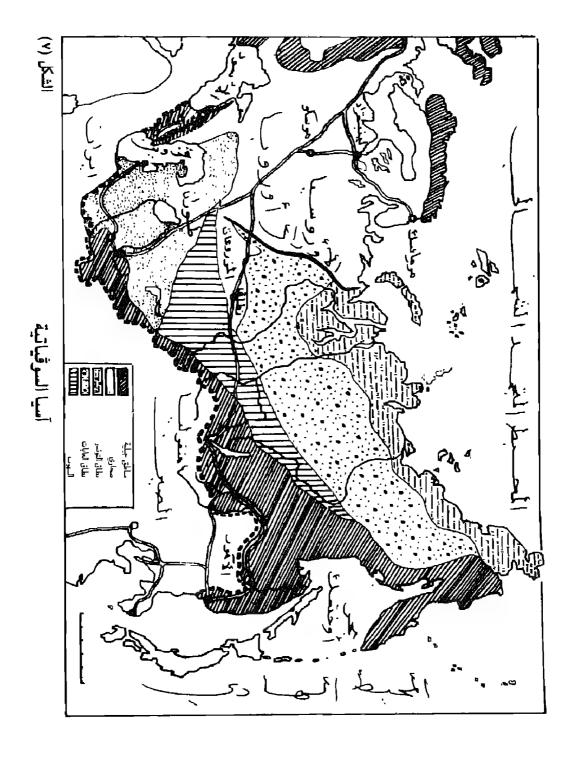
سهب معروفة مند مئات السنين بالعربية كا وردت في كتاب وصف أفريقيا للحسن الوزان «ليون الأفريقي » في عام ١٥٢٦ م .

## الإنسان والبيئة: الصحراء والتوندرا

قثل الرقعة التي تعتبر صحراوية في الاتحاد السوڤييتي ١٣ ٪ من مساحة البلاد أو قرابة ٢ ملايين كيلومتر مربع (شكل ٧) . وهي لاتؤلف ، أكثر من السهب ، نطاقاً متطاولاً من الغرب إلى الشرق ، على كل أراضي الاتحاد ، لأن الصحارى تنحصر فقط في منطقة آسيا الوسطى السوڤياتية ، أو بلاد التركستان سابقاً . وتتميز كسائر صحارى العالم بقلة تهطالاتها ، والتي تقل عموماً عن ٢٠٠ ملم سنوياً ، مثلما تكون درجات الحرارة الصيفية فيها عالية ومصحوبة بتبخر شديد ، وهكذا يكون البساط النباتي فيها هزيلاً ومتقطعاً . ولكن للصحارى السوڤياتية صفات نوعية هي أنها صحارى قارية ، إذ يندر أن تكون عبارة عن صحارى مطلقة ، مثلما تتعرض لفصول شتاء قارسة البرد ، بحيث لاتكون درجات الحرارة ، التي تقل عن ح ٢٠ درجة تحت الصفر ، استثنائية ، ولا نجد درجات الحرارة ، التي تقل عن ح ٢٠ درجة تحت الصفر ، استثنائية ، ولا نجد مكاناً ينعدم فيه الانجاد شتاء .

وعليه نجد أن تحسين شروط الحياة في الصحراء السوقياتية ممكناً في كل مكان على خلاف الصحراء الكبرى الأفريقية ، ولكن يستدعي هذا جهداً تقنياً عظياً . فتقوم هنا زراعات تنبو بصورة مضطردة في ظلال الحور ضن «غوطات » مروية حقيقية ، ولكن ليس تحت ظلال النخيل « واحات أو جزر كا يسميها ابن حوقل » ، في حين تتجه تربية الماشية ، أكثر فأكثر ، نحو الاستقرار ، وذلك نتيجة الاستعار الروسي منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وفي الوقت ذاته ، نتيجة التشريع السوڤياتي ، فيا بعد ، ضمن إطار السوفخوزات والكولخوزات .

وتغطي الطوندرا حوالي ١٥٪ من مساحة الاتحاد، أو قرابة ٤ ملايين كم ، وتمتد على طول سواحل الحيط المتجمد الشمالي وفي الجنزر بدءاً من - ٢٤٧ -



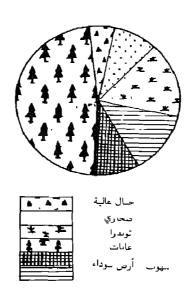
مورمانسك حتى الشرق الأقصى على عرض متوسط مقداره ٢٠٠ كم وشال الدائرة القطبية . ذاك هو نطاق قطبي حيث لا يتجاوز معدل الحرارة في تحوز ١٠ درجات فوق الصفر ، في حين تقع المعدلات الدنيا حول - ٤٠٠ تحت الصفر . ويستمر الشتاء هنا مدة تسعة شهور ، أي من ايلول إلى أيار ، ويظل الثلج الرقيق مدة طويلة فوق الأرض ولا يمنع التجمد من التغلغل نحو أعماق الأرض وهو ما يدعى بـ « المرزلوتا » . وهكذا ينكش النبات على شكل سهب قطبي مؤلف من الأشنيات والحزازيات . ويأتي الليل القطبي الذي يمتد على ٢٠ ساعة في شهر كانون الأول شال درجة العرض ٦٠ شالاً ليجعل مجال التوندرا منفراً وطارداً للإنسان .

والواقع تشكل التوندرا بيئة حياة فقيرة فالسكان الوطنيون ، من تونغوز وصاموئيد وياكوت ، في تناقص مستمر ، كا أن تربية وعل الرنة شبه البدوية في تراجع أكثر فأكثر . وقد عمل الاستعار الروسي ، ولا سيا السوفياتي ، على إنعاش هذه البيئة . وجاء استغلال الفحم الحجري والنيكل وتطور الطريق البحري الشمالي كي يبرر تدفق السكان الذين يعيش ٨٠ ٪ منهم في مدن قتل مواقع متقدمة في الشمال العظيم والذي لاتقل أهيتها الاستراتيجية عن أهميتها الاقتصادية .

وتؤلف الجبال عالماً لوحده في الاتحاد السوڤييتي . ويكون بعضها كجبال القفقاس ، مأهولة منذ عصور موغلة في القدم وتضم أقواماً ذات حضارة أصيلة كالشركس والقوشحة والداغستان والشاشان . أما جبال الأورال القليلة الارتفاع فقد أصبحت بؤرة لتصنيع متقدم . غير أن جبال آسيا الوسطى وسيبيريا لاتزال مناطق خالية أو مناطق واقعة على تخوم العمران . وتظل الأنشطة البشرية المحدودة على علاقة وثيقة بالارتفاع . وبعد أن ظلت الجبال مهملة خلال أمد طويل دخلت عصر الاستغلال في بدايته ، ولا يستطيع الجبل أن يردهر إلا في

حالة تفاغ مع السهل ، وهكذا تتعلق درجة تجهيز الثروة الكامنة في الجبل بدرجة تجهيز الثروة الكامنة في الجبل بدرجة تحول سفحه أي البيونت Pièmont ( شكل ٨ ) .

هذا وتلعب الطبيعة السوقياتية دوراً قسرياً بالنسبة للأنشطة البشرية . فهناك نوع من تطابق بين الموارد البيولوجية وبين توزع الناس ، ولكن تكون الموارد الصناعية والهيدروليكية والطاقية والمعدنية متناثرة في سائر أرجاء الاتحاد . إذن هل يجب أن ننقل الناس إلى حيث توجد " الثروات " ؟ أو هل يجب ، على العكس ، نقل الموارد نحو بؤر الاستيطان ؟ ويغطي هذا المفهوم المزدوج فعلاً مشكلة السيطرة على المجال والذي تتعرض له كل الأقطار ذات الأبعاد الكبيرة . ويتعلق الجواب ، بلا ريب ، بعوامل البيئة ، مثاما يتعلق أيضاً بالمستويات البشرية في مضار التطور الاقتصادى .



توزيع النطاقات النباتية الكبرى في الاتحاد السوفياتي

الشكل (٨)

# الشعوب والأقوام السوفياتية

الاتحاد السوقييتي دولة متعددة القوميات ، فهو يتألف أكثر من مئة قومية ، يتكلمون ٨٩ لغة رسمية . وطرحت مشكلة تجاوز هذه الفسيفساء البشرية ابتداءً من عام ١٩١٧ بغية التوصل إلى الوحدة الضرورية للدولة الاشتراكية الجديدة .

ويبدو تنوع الشعوب السوقياتية كبيراً للغاية: فقد نتج عن تكوين الإمبراطورية الروسية ، والتي كان ملوكها يحملون لقب « قيصر » « كل ممالك الروسيا » . وعلى الرغ من سياسة « الترويس » عن طريق الاستعار فقد رفضت ذلك مختلف القوميات ، وبقيت على شكل أقليات مقهورة .

هذا ويكون توزعها متفاوتاً جداً عبر الاتحاد . فيتميز القسم الأوروبي بتفوق الجموعة السلاقية من روس وأوكراينيين وروس بيض ، وعدد قليل من أقليات وطنية ، وهي أقوام نفيت نحو السفح الغربي لجبال الأورال أو نحو وادي الفولغا الأوسط . هذا كا لعبت أودية مرتفعات بلاد القفقاس العديدة دور ملاجئ لعدد من الأقوام التي انساحت نحو السهول الجاورة . وقد نتج عن ذلك وضع معقد تجاور فيه المسلمون مع النصارى ، وفلاحون من أصل فارسي مع مربي ماشية من أصل تتري . ونعثر على التعقيد ذاته في آسيا الوسطى حيث تختلط أقوام نزحت من إيران ، وهم التاجيك ، مع فلاحي الغوطات النهرية من الأوزبك ، أو مع بدو السهوب من قيرغيز (صورة رق ١) وكازاخ . هذا وتحوي سيبيريا الفسيحة ، القليلة السكان ، عدداً كبيراً من أقوام صغيرة ، تعيش منعزلة في التوندرا والطايغا ، أو في السهوب الجنوبية .



الصورة (١)

والواقع يتألف الاتحاد السوڤييتي من فسيفساء قومية . ولكن هناك طابع آخر ، مميز أيضاً ، وهو هينة السلاڤ « الصقالبة » ولا سيا الروس منهم ، وهم الشعب الوحيد « المتواجد » فوق كل رقعة الاتحاد ، وكثيراً ما يكون عددهم أكثر من « الوطنيين » كا هو الحال في كازاخستان ، مثلما يكونون في أغلب الأحياء متركزين في المدن ، وفي المناطق الصناعية ، أي في أقطاب الحكم والقرار .

ولقد فرض وضع كهذا وجود سياسة قوميات . ولقد فتح لينين « سجن الشعوب » ، فما أن أعلنت المساواة بين القوميات حتى نالت الدولة الجديدة بنية اتحادية في عام ١٩٢٢ وبذلك نشأ الاتحاد السوڤييتي . ويضم مجلس سوڤيات القوميات الآن ٧٥٠ مندوباً يدافعون عن مصالحها .

غير أن وزن جمهورية روسيا الاتحادية يظل ساحقاً ، فالنظام السوڤييتي يتطبّق انطلاقاً من موسكو ، ورغم جمهود حقيقية في اتجاه التوطين أو الاعتاد على العنصر الوطني indegénisation فإن الحزب الشيوعي يظل دوماً تحت هيئة العنصر الروسي وكذلك قيادات الجيش العليا . ويبدو أن هذا أمر لامفر منه في الظرف التاريخي للثورة وفي أوائل عقود وجودها . وهكذا وبعد أكثر من ستين عاماً تظل مشكلة القوميات كا كانت ، وتنتظر الحل .

وينادي دستور تشرين الأول ١٩٧٧ في مقدمته: « لقد تم قيام مجتمع اشتراكي متقدم في اتحاد الجهوريات السوفياتية الاشتراكية « على أساس » مساواة في الحقوق ، وفي الواقع ، لكل القوميات والأجناس ضمن التعاون الأخوي » . وهكذا يعترف الدستور بفردية القوميات والذي تؤكد عليه المادة ١٩ التي تحدد هدفاً ينبغي بلوغه وهو « تقارب القوميات » . ويؤلف الشعب السوفياتي ، بلا ريب ، جماعة بشرية جديدة تاريخية . ولكنه يظل ، عند هذا المستوى من التطور الاشتراكي ، متعدد القوميات .

#### دستور ٧ تشرين الأول ١٩٧٧

المادة ٧٠: اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوڤياتية هو دولة متعددة القوميات ، فيديرالية ، متحدة ، مؤلفة بموجب المبدأ الفيديرالي الاشتراكي ، على أثر التقرير الذاتي الحر للقوميات والمشاركة الحرة التي وافقت عليها الجمهوريات الاشتراكية السوڤياتية المتساوية في الحقوق .

و يجسد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية الوحدة المدؤلنة للشعب السوفياتي ويضم كل القوميات والجنسيات بقصد بناء السيوعية سوية .

ويتألف اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوڤياتية من ١٥ جمهورية اتحادية ومن ٣٨ مجموعة قومية ذات استقلال ذاتي :

- الجمهورية الاتحادية هي دولة اشتراكية ذات سيادة فلها دستورها الخاص المطابق لدستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوڤياتية والذي يأخذ بعين الاعتبار الخصائص القومية والاقتصادية والأخرى لكل جمهورية . ولكل جمهورية اتحادية مجلس سوڤياتها ومجلس رئاسة أعلى ، ومجلس وزراء ، ومحكة عليا ، وعاصمتها وعلمها ونشيدها القومي .

ـ أما الجمهورية ذات الاستقلال الذاتي فهي وحدة قومية وسياسية تؤلف جزءاً من الجمهورية الاتحادية . ولها أيضاً دستورها الذي يعبر عن أصالتها .

ـ وهناك المنطقة ذات الاستقلال الذاتي ، وهي وحدة قومية وأرضية تتمتع باستقلال إدارى ذاتى ينطبق على التركيب القومي لسكانها ولملامحها المهزة .

\_ وهناك الناحية المستقلة ذاتياً وهي وحدة قومية وأرضية تتميز بتكوينها القومي وبنط حياتها وكذلك بسكانها القليلي العدد نسبياً .

습 습 습

دستور ۱۹۷۷ المادة ۱۱۰

المجلس الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوڤياتية

حوثيات الاتحاد : ٧٥٠ عضواً ينتخبون حسب الدوائر الانتخابية التي تضم عدداً متساوياً من السكان . وينتخب لمدة ٥ أعوام .

سوڤيات القوميات : ويضم ٧٥٠ عضواً من ٣٢ جمهورية اتحادية ، و ١١ جمهوريـة ذات استقلال ذاتي ، ومن ٥ مناطق مستقلة ذاتياً ، ومن ناحية مستقلة ذاتياً ، وينتخب لمدة ٥ أعوام .

# سكان الاتحاد السوڤيتي الديمواغرافيا ومشكلات الأيدي العاملة

يحتل سكان الاتحاد السوڤياتي الذي يبلغ تعدادهم ٢٧١ مليون في اليوم الأول من عام ١٩٨٣ و ٢٦٤,١ مليون في منتصف عام ١٩٧٩ ، المرتبة الثالثة في العالم بعد سكان الصين القارية والاتحاد الهندي . وبعد أن ظلت الحركة الديوغرافية نشيطة جداً في هذه البلاد راحت تتخذ حالياً ملامح جديدة تؤثر نتائجها على العديد من مظاهر الحياة السوڤيتية .

فقد شهد سكان الاتخاد السوڤيتي غواً واسعاً في القرن العشرين وذلك على الرغ من وقوع حربين عالميتين دمرت الاتحاد ، لأن الحرب العالمية الثانية أهلكت لوحدها ٢٠ مليون من السوڤياتيين ، وقد كان هذا التزايد غير مستمر ويجنح اليوم نحو التباطئ ، مثلما كان على صلة وثيقة بتطور التزايد الطبيعي السكاني :

ነጓለነ	1344	194.	197.	1909	192.	1314	النسبة بالألف
۱۸,٤	١٨	14, ٤	۲0	۲٦,٢	٣١	٤٥,٥	التوالد
۹,۷	4	۸,۲	٧,١	٧,٧	۱۸	79	الوفيات
٨,٥	٩	٩,٢	۱۷,۹	١٧	١٣	٥,٦٢	النمو الطبيعي

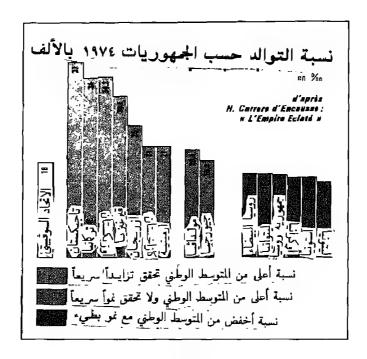
فقد نتج عن تناقص الوفيات ، والذي بلغ نسبة تعد من أخفض مثيلاتها في العالم ، بالإضافة إلى استمرار توالد مرتفع ، أقول نتج غو طبيعي شديد جداً كان يعادل ١٨ بالألف وهذا حتى عام ١٩٦٠ . ولكن منذ ٢٠ عاماً أدى هبوط نسبة التوالد ، في الوقت الذي استقرت فيه نسبة الوفيات عند حد يعادل مثيله في

الأقطار الصناعية الغربية ، إلى تباطؤ النشاط الديموغرافي مع بقائه أعلى نسبياً مما هو عليه في العالم الغربي . والواقع نكون هنا أمام ظاهرة معروفة عالمياً في البلاد الصناعية ، ومرتبطة بتطور التربية ، ولا سيا في صفوف الإناث ، وبالنمو العمراني ، وبتطور أغاط المعيشة التي تنتج عنه . كا أن انتقال أغاط الحياة الحضرية إلى العالم الريفي قد يفسر فجائية هبوط التوالد السوقيتي والذي يشهد عليه إحصاء عام ١٩٧٠ .

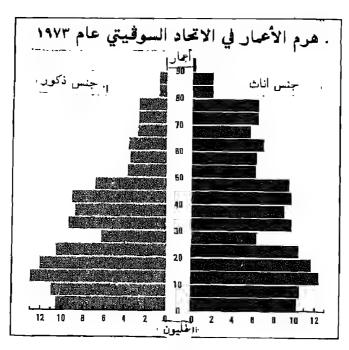
غير أن حدة هذه الظاهرة تكون متفاوتة إقليهاً وقومها ، لأن نسبة التوالد لدى كل شعوب ما وراء القفقاس وآسيا الوسطى ، وأكثرها أمم إسلامية ، تكون داعًا عالية جدا ، في حين أن شعوب القسم الأوروبي ، ومعظمهم من الصقالبة ، لا يتزايدون إلا بنسبة عددية متواضعة (١) ( شكل ٩ ) .

غير أن نتائج هذه الملامح تكون متعددة . فالعطالة الخاصة بالظاهرات الديوغرافية تسلّط على الحاضر كوارث الماضي . وتعبر تكسّرات هرم الأعمار ذلك الوضع بيانياً . فهي تنم خاصة عن الجازر والشرائح الجوفاء الناتجة عن الحروب . وهناك نتيجة أخرى ، وهي أن الاتحاد السوڤيتي كان مأهولاً ، خلال ربع قرن ، بأكثرية نسائية . وقد كان لهذا الاختلال في التوازن بين الجنسين أثره الواضح على نسبة الزيجات مثلها انعكس على تركيب السكان العاملين ( شكل ١٠ ) .

<sup>(</sup>۱) في ۱۹۷۸ كانت نسبة التوالد ۱۰ بالألف في روسيا السوقيتية و ۱۰ بالألف في اوكرانيا هذا مقابل سنة توالد ۳۰ بالألف في اوزبكستان وتركانستان و ۲۷ بالألف في تاجيكستان و تزايد الروس بسبة ۱۲٪ بين ۱۹۷۹ و ۱۹۷۰ وترايد الاوزبك والطاجيك بنسبة ۵۳٪ في الفترة داتها عن الحوليات الجعرافية : تموز ۱۹۷۹



الشكل (٩)



الشكل (١٠)

أوربة الشرقية (١٧)

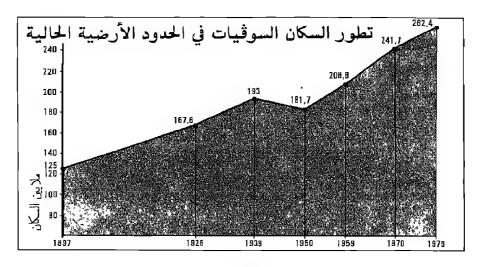
ويعبر التطور الحالي عن شيخوخة مجموع سكان الاتحاد السوڤيتي . فالعمر المتوسط عن الولادة ، أو الأجل المرتقب ، والذي كان بحدود ٣٠ سنة في نهاية القرن التاسع عشر أصبح اليوم ٧٠ سنة وسطياً ، أو ٦٥ سنة للذكور و ٧٤ سنة للإناث . ويرتبط هذا التقدم مباشرة بالتحسن العام في أوضاع المعيشة والتي سمحت ، على الخصوص ، بانخفاض نسبة الوفيات بين الأطفال والتي كانت ٢٨ بالألف عام ١٩٧٧ . وتؤثر هذه الشيخوخة ، من ناحية أخرى على عدد السكان العاملين ، لأن عدد هؤلاء يندرج عملياً في النظام الاشتراكي مع الذين هم في سن العمل ، ذلك السن الذي يتراوح بين ١٦ و ٦٠ سنة بالنسبة للذكور وبين ١٦ و ٥٥ سنة بالنسبة للنساء . وهكذا قدمت الديوغرافية الديناميكية للاتحاد السوقيتي نسبة لاتنفك عن التزايد من السكان العاملين . وقد سمحت هذه الوفرة من الشغيلة ، من رجال ونساء ، بتحقيق النهضة الاقتصادية . وابتداءً من السبعينات أخذ تزايد العاملين العددي في التراخي . ولكنها بلغت مع ذلك ٢,٥ مليون في عام ١٩٧١ كي تببط إلى ٦٠٠٠٠٠ فقط في عام ١٩٧٥ . ولم تعد الأرياف السوڤيتية تؤلف ذلك المعين الذي لا ينضب من الأيدي العاملة. وأصبح من الواجب على الاقتصاد أن يأخذ هذا الوضع بعين الاعتبار مع التشديد على الإنتاجية ، لاسيا وأن السكان العاملين المتوفرين يقيمون ، أكثر فأكثر ، في غير الأماكن التي تكون الحاجة ماسة إليهم للغاية .

ومما لاريب فيه أن أكبر ديناميكية ديموغرافية ، وهي تلك التي نلاحظها في جمهوريات القفقاس وآسيا الوسطى وكازاخستان ، ستؤدي حمّاً إلى تغيير عميق في نسبة السكان بين القوميات الختلفة ، أي ستكون الأرجحية للقوميات الإسلامية ، و يشكل هذا ، فضلاً عن ذلك ، « التحدي الحقيقي لمستقبل الاقتصاد السوڤيتي » كارير دانكوس .

لقد جرى **الإحصاء السادس** في الاتحاد السوقبتي بتـاريخ ١٧ إلى ٢٤ كانون الشـاني ١٩٧٩. وكان الأول عام ١٨٩٧ والثـاني في ١٩٢٦، والثالث في ١٩٣٩، والرابع عام ١٨٩٧، والخـامس في ١٩٧٠،

والسادس في ١٩٨٣ ، أقول جرى ضمن إطار التحضير للمخطط الخسي الحادي عشر ، أي ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ . ويتمحور هذا المحطط حول تحليل « موارد العمل » في الاتحاد السوقيتي ، أي على النتائج الاحتاعية الاقتصاديه للتطور الدعوغرافي في البلاد ( شكل ١١ ) .

أكثرية نسائية : كان في الاتحاد السوقيتي في عام ١٩٧٩ مليون أنثى مقابل ١٢٢،٤ مليون ذكر ، أي تؤلف الإناث ٥٣ من عدد السكان الكلي . بيد أن هذه النسبة لانجدها إطلاقاً بين الذين تقل أعمارهم عن ٥٠ سنة .



الشكل (١١)

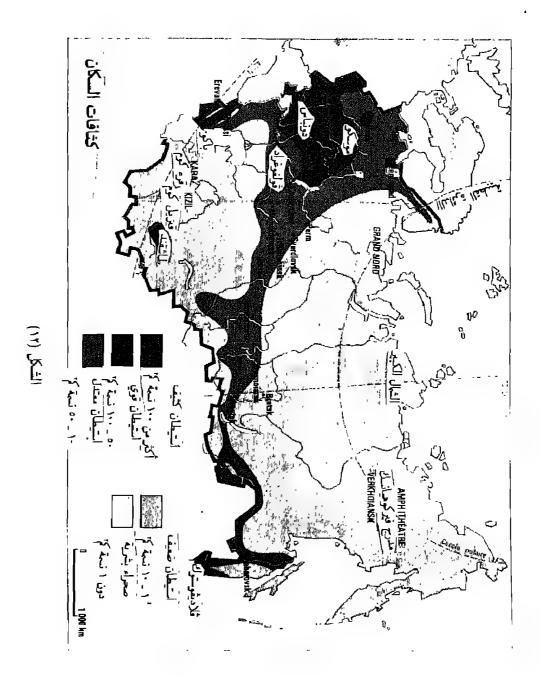
التزايد السنوي المئوي	التزايد المئوي خلال الفترة	ميزات الفترة	فترات مابين الإحصاءات ١٨٩٧ - ١٩٣٦
		الحرب الروسية اليابانية	, , , , , , , , , , , , , , , , , , ,
		الحرب العالمية الأولى	۲۰ سنة
٠,٩٨	<b>72,1</b>	الثورة والحرب الأهلية	
		الاقتصاد الجماعي	1947 - 1947
		التصنيع	۱٤ سنة
١,١٩	۱۵,۱	التحضر العمراني	
		التصفيات الجسدية	
		الحرب العالمية الثانية	190 1979
., ٤٩ -	۰,۹ –	إعادة البناء	۱۲ سنة
۲۷,۲	12,9	استرار عملية إعادة البناء	1909 _ 190.
			۱۰ سنوات
١,٣٤	۱۵,۸	تحديث	194 1909
			۱۲ سنة
١	٨,٥	مرحلة الاشتراكية المتقدمة	1979 _ 194.
			۱۰ سنوات

## التوزع السكاني والاستخدام

۱۹۰۵ - إنجاز الخط الحديدي العابر لسيبريا ۱۹۲۹ - ۱۹۳۰ - القضاء على الكولاك ۱۹۳۲ - تأسيس الكومسومولسك ۱۹۵۴ - عملية « الأراضي العذراء »

تدل خارطة الكثافة السكانية في الاتحاد السوڤيتي على ضعف وعدم تواصل الإعمار السكاني ، وهما صفتان مرتبطتان بتعقيد عوامل التوطين المكاني . ويطرح هذا الوضع مشكلة هجرات السكان الداخلية لتحقيق استغلال مختلف أرجاء البلاد (شكل ١٢) .

ضعف وتقطع إعمار الاتحاد السوڤيتي بالسكان: إذ لاتتجاوز الكتافة الوسطى ١٢ شخصاً في الكيلومتر المربع ، أي تقارب الكثافة السكانية المتوسطة في الوطن العربي الكبير . غير أن هذا الرقم المطلق يحجب مفارقات قديمة جداً ، ذلك أن ثلثي السوڤيات يعيشون فوق ربع أرضهم ، أي إلى الغرب من جبال الأورال ، بين بحر البلطيك والبحر الأسود . وتنطبق أشد الكثافات على أكثر المناطق نشاطاً ، مثل المنطقة الوسطى التي تقوم موسكو بإنعاشها مع كثافة تبلغ ٨٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، ووادي الفولغا ، وهو محور مواصلات تنتظم عليه سبحة من المدن الكبرى مثل غوركي وكوبيشيڤ وڤولغو غراد ، وأوكرانيا الجنوبية والصناعية . أما فيا وراء الأورال فيتمركز السكان على وتر مستمر ، يتخذ شكل شريط ضيق ، يتجه على العموم من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي سالكاً تقريباً مسار الخط الحديدي العابر لسيبيريا . وإلى الشرق



من منطقة الكوزباس عتد هذا النطاق بواسطة نويّات استيطان متفاوتة في درجة عزلتها عن بعضها بعضاً ، حول بحيرة بايكال وفي حوض نهر الآمور . هذا كا يكون الاستيطان متقطعاً في آسيا الوسطى ، حيث يتجمع الناس حول المدن ذات الوظيفة الإدارية أو الصناعية مثل آلما آتا وطاشقند ، أو في المناطق المروية كالغوطات وعلى سفوح الجبال أو في أعاليها . وهكذا نجد تنافراً صارخاً بين عدد صغير من المناطق المستغلة وبين الفيافي المقفرة تقريباً في الطايغا السيبيرية ، وفي الشرق الأقصى وفي الشمال العظيم .

#### ويفسر تعقيد عوامل استقرار السكان هذا التقطع في الإعمار البشري:

- فلقد لعبت العوامل الطبيعية دوراً طارداً . فالمناطق الخالية الكبرى تنطبق على نطاقات قليلة المواءمة للزراعة : كجال البرد المتصف بوجود الطايغا والتوندرا ، ومجال الجفاف المتمثل بالسهوب شبه الصحراوية في آسيا الوسطى وكازاخستان .

وهناك العوامل التاريخية والاقتصادية التي فرضت نفسها على هذه المعطيات. فالمناطق المأهولة تنطبق على النطاقات التي إنتابها زحف الشعب الروسي ، انطلاقاً من منطقة موسكو باتجاه الشرق والجنوب الشرقي . وقد استؤنف هذا الاندفاع بعد عام ١٩١٧ على شكل زحف سوڤياتي كان يقصد منه ضان الوحدة السياسية والتنية الاقتصادية في الجمهوريات الاتحادية . وهكذا نجد فعلاً أن أكثر المناطق استيطاناً هي كان استغلال مواردها أكثر تقدماً والأفضل ارتباطاً بواسطة الخط الحديدي ، أو الطرق المائية ، بالمراكز الاقتصادية الكبرى في الاتحاد السوڤيتي . وعلى هذا الأساس نلاحظ أن استغلال المكامن المعدنية في الأورال مثل حديد ماغنيتوغورسك ، وبترول باكو الثانية ، أو في سيبيريا الغربية مثل فحم الكوزباس ، هو الذي استدعى الإعمار الكثيف في هذه المناطق (شكل ١٣٠) .

#### الاندفاع السلافي نحو الجنوب والشرق

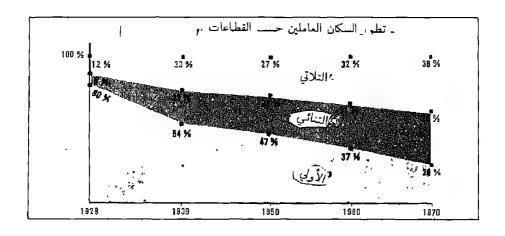


الشكل (١٣)

وهكذا نجدأن لاانفصام بين الهجرات الداخلية واستغلال سائر مناطق الاتحاد: وتظل حركة السوڤياتيين قوية ، مع أنها أقل اندفاعاً مما كانت عليه قبل عدة عقود من السنين : فابتداءً من أول السبعينات كان ١٢ مليون سوفيتي يبدّلون مكان إقامتهم في كل عام . ويرتبط ذلك بسياسة التصنيع إلى أبعد حد في هذه الدولة ، وقد قدّم العالم الريفي الأيدي العاملة الضرورية للبؤر الاقتصادية الجديدة في القسم الأوربي ، وفي الأورال أو سيبيريا . وقد دعم الاجتياح الألماني في حزيران ١٩٤١ هذه الاندفاعة نحو الشرق وعمل على تسارعها وذلك بتوسيع الجبهات الصناعية الرائدة وإكثارها . وظهرت منذ عهد قريب ملحمة « الأراضي العذراء » التي فتحت ، إلى جانب الري في آسيا الوسطى ، جبهات استيطانية جديدة ، كانت زراعية في البداية . أما في الوقت الحاض فإن ورشة بناء خط حديد B.A.M ( بايكال \_ آمور \_ ماجسترال ) قد دشنت الطريق نحو استيطان سبيريا الوسطى .

وتغيرت دواعي وحوافز حركية هؤلاء المهاجرين خلال الزمن . فقد عملت المباراة الاشتراكية في العصر الستاليني على انتقال العمال الطلائعيين النخبة \_ ٢٦٤ ..

والشبيبة الشيوعية (كومسومول) نحو الشرق، هذا كا قدمت طوابير المنفيين إلى سيبنيريا أعداداً لاباس بها. وبعد مضي ستين عاماً على الثورة بلغ المجتع السوڤيتي مدنية التوزيع، أو قل الاستهلاك إذا شئت، وراح يشهد ديوغرافية أقل قوة، ولا سيا فيا يتعلق بالأقوام السلاڤية، وهي الأكثر قدرة على الهجرة. وهكذا أصبح من العسير، أكثر فأكثر، تنظيم هجرات نحو الشرق، رغم اللجوء إلى المغريات المادية. فا أن تنتهي عقود الكثير من الرواد حتى يعودون أدراجهم إلى أوروبا السوڤياتية حيث تكون شروط الحياة أقل قسوة. بيد أن ثلاثة أرباع القوة الصناعية الكامنة تقع في الجزء الآسيوي من الاتحاد ... وعلى هذا فإن على المسؤولين عن تنظيم استغلال مختلف مناطق البلاد وعن النو الاقتصادي أن يأخذوا بعين الاعتبار هذا «العوز في الاستيطان » والذي يتصف به الاتحاد السوڤيتي (شكل ١٤).



الشكل (١٤)

تطور سكان الجمهوريات الاتحادية بالملايبن

ور	التط	التطور ال			
٧٩ <b>-</b> ٧٠	٧٠_٣٩	1444	134.	1949	
%٦ +	% <b>Y</b> · +	184,7	14.1	١٠٨,٤	جمهورية روسيا السوقيتية
%٦ +	×17 +	<b>ደ</b> ٩,٨	٤٧,١	٤٠,٥	أوكرانيا
% <b>7</b> +	%\ +	۲,۶	3	<i>۹</i> , ۸	بيلوروسيا
%A +	% <b>r·</b> +	١,٤	١,٣	١	استوىيا
%Y +	+ 77X	۲,۵	۲,٤	١,٩	ليتونيا
X17 +	%Y +	۲,٤	۲,۱	٢,٦	ليتوانيا
%\\ +	% <b>££</b> +	٤	۲,7	۲,٥	مولدافيا
%Y +	% <b>٣</b> ٤ +	۵	٤,٧	۳,۵	جيورجيا
<b></b>	% <b>٩</b> ٢ +-	٣	۵,۲	٧,٣	أرمينية
%\ <b>A</b> +	%a3 +	٦	١,٥	۲,۲	أزربيجان
% <b>\</b> Y +	*\·\ +	12,0	۸,۲	٧,٢	كازاخستان
% <b>Y</b> A +	<i>2</i> 7٩ +	۲,۸	۲,۲	۲,۲	تركانيا
X <b>r</b> • +	% <b>૧</b> ٠ +	7,01	١٢	٦,٣	اوز بكستان
XT1 +	% <b>૧</b> ٣ +	٣,٨	۲,۹	١,٥	تاجيكستان
%Y• +	X97 +	۳,۵	۲,۹	١,٥	قيرغزستان
% <b>Λ,</b> ρ+	**YY +	۲٦٢,٤	711,4	٧,٠٠٢	الاتحاد السوڤيتي

بلغ عدد سكان الاتحاد السوڤيتي ٢٧١ مليون نسمة في نهاية ١٩٨٢

### الاندفاع العمراني الحضري

لقد كان التحضر العمراني Urbanisation إحدى الظواهر العظمى في تطور الاتحاد السوڤيتي ، وهو عالم ريفي في البداية ، ودولة صناعية اليوم .

فقد كان النمو العمراني مع الاندفاع باتجاه الشرق أحد الملامح البارزة في توزع السكان: يقيم ١٦٥ مليون سوڤيتي اليوم أو ٢٢٪ منهم في مدن ، وتقترب هذه النسبة تدريجياً مثيلتها في العالم الغربي حيث تتراوح بين ٥٧و ٨٠٪. وقد أخذت موجة التحضر هذه التي أعقبت ثورة ١٩١٧ بالتراخي منذ عقدين ، ولكنها لا تزال مع ذلك الواقع الأعظم الحالي . فبين ١٩٧٠ و ١٩٧٩ ازداد مجمل السكان في الاتحاد السوڤيتي بنسبة + ٥٨٪ بينما ارتفعت نسبة سكان المدن عقدار + ٢٠٫٤٪.

غير أن هذه الظاهرة لاتكون موزعة بشكل عادل رغم شمولها ، ذلك أن المدن الكبرى ، والتي يتجاوز سكان ٤٥ منها النصف مليون نسمة و ١٨ منها تزيد عن المليون ، تضم لوحدها ثلث سكان الاتحاد ، وتزيد بذلك من ثقل الشطر الغربي من الاتحاد السوڤيتي . وإذا كانت العاصتان ، موسكو ولينينغراد ، تتعرضان لنمو ضعيف ، فإن بعض المدن « الأوروبية » تشهد مند ٢٠ عاماً تزايداً سريعاً في سكانها ، وتقدم كييڤ ومينسك مثالين عن ذلك . أما مدن القفقاس وآسيا الوسطى و « مدن الزحف نحو الشرق » فلم تعد تحتكر التوسع المذهل . ومع ذلك تظل أعلى نسبة للنمو في « المدن الجديدة » وعلى الخصوص « بنات » ومع ذلك تظل أعلى نسبة للنمو في « المدن الجديدة » وعلى الخصوص « بنات » البترول السيبيري ، مثل تيومن ( شمال غرب اومسك ) والتي تحوي البترول السيبيري ، مثل تيومن ( شمال غرب اومسك ) والتي تخوي حسب وتيرة تقدم الطريق البحري الشمالي .

وهكذا لا يكون الاندفاع العمراني مرتبطاً إذن بظاهرة هجرة ريفية بسيطة . فالتصنيع هو السبب الرئيسي . وكانت أوائل الخططات الخسية متطابقة مع « مرحلة تحضّر بطولية » . وكان الهدف ، في الوقت ذاته ، هو إعمار المناطق الجديدة واستغلالها وتطبيق الاشتراكية . تلك هي الفترة الكبرى في إنشاء المدن ، ولا سيا نحو الشرق ، والتي بلغ عددها ١١٧٤ مدينة منذ عام ١٩١٧ (شكل ١٥) . وكانت الستينات غثل حركة انعطاف في الاقتصاد السوڤييتي . فبعد فترة الإنشاء والاستيطان جاءت مرحلة الإعمار السكاني ، فتناقصت نسبة الإنشاءات الجديدة كي تنه و المدن القائمة وجاءت الحركة الديموغرافية القديرة لتساند هذه الحركة ، بما سمح بالاعتاد على الأرياف دون استنزاف معينها . غير أن تناقص المواليد منذ عقد ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ يمثل عاملاً آخر يفسر نمو مدن الاتحاد السوڤييتي بصورة أكثر اعتدالاً من السابق .

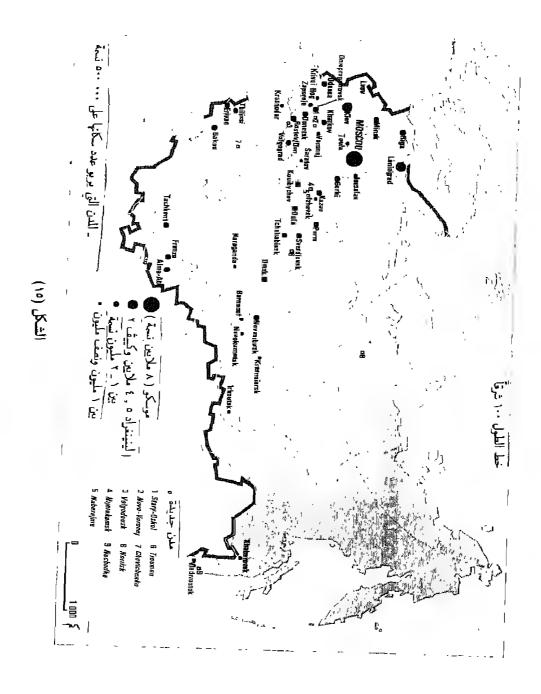
بعد أن أصبحت أكثرية المجتمع من الحضر اليوم راحت تجابه مشكلات المدينة .

- تقنيات البناء في المناطق السيبيرية الفريدة في برودتها .

- المساكن التي تستدعي المزيد من الانتظار للحصول عليها من قبل أصحاب الطلبات الذين تتزايد أعدادهم ، فبعد العائلات الكبيرة العدد لفترة ماقبل ١٩٦٠ جاء الوافدون الجدد من الأرياف التي أصبح من الممكن النزوح عنها بسهولة أكبر ، وبذلك تحولت المدن السوقيتية إلى ورشات بناء دائبة الحركة .

- التوين : ذلك أن الطوابير الطويلة أمام مخازن الدولة أكبر شاهد على هذه المصاعب .

ومع ذلك تنتشر العقلية الاشتراكية عن طريق المدينة ، وفيها يرتفع مستوى المعيشة والمستوى الثقافي لوجود المسارح والمتاحف والمكتبات العامة .



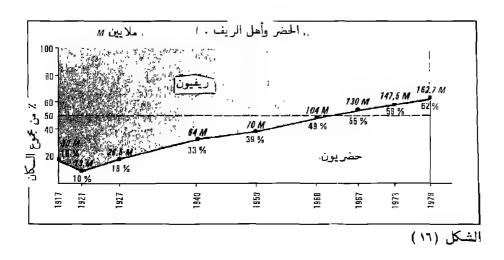
## وتمثل المدينة بصيرورتها المستمرة ، مع مافيها من مظاهر عجز ونجاح ، تمثل الاتحاد الذي يشهد تطوراً مستدياً .

### نمو حضري غير منتظم في الزمان (شكل ١٦)

۱۹۲۱ ـ ۱۹۳۹ : + ۲٫۵٪ سنویا ١٩٥٠ \_ ١٩٥٩ : + ٤٪ سنوياً ۲۹۷۰ ـ ۱۹۷۹ : + ۲٫۵۰ سنویا

#### المدن المليونية وعددها ١٨

كو يبيشيف	۸ ملایین	موسكو
سقردلوڤسك	٤,٦ مليون	لينينغراد
دنييبرو بتروقسك	۲٫۱ مليون	كييف
تبيليسّي ( تفليس )	۱٫۸ ملیون	طاشقند
اوديىتا	١,٦ مليون	باكو
تشليابسك		خاركوف
دونتسك		غورکي
ير پڤان		نوقوسيبيرسك
أومسك		مينسك





### لينيغراد - شارع نيڤسكي الصورة (٢)

#### مدن جديدة

لقد نشأت من لا شيء لأغراض صناعية ، ولا يزيد عرها في الأغلب عن ٢٠ سنة ، ومع ذلك فهي تحوي مايين ١٠٠٠٠ و ٣٥٠٠٠٠ نسمة . وهكذا نجد في منطقة كورسك المدن التي ارتبطت باستغلال فلزات الحديد ، كا نشأت في منطقة وادي نهر الكاما الأدنى مدن ترتبط بقيام مركّبات صناعة السيارات ، أما مدينة تيومن التي تحوي ٣٥٩٠٠٠ نسمة فهي مدينة النفط السيبيري ، وأخيراً فإن مدينة براتسك هي مدينة الطايفا والطاقة الكهرمائية على نهر آنفارا .

#### مشكلات التموين

« قبل بضعة أعوام كان من العسير الحصول على ماكنة خياطة . وبعد قليل أصبحت الخازن مزودة بأعداد منها تسد حاجات المواطنين ولكن بعد قليل أمكن بلوغ مرحلة الإشباع . وكان خطأ التخطيط صارخاً : فبعد قليل جرى تخفيض إنتاج هذه المكائن . وبعد مضي بعض الوقت ، وفي أعقاب زيادة في الأسعار في ورشات الخياطة ، ارتفع الطلب بشدة ، من جديد ، على المكائن : وأصبح

من المفيد أكثر تفصيل وخياطة الملابس في المنزل عوضاً عن شرائها جاهزة . ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت مكائن الخياطة مفقودة من الخازن ، من جديد . ترى هل هذا وضع طبيعي ؟ ماسبب هذا « الخلل » الذي لا يصدقه العقل بين العرض والطلب ؟ تريد زوجتك شراء جوارب سروالية ( كولأن ) لأولادك . فتبحث عنها في كل مكان وأخيراً تذكر لها إحدى صديقاتها : « هذا صحيح ، إنها مفقودة من الأسواق ، ولكني وجدت الكثير منها في دكان في شارع زارجنايا ، وأعتقد أنه لازال هناك البعض منها » . وتهرع زوجتك إلى شارع زارجنايا حيث اشترت ثمانية عشرة قطعة جورب سروالي دفعة واحدة فيا لا تحتاج لأكثر من تلاثة ، وذلك لكي تحزنها وتحتاط للمستقبل » .

ليتير اتورنايا غازيتًا . ١٠ / ٥ / ١٩٧٨ بريد بلاد الشرق « صورة عن الاتحاد السوڤييتي » شباط ـ آذار ١٩٧٩

### موسكو: العاصمة السوڤياتية الكبرى

تحتل موسكو بسكانها ، الذين يربو عددهم على ثمانية ملايين نسمة ، المرتبة السابعة بين مدن العالم ، مثلما تتبوأ المكانة الأولى بين سائر مدن الاتحاد السوڤييتي الأخرى التى تتأخر عنها كثيراً في الأهمية العددية وفي الوظائف .

- فهي تدين بذلك إلى دورها كعاصمة: فبعد أن كانت أقل سكاناً من مدينة پتروغراد (لينينغراد حالياً) في عام ١٩١٧ فإن ثورة اكتوبر ١٩١٧ هي التي تكفّلت بتفوق موسكو. وقد أنشئت رسمياً عام ١١٤٧ ثم أصبحت مقر أسرة رومانوڤ منذ عام ١٥٤٧، وغدت العاصمة التاريخية، على الرغم من أن ملوك روسيا هجروها في القرن الثامن عشر للإقامة في سان پتروسبورغ (لينينغراد). وأعاد البلاشفة إليها من جديد مقر الحكومة وسائر الإدارات الحكومية. وبعد أن كانت عاصمة «جهورية روسيا السوڤياتية» أصبحت في عام ١٩٢٢ عاصمة الاتحاد السوڤييتي قاطبة. وبعد ١٩٤٥ تحولت أيضاً إلى عاصمة للكوميكون وأصبحت ذات أهمية تشع على مجموع «العالم الاشتراكي».

- هذا كا كشف تحسن وسائل المواصلات عن قيمة موضعها كملتقى طرق . ففضلاً عن وضعها عند تماس الغابة مع السهب فإن الأودية النهرية الكبرى تلتقي باتجاه موسكو . هذا كا تربط العاصة قناة موسكو . الفولغا ، التي بنيت بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٧ ، بالمنظومة النهرية التي تصل بين البحار الخسة ، مثلما تحوي موسكو تسع محطات خطوط حديدية ، في حين تقوم أربعة مطارات ذات خطوط منتظمة بتثبيت هينتها على مجموع الاتحاد ونفوذها على كل ذات خطوط منتظمة بتثبيت هينتها على مجموع الاتحاد ونفوذها على كل « الأقطار الشقيقة » ، وتكمل شبكة الطرق التي تشع على شكل « طرق عريضة أوربة الشرقية (١٨)

جداً " كل هذه المنظومة ، مما يجعل موسكو قلب المنطقة الصناعية الكبرى المركزية .

وفضلاً عن كون موسكو عاصمة سياسية وتاريخية فقد أصبحت عاصمة الاتحاد السوڤييتي الاقتصادية : يقضي النظام السوڤييتي بجعل مركز القرار السياسي مركزاً للقرار الاقتصادي في الوقت ذاته . وهكذا تكون موسكو مقر الغوسيلان شأن مخابر البحث التي جرى مؤخراً التخلص من مركزيتها . هذا كا ينو التصنيع ، الذي يرتبط بالسلطة المركزية وبالأموال المستثرة وبالأيدي العاملة ، وبالسوق الاستهلاكي ، وتدعمه شبكة مواصلات نجمية الشكل تتكفل بتقديم المواد الأولية وبمصادر الطاقة وكذلك في نقل المنتجات المنتهية . وتكون الصناعات التحويلية هي المتفوقة وتأتي على رأسها الصناعات الميكانيكية والكهربائية التي تؤمّن حاجات العاصمة والبلاد برمنها في الوقت ذاته . وتتجاوز الصناعة من حيث أهميتها إطار المعمر agglomération الموسكوڤي ذاته بحيث تخلق حلقة صناعية واسعة يبلغ نصف قطرها ٢٠٠ كيلومتر .

أما الأهمية الثقافية فهي صورة أخرى عن قدرة موسكو. فإلى جانب جامعة لومونوسوق، وهي أكثر جامعات البلاد أهمية، تقوم جامعة باتريس لومومبا التي تستقبل الكثير من طلاب العالم الثالث. وتضم موسكو مسرح بولشوي الشهير كا تتنافس متاحف العاصمة مثل متحف تريتياكوڤ و بوشكين ... مع متاحف لينينغراد. كا كانت موسكو أولى المدن الخس في الألعاب الأولمبية لعام ١٩٨٠، مثلما تتباهى بقطارها الأرضي (المترو) الذي يعتبر الأول من نوعه في البلاد والذي يحوي محطات فخمة أنيقة والذي يقوم بنقل ستة ملايين مسافر يومياً مقابل أجر لا يتجاوز ٥ كو بك ( ٣٠ قرش سوري ) وهو سعر لم يطرأ عليه أي تغيير منذ عام ١٩٣٥.

وهكذا أصبحت موسكو ، المسيطرة ، مدينة عملاقة . وقد جعل مخطط تنظيها لعام ١٩٧١ مساحتها ٩٠٠ كم في داخل الطريق الدائري ، هذا الخطط الذي حل مكان مخطط ١٩٣٥ ، وينتظر منه أن يحد من اتساعها كي تظل موسكو عاصمة كبرى قابلة للحياة (شكل ١٧) .



الشكل (١٧)

#### تنظيم موسكو: حسب المحطط العمراني لعام ١٩٧١:

ستكون موسكو ، ضمن الطريق الدائري وطوله ١٠٩ كم ، ذات مخطط شعاعي فحسب ، وستقسم إلى غاني دوائر مخططة ، مستقلة ، يضم كل منها مابين ٢٠٠٠٠ إلى مليون نسمة ، وإحداها المركز الحالي . وستعمل كل هذه الدوائر على تحقيق التوازن بين مجالات الاستخدام والأيدي العاملة ، وعليها أن توفر كل الخدمات الضرورية من اجتاعية وثقافية بصورة كاملة نسبياً .

وسيسمح ذلك بتحديد آوقات تنقل السكان ، إذ ينتقل في الوقت الحاضر ، ص منطعة موسكو ، أكتر من مليون سمة يومياً ، وسيساعد في القضاء على التناقض بين المركز والأطراف . وسيتم الانتقال ، عن طريق ذلك ، من نظام المركر الواحد الحالي مع كل أشكال الازدحام التي تنبج عنه إلى النظام المنعدد المراكز .

وفي الواقع سيكون لكل من الدوائر السبع على الأطراف مركزها المؤلف من مجموعة أبنية ذات هندسة متميزة ، يرتبط بالحدائق وبالمحاور الكبرى التي تتلاقى باتجاه المركز العمراني الحالي .

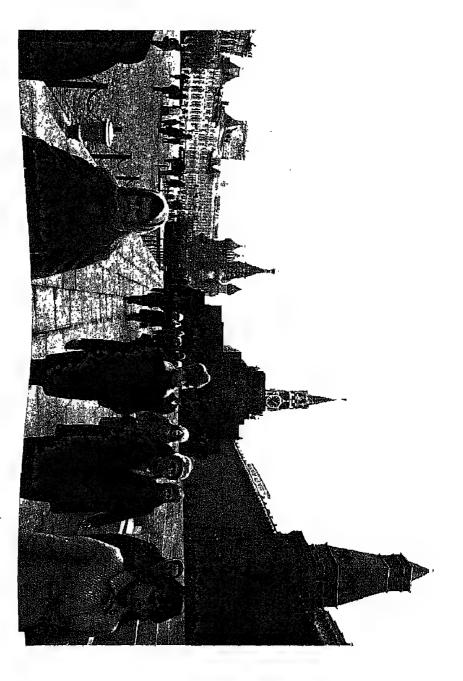
« الوثائق المصورة » رقم ٢٠١٨
 تشرين الأول والتاني ١٩٧٤

#### مركّب الخابز والحلويات في موسكو:

تقدّم هذه المؤسسة ٥٠ طن من الخبر الأبيض يومياً ، و ٢٥ طن من الحلويات ، ويعمل فيها ١٠٠٠ عامل يشتغلون على مدى العام حسب نظام « ثلاث ورديّات » . ولما كانت أكثرية هؤلاء من الإناث فإن نسبة العاملين من الفنيين والمهندسين لاتزيد عن ١٠٪ . ويتم الصنع حسب السلسلة الأوتوماتيكية أو « البساط الدائر » وتكون الأعمال النهائية بالأيدى فقط .

ويؤتى بالدقيق من المطاحن الكبرى الواقعة في جنوب البلاد ، كا يتم الحصول على الحليب والزبدة ، التي تحفظ في غرف مبردة ، بواسطة وزارة التجارة حسب مخطط الطلب الذي يعرض سلفاً لمدة عام كامل . ويجري الإنتاج اليومي حسب الطلبات ، وتقدم الخازن المرتبطة بالمؤسسة لائحة باحتياجاتها قبل مدة ١٤ ساعة ، وتقدم المؤسسة إنتاجها اليومي على دفعتين أو أربع حسب الحالة ، ولما كانت لا تملك سيارات خاصة فهى تتصل يومياً بحظيرة شاحنات موسكو .

عن تقرير نشر بواسطية دار « فرنسا ـ الاتحاد السوقييتي » « بعثة دراسات الجفرافيين » . صيف ١٩٧٧



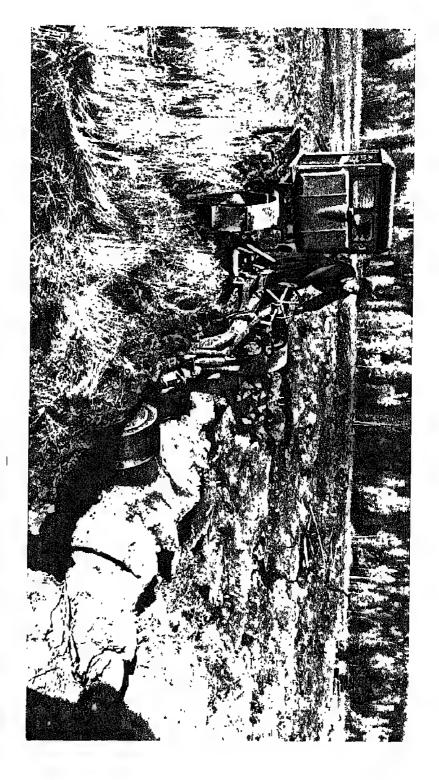
يمثل الميدان الأحمر وطيفة موسكو كعاصمة كبرى، ونرى من خلال هنده الصورة التي تعود لعام ١٩٦٥ العناصر الرئيسية وهي مدمن لينين أمام أبراج الكرملين. وفي الصدر كسيسة القديس باسيل وإلى اليسار محرن غوم الكبير

الصورة (٢)

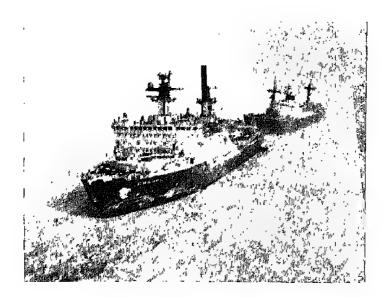
### التنظيم المكاني: المواصلات والنقل

لقد كانت السيطرة على الرقعة والمسافة هي دائماً المشكلة القائمة والشغل الشاغل في الاتحاد السوقيتي ، ذلك أن إنشاء وسائل مواصلات ناجعة ، في هذا القطر الفسيح الأرجاء ، يؤلف طليعة أية تنية عصرية . وإذا كان من الواجب أخذ المعضلات الطبيعية بعين الاعتبار فإن الحاجات والإمكانات قد تبدلت خلال الزمان .

وتكون الشروط الطبيعية قاسرة قاهرة ، فالبعد ، واستفحال القارية التي تزيد من قسوة الشتاء ، جعلا من العسير كسر طوق عزلة بعض المناطق وربطها بسائر أجزاء الاتحاد . تلك هي حالة سيبيريا والشرق الأقصى والشمال الكبير : إذ لم يتم ربط هذه المناطق فعلاً ببقية الاتحاد إلا منذ وقت غير بعيد ، مثل ياكوتيا (صورة رقع ٤) ، بواسطة وسائل نقل حديثة ، كالطائرة وكاسحة الجليد (صورة رقم ٥) ، ولكن ضن شروط تظل عسيرة على الدوام : كالملاحة القطبية غير المستمرة بواسطة «قوافل » من السفن ، مثلما تكون الاتصالات البوية عرضة لعواصف تشل حركة المطارات . وعلى خلاف ذلك نجد أن المناطق السوڤيتية الأكثر اعتدالاً تمتع بشبكة مواصلات أكثر كثافة وأكثر تنوعاً . تلك الخطوط الحديدية ، وحيث تنتشر منظومة متآخذة من الطرق الصالحة للملاحة التي تجعل من موسكو ميناءً نهرياً كبيراً ، وحيث تنطلق منها طرق حديثة هي الرق الماجية الكبرى على الفولغا وأوكرانيا ، أو نحو البلطيك وكأن موسكو العاصمة قثل العنكبوت وسط شبكته (شكل ١٨) .

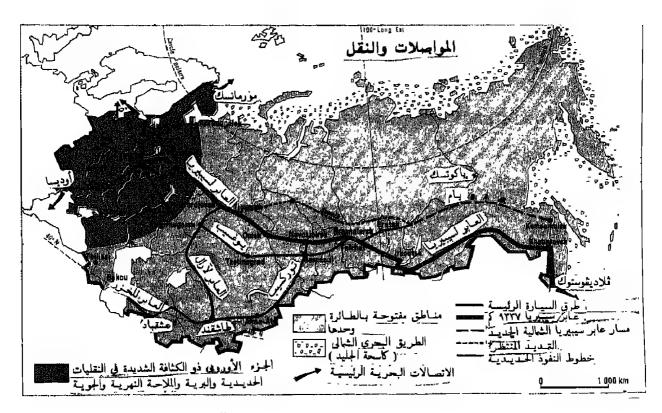


يعترتوسج رقعة الأرامي الصالحة للزراعة على حساب الطايغا مسألة جوهرية في سبيع يا النهائية حيث قارس الزراعة الواسمة وحيث تكون ممدة الفترة اللائمة للزراعة محدود ١٠٠ يوم ، لأن خط الدائرة القطبية يمر من هذه الجهورية حيث التقطت هده الصورة . وللحصول على أفضل مردود يكون من الضروري استخدام أكبر قـدرمكن من المكائي الزراعية القديرة . وعندما يتم استزراع واستصلاح الأرض يجب تحسين التربة لأن الأراضي المعتوحة على حساب الغابة تكون حامصه غالباً ويجب إغناؤها بالقلويات كالكلس



الصورة (٥)

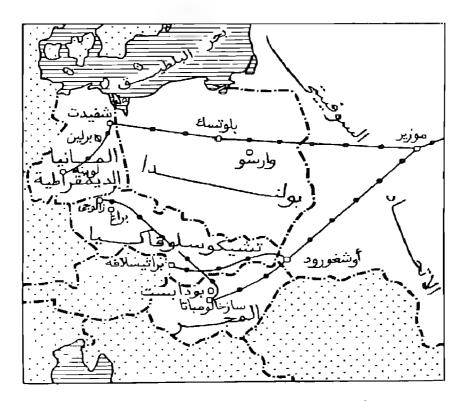
كاسحة حليد في الحيط المتجمد الشالي



الشكل (١٨)

يبد أن الشروط التاريخية تفسر نشوء شبكة المواصلات أكثر من الشروط الطبيعية ، ذلك أن البؤر البشرية الأصلية كانت تقوم إلى الغرب من جبال الأورال ، لأن الاندفاع نحو الشرق كان حدثاً تاريخياً وكان اتساع مداه قريب العهد منا كثيراً. وهكذا كان القصد من تمديد الخط الحديدي نحو سيبريا (ترانسيبيريان) ، في الأصل ، وعلى الخصوص ، أن يكون محور نفوذ بالعمق كي يقوم بتوطيد هينة موسكو على المناطق النائية . أما تحديثه بعد الثورة فكان يرمى إلى الرغبة في الاستغلال الاقتصادي لتلك المناطق البعيدة . وكان الهدف من إنشاء خط يوغسيب ، بين ماغنيتوغورسك وبرناءول وكراسنوياسك ، والخط العابر لبحر آرال (ترانساراليان) الممتدبين ماغنيتوغورسك وطاشقند، استغلال مناجم فحم قره غندا والكوزباس ، وإنعاش المركبات الإنتاجية والصناعية القطنية في أوزبكستان ، وعلى الأخص ، مدينة طاشقند . غير أن الرغبة في تطوير ثروات سيبيريا الطبيعية هي التي دفعت إلى مد خط B.A.M. أو خط بايكال - آمور - ماجسترال ، لأن الخط الحديدي كان ولا يزال أفضل وسيلة نقل مواءمة مع الشروط الطبيعية ومع حاجات الاتحاد السوڤيتي . وفي مقابل ذلك كان نشوء كتلة الدول الشرقية حول الاتحاد السوڤيتي بعد الحرب العالمية الثانية ، أي الكوميكون ، هو الذي يفسر مد خط أنابيب « الصداقة » الذي أخذ على عاتقه إمداد الجمهوريات الديوقراطية في أوروبا الشرقية بالمنتحات النفطية (شكل ١٩).

إذن هناك صلات حمية تقوم بين النقل وبين التوطين المكاني للصناعة ، واستغلال مختلف مناطق الاتحاد السوڤيتي . وكل تأخير في أمد هذه العناصر يعرقل التنمية الاقتصادية القومية ، ومن هذا جاءت أهمية الأنابيب التي يجب استيرادها من دول الغرب لاستغلال مكامن النفط والغاز السيبيرية الغربية . ومن هذا ندرك الأهمية التي تمنحها المخططات الخسية الأخيرة ، ولا سيا التاسع



أنبوب البترول « دروجبا » ( « الصداقة » ) الشكل (١٩)

والعاشر ، لمشكلة المواصلات التي تستطيع بنجاعتها ، لوحدها ، أن تسمح بالتغلب على مشكلة البعد وتحقق استغلال ثروات هائلة كامنة لاتزال تتكشف عنها أراضي الاتحاد يوماً بعد يوم .

### الطريق البحري الثمالي

لقد أصبح هذا الطريق اليوم محوراً إجرائياً وليس طريقاً استكشافياً فحسب، وذلك بفضل أسطول كاسحات الجليد. ويملك الاتحاد السوڤيتي ثلاث كاسحات ذرية هي أكبر مثيلاتها في العالم، وهي لينين التي بدأت العمل في ١٩٥٥ وآركتيكا التي أنزلت إلى البحر في عام ١٩٧٥ والتي كشفت عن مزاياها ببلوغها القطب الشالي بتاريخ ١٧ آب ١٩٧٧ من خلال أكداس الجليد القطبية، وأخيراً سيبير التي تم تدشينها في كانون الأول من عام ١٩٧٧. وتعمل هذه الكاسحات على تمديد فترة الملاحة في البحار الشالية وعلى استغلال موارد المناطق القطبية الشالية القصوى.

#### النقل بالسيارات

إن مابين ٦ و ٧٪ من « المسافرين الكيلومتريين » هم الذين يستعملون السيارات على شكل سيارات أجرة أو سيارات خدمة ( سرقيس ) أو حاصة : وتكون هذه قبل كل شيء نتيجة اختيار المجتمع الذين يفضل النقل الجماعي .

وفي الواقع لاتكون السيارة الخاصة صالحة للاستخدام أكثر من ٤ إلى ٥ شهور خلال الفترة الدافئة .

#### ☆ ☆ ☆

من المقرر إنهاء تمديد الخط العابر لسيبيريا الجديد في عام ١٩٨٢ . لا تترجم عبارة خط عابر سيبيريا الجديد بصورة دقيقة عن طبيعة هذا المتروع . والواقع هو أن هذا المشروع لا يعني ، في المرحلة الحالية ، أكثر من « ازدواجيه » الخط الحالي العابر لسيبيريا في القسم الشرقي الأخير منه ، أي من غرب بحيرة بايكال حتى ضفاف الحيط الباسفيكي . ولكن هذا المشروع ليس بالأمر اليسير ، ذلك لأن الخط الحديدي سينطلق من مدينة أوست كوت الواقعة على نهر ليبا كي يبلغ مدينة كومسومولسك قرب مصب نهر الآمور في الشرق ومنها جاء الرمز B.A.M الذي يعني من الآن فصاعداً حط بابكال . آمور . أما الجدوى الاقتصادية لخط بام فهي مؤكدة ولا يتوقف السوقيات عن الإلحاح عليها : فعلى الرغ من أن هذا الخط سيكون فردياً ذا اتجاه واحد فهو سيسمح بتخفيف العبء عن حط سيسيريا وروسيا العتيق . والحقيقة يؤلف خط عابر سيبيريا فعلاً خط الاتصال الوحيد بين سيبريا وروسيا الأوروبية ، ولا سيا في مضار نقل البضائع . ومع أنه لا يمثل أكثر من غن شبكة الخطوط الحديدية السوڤياتية فهو يتحمل عملياً سدس النقل بالحطوط الحديدية في كل الاتحاد السوڤيتي .

ولن يسمح خط بام بتنمية المبادلات فحسب بل سبساعد على فتح مساطق حديدة في سيبريا شديدة الغنى بالخامات المعدنية . وسيكون هذا الخط مكهرباً على مسافة ٣١٤٥ كم وسيجتاز ٤٠٠٠ منتأة فنية بين جسر ونفق .

جاك أمالريك : جريدة لموند ٧ أيلول ١٩٧٤

### أهمية كل غوذج من وسائل النقل في حركة نقل البضائع

1344	٪ طن كيلو متري	المسافة الوسطى التي يقطعها الطن
		الواحد
الخط الحديدي	ZYN	۹۱۲ کم
أبابيب نقل النفط	хүү	۱۷۸۱ کم
الطريق المعبد	Хο	ا کم
الطريق النهري	7%	£ 110

وهكذا يكون للخطوط الحديدية وللأنابيب أهمية وطنية في حين يكون للطريق النهري دور إقليمي بيما يكون دور الطريق محلياً .

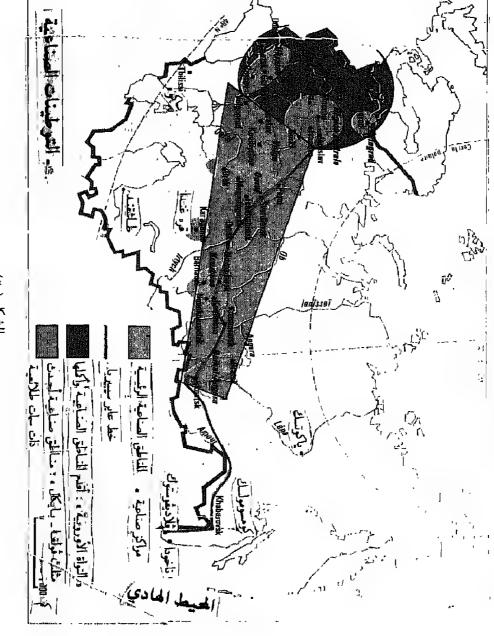
### التوطبنات الصناعية

تبدو المناطق والمراكز الصناعية في الاتحاد السوقيتي متفاوتة من حيث توزعها وغوها . فهناك مراكز منعزلة ، محدودة الامتداد ، وهناك ، مقابل ذلك ، مناطق صناعية حقيقية ، تكون بحد ذاتها متنوعة ، وضيقة الاختصاص في الصناعات الثقيلة أو التحويلية ، أو تكون متعددة الاختصاص ، كاملة .

ويبدو أن القسم الأوروبي من الاتحاد يستحوذ على الأرجحية ويتعلق ذلك بعوامل جغرافية ذات أفضلية . فشروط الحياة والمواصلات تكون هنا أفضل مما هي عليه فيا وراء الأورال ، مثلما لاتفتقر هذه المنطقة للمواد الأولية لوجود بترول باكو وفحم حوض الدونباس ، وحديد كريڤوئيروغ ، أو حديد كورسك . والاستيطان هنا قديم حيث تتوفر الأيدي العاملة الكثيرة فضلاً عن بنية أساسية infrastructure من وسائل نقل متطورة بالإضافة إلى عوامل تاريخية موامَّة . وقد قادت سياسة التصنيع القيصرية إلى انفتاح على العالم الغربي ، مما ساعد على ازدهار روسيا الأوروبية ، حيث استقرت الرساميل الأجنبية ، كما في سان پيترسبورغ ، أي لينينغراد الحالية ، وفي باكو أو في مناجم \_ ۲۸٤ \_

الدونباس .. وقد أراد البلاشفة بعد ١٩١٧ أن يجعلوا من موسكو عاصمة صناعية ، بالإضافة إلى وظيفة روحية وسياسية للاتحاد السوڤيتي ، مثلما أفلحوا في أن يجعلوا منها قلب المنطقة الصناعية المركزية.

وبموازاة هذه الانطلاقة التي شهدتها « روسيا القدية » فقد حدث « اندفاع نحو الشرق » تمخض عن ظهور مناطق صناعية جديدة ذات مستقبل متفاوت . وقد بدأ هذا الاندفاع في عهد القياصرة كي يتسارع في عهد السوڤيات. فقد كان التخطيط ، في نظر ستالين ، هو وسيلة نشر الاشتراكية على كل أرجاء الاتحاد . أما في منظور الماركسية \_ اللينينية فإن هذه تمر من خلال التصنيع المتتابع على كل مناطق الاتحاد . وجاءت أسباب استراتيجية لدع هذه الحركة . وقد ظهرت صحة هذه الاعتبارات خلال الحرب العالمية الثانية حينا تعرض نصف أراضي القسم الأوروبي من الاتحاد لاجتياح الجيوش النازية وتدميرها . وكان الهدف حينة ال هو استغلال مصادر الطاقة والمواد الأولية الوفيرة الواقعة في جبال الأورال وفيا وراءها . أما مفهوم العائدية الاقتصادية فلا مكان لــه ، أي يجب الإنتاج « مها كلف الأمر » . ويؤيد هذه الضرورة الملحّة امتداد مركّب كوزباس الأورالي على مسافية ٢٢٠٠ كم بين الغرب والشرق . وقامت الخطوط الحديدية الكبرى بتوجيه هذه الحركة إذ قامت سبحة من مدن صناعية ممتدة على طول الخط العابر لسيبيريا . وقد سمح الاتصال بواسطة الخطوط الحديدية بين موسكو وطاشقند على قيام صناعة قطنية في أوزبكستان . وابتداءً من عام ١٩٦٥ أصبح « التسيير الاقتصادي الجديد » شاملاً ، وأصبح الاهمام بالعائدية هو المسيطر . وهكذا انشطرت الكومبينات الكبرى . وأصبح على المناطق الصناعية الجديدة المسمّاة « مركّبات الإنتاج الإقليية » أن تؤلف مجموعات ذات ربح مندمجة في الاقتصاد الوطني . و يأخذ التوطين المكاني هذه الضرورة بعين الاعتبار . غير أن هذا يتضافر حالياً مع الحاجة المتزايدة ، يوماً بعد يوم ، إلى الطاقة لتحديد نشوء مراكز صناعية جديدة في سيبيريا الغربية اعتاداً على بترول تيومن (شمال \_ TAO \_



الشكل (۲۰)

وتعتبر التوزيعات المكانية للصناعات السوڤياتية الحالية نتيجة لهذه الحركة المزدوجة على جانبي جبال الأورال . فالنواة الصناعية الأوروبية تقابل مثلثاً صناعياً عتد من الفولغا إلى بايكال ، والذي يضم الأورال والمناطق الهامشية في الاتحاد حيث استقرت المراكز الصناعية على الغالب بجوار المواد الأولية .

#### الإنشاءات الصناعية والأيدي العاملة

يتطلب تشغيل ورشات هامة ، في مناطق قليلة السكان في الاتحاد ، الاعتماد على هجرات واسعة من السكان العاملين . ولكن رخم كل المغريات المقدمة ، كالعلاوات المرتفعة ، والعطل الأكثر طولاً ، فإن من العسير حشد الأيدي العاملة لخدمة مناطق نائية قاسية المناخ وحيث يكون التجهيز غير كامل ، ولهذا تنشر « عروض عمل " لصالح بعض المؤسسات ، مثل سلطة ميناء كورساكوڤ ، في جزيرة حاخالين ، التي تطلب تعيين عمال في أحواض السفن هاك .

#### عرض استخدام

" يقوم ميناء كورساكوڤ بنعبين عمال في أحواض السفن لوقت كامل ، وكذلك سوّاقي رافعات . ويكن قبول أشخاص عير مؤهلبن الذين يكنهم تلقّي تكوين مهي حلال شهر واحد في مدرسة الميناء ... ويتمتع الأشخاص المعيّنون بمنزل جيد التحهيز للمازبين . أما المساكن فتوزع حسب توفرها ... وتوجد قاعات استراحة في كل الأقسام ، وحمامات ، وقاعات اجتاعات ، ومقاصف . ويتصرف عمال الميناء بمركز تسلية وبيخت ناد وبلعب رياضي » .

ولما كانت المنطقة التي يقع فيها الميناء محسوبة صمن نطاق الشمال الكبير ، فإن العاملين يتالون علاوة أجرة تبلغ ١٠٪ وينالون كل ثلاثة أعوام تمن بطاقة ذهاب وإياب نحو أي مكان يقصدونه .

و يوقّع كل الأشخاص المعينين عقداً لمدة تلاثة أعوام ، وتدفع لهم نفقات الدفر ونقل الأثاث ويستفيدون من علاوة إقامة .

ايكونو ميتشسكايا غازيتًا آب ١٩٧٩. عن « الوثائق المصورة » رقم ١٩٨٠ ١٩٨٠

#### سياسة الطاقة

تؤلف الصناعة ركيزة القوة السوقياتية . فعن طريقها أصبح اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوقيتي ، في خلال نصف قرن من الزمن ، « القوة الأعظم » التي تنازع الولايات المتحدة على السيطرة العالمية فاحتل المرتبة الاولى في إنتاج الفولاذ والبترول والفحم الحجري ، وفضلاً عن العوامل الأخرى ، فقد كانت هذه النهضة الصناعية ممكنة التحقيق بفضل مصادر الطاقة الغنية والمتنوعة التي بوأت الاتحاد السوقيتي مكانة متيزة في العالم . وهذه الأصالة هي التي تعكس السياسة الطاقية في الاتحاد السوقيتي .

ويعتبر الاتحاد السوڤيتي القطر الكبير الصناعي الوحيد في العالم الذي لاتفرض مشكلة الطاقة عليه تبعية مباشرة نحو الخارج . ولكن المشكلة هي مشكلة وضع الموارد الهائلة في موضع الاستثمار .

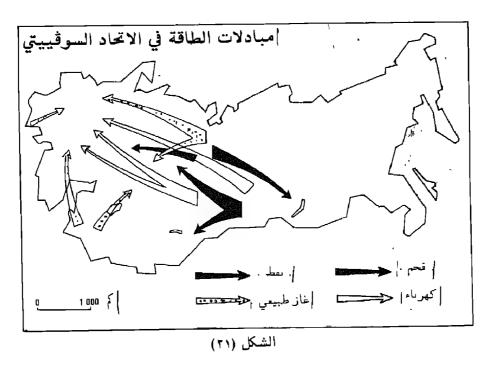
ويتصرف الاتحاد السوڤيتي فعلاً بقدرة كامنة هائلة: فشدة اتساع البلاد والشروط الجيولوجية تكون موائمة لوجود الاحتياطات الطاقية الوفيرة ، إذ تتألف البلاد هذه من تروس Shields قديمة (۱) ومن أحواض رسوبية ظلت بمنأى عن الحركات الكبرى الأوروجينية (المولدة للجبال). وعلى الرغم من أن لائحة ثروات البلاد لم تأخذ شكلها النهائي بعد ، فإن الخبراء يتفقون على أن أرض الاتحاد السوڤيتي تضم ، على الأقل ، ٥٥٪ من المخزون العالمي من الفحم ، و ١٠٪ من الطاقة الكهرمائية الكامنة . أما بالنسبة من الناز الطبيعي ، و ١٠٪ من الطاقة الكهرمائية الكامنة . أما بالنسبة

<sup>(</sup>١) تعني عبارة shield الإنكليزية و Bouclier الفرنسية رقعة أرضية قدية مؤلفة أصلاً من صحور متبلورة ومتحولة كالترس الكدي ، والترس العربي ، ويكن ترجمتها بعبارة محن . أما الترجمة النائمة في معظم الكتب العربية « درع » فتدل على قدر من الحهل عظيم .

لليورانيوم فإن أهمية الأراضي الاستحالية ، التي يحتل احتواؤها على المكامن ، تسمح لنا بالافتراض بأن الاتحاد لا يفتقر لخاماته حتى ولو لم ينشرأي رقم عن ذلك ... وهكذا لانجد أي قطر آخر أفضل تجهيزاً بمصادر الطاقة من الاتحاد السوڤيتي .

وتتصف الحاجات إلى الطاقة بصفات أصيلة ، لدى موازنتها مع حاجات الولايات المتحدة ، أو مع أقطار أوروبا الغربية الصناعية . ففي المقام الأول تكون الحاجات إلى الطاقة متركزة في الجزء الأوروبي من الاتحاد ، ذلك أن أربعة أخماس الطلب يأتي من المناطق الواقعة إلى الفرب من الفولغا ، في حين أن سيبيريا لوحدها تضم أربعة أخماس مخزون الطاقة . ولهذا تكون مشكلة النقل قضية جوهرية إذن ، لا سيا وأن استغلال مصادر الطاقة يحقق أفضل استثمار لرقعة الأرض السوڤيتية ، ولأنه يؤلف عامل إعادة توازن اقتصادي في الاتحاد (شكل ٢١) . وفي المقام الثاني تكون الحاجات هي حاجات قطر سائر في اتجاه تصنيع عاجل ، مما يكن مقاربته مع حاجات الأقطار الصناعية الغربية في فترة مابين الحربين العالميتين : ونلاحظ من خلال التطور المستمر أن الحصيلة الطاقية تكون مطبوعة ، بالفعل ، بالمكانة الهامة التي يحتلها الفحم والتي تؤلف ثلث الاستهلاك الكلى من الطاقة . ومن ناحية أخرى تستهلك الصناعة ٦٠٪ إلى ٥٠٪ من هذه الطاقة مقابل ٤٠٪ تقريباً في الأقطار الغربية ، وهذه صفة يتيز بها الاقتصاد السوڤيتي إلى حد بعيد . وأخيراً لا يزال مردود الطاقة ضعيفاً في الاتحاد السوڤيتي عوازنته مع الذي نعرف عن الأقطار الغربية حيث تكون الحاجة الوسطية إلى الطاقة أقل لإنتاج الكيلواط الساعي من الكهرباء أو لأجل طن واحد من الحديد . وهناك طابع ثالث أصيل نلاحظه وهو قلة الحاجات نسبياً باعتبار كثرة السكان . وإذا كان ما يستهلك الفرد هو ٥ طن فحم (ط.م.ف) وهو قريب مما يستهلكه الفرد في أوروبا الغربية ، غير أنه لا يزيد عن نصف أوربة الشرقية (١٩) \_ ۲۸۹ \_

ما يستهلكه المواطن الواحد في الولايات المتحدة الأمريكية . ولهذا تظهر هناك إمكانية لتصدير فوائض الطاقة : وهكذا يصدر الاتحاد ١٣٪ من إنتاج الطاقة ولا سيا على شكل غاز ونفط واللذين يمثلان ٣٧٪ من قية صادرات الاتحاد في عام ١٩٨١ .



وتخضع السياسة الطاقية للعوامل القائمة بين الإمكانات والحاجات. ففي الداخل ترمي هذه السياسة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي ، ولبلوغ ذلك يجب التغلب على مشكلة النقل ، ومن هذا التنبية المتواصلة في الخطوط الحديدية ، والأنابيب الختلفة ، وفي خطوط التوتر العالي . ويتم استغلال ثروات سيبيريا من الطاقة عن هذه الحاجة الملحة . ويعمل تأخر وسائل النقل ، بشكل خاص ، على تباطؤ استغلال مكامن الوقود السائل . وستؤدي ورشة خط بام B.A.M لبلوغ ثروات جديدة . ويسير بناء مراكز الطاقة النووية واستيراد الغاز الإيراني في الاتجاه نفسه : أي تأمين الحاجات الحلية بأقل ما يكن من النفقات وذلك

بتخفيض المسافات الواجب قطعها . أما في الخارج فإن إمكانات التصدير تمنح الاتحاد السوڤيتي مركزاً قوياً . فهو يستطيع بذلك دع تماسك كتلة الكوميكون بفضل مصادر نفطه وغازه ، مثلما يساعده ذلك على شراء المنتجات الصناعية التي يفتقر إليها من الغربيين ، ولا سيا من إنكلترا أو فرنسا وإيطاليا وألمانيا الغربية ، كأنابيب الفولاذ ذات القطر الكبير لقديد أنابيب النفط والغاز ، وأدوات النقل بالخطوط الحديدية ، ومصانع كاملة « مفتاح باليد » وكذلك دع مواضعه في العالم الثالث . وهكذا يقوم المهندسون السوڤيات بالتنقيب عن النفط في كوبا ، مثلما يعملون على تدريب الفنيين في الجزائر ، ويقومون بحفر واستغلال حقول نفط العراق الجنوبية ، مثلما يشيدون معامل تكرير في تركيا أو في الهند . وفي الختام نلاحظ أن تطور إنتاج الطاقة هو أكثر من شمار جوهري ، وعلى الرغم من جسامة احتياطات الاتحاد السوڤيتي فهو يعمل جاهداً على الاقتصاد في استهلاكه من الطاقة .

## الاتحاد السوڤيتي يقتصد في الطاقة ...

وذلك مظهر متناقض في قطر يعتبر أفضل بلد في العالم تجهيراً من هده الناحبة . ومع ذلك يساور السوڤيات القلق من الاستعلال الذين يقومون به لهذه الثروات . فقد علوا على تقليص الهوة التي كانت تفصلهم عن البلدان الغنية وذلك بفضل تصنيع متسارع لم يكن خالياً من بوع من هدر مادام كان الأمر يقضي بحرق المراحل ، وهكذا كانت مصادر الطاقة القريبة المتناول عرضة لاستعلال مفرط . أما اليوم فقد وجب اللجوء لاستغلال عقلاني ضماناً للمستقبل . وعليه قامت سياسة منهاجية في البحث ، وإرادة مصمة على استغلال العالم السيبيري ، واهتام بالإحكام التقني ، ورفع مردود المكامن النفطية بشكل خاص ، اعتاداً على طريقة استثار مستعاد ناجع ولكنه عالي الكلفة . وهكذا أمكن استخلاص ٥٠٪ من مخزونات مكامن النظط في الاتحاد السوڤيتي ، مقابل ٤٠٪ في الولايات المتحدة و ٢٠ إلى ٣٠٪ في أقطار الشرق الأوسط . وجاء تضاعف أسعار البنزين في عام ١٩٧٨ تدبيراً يسير في الاتجاه ذاته ؛ أي كبح استهلاك الطاقة ، والقيام في الوقت نفسه بردع المواطنين السوڤيتيين عن الاندفاع في هذاته ؛ أي كبح استهلاك الطاقة التي هي حيوية للتنية الاقتصادية لاتكون أقل حيوية لتحقيق استغلال عقلاني لكل الجال السوڤيتي . وفضلاً عن ذلك فهي عنصر هام في السياسة الخارجية ، أنها ثروة مفرطة عقلاني لكل الجال السوڤيتي . وفضلاً عن ذلك فهي عنصرهام في السياسة الخارجية ، أنها ثروة مفرطة عقلاني من أن لا يعمد الناس إلى الاقتصاد في استهلاكها .

# لقد عملت أزمة الطاقة على تقوية تبعية أقطار أوروبا الشرقية تجاه الاتحاد السوڤيتي :

لقد تضاعف سعر البنزين في بلغاريا ، وعقد اتفاق سوڤياتي تشيكي للمسارعة في برنامج بناء المراكز البووية ، ويجري إعداد مخططات في كل مكان هادفة للحد من استهلاك الطاقة ، كا تتكاثر رحلات المسؤولين السياسيين والاقتصاديين إلى البلدان المنتجة للنفط : والواقع لم تنج أوروبا المشرقية ذاتها من أزمة الطاقة .

غيرأن الاتحاد السوقيتي وبولونيا هما الدولتان الوحيدتان ، ضن إطار الكوميكون ، اللتان تقومان بتصدير الطاقة . ولكن شركاء الاتحاد السوقيتي يعتمدون عليه بنسبة ٨٠٪ في مجال التوين بالنفط . ومنذ عام ١٩٧٥ تضاعف سعر بترول الاتحاد السوقيتي عملياً وازداد حجم مدفوعات زبائنه تبعاً لذلك . وعلى الرغم من جهود هذه الدول للحد من الهدر في الطاقة وتحسين مردودهم التقني ، وتنية مواردهم الطاقية الوطنية ، فهم مضطرون في تموينهم من الطاقة الحديثة للاعتاد على الخارج ، أي على الاتحاد السوقيتي الذي لجأ في عام ١٩٧٨ إلى تبنّي « مخطط استثار » في سبيل زيادة إنتاجه تساهم فيه كل دول الكوميكون مالياً في استغلال الطاقة الكامنة في الاتحاد السوقيتي ، وأخيراً يفرض البحث عن الطاقات الجديدة ، ولا سيا النووية منها ، وجود تعاون وثيق مع الاتحاد السوقيتي ، الذي لاغني عن الطاقات الجديدة ، ولا سيا النووية منها ، وجود تعاون وثيق مع الاتحاد السوقيتي ، الذي لاغني عن شرقي أوروبا .

عن جريدة لموند ٢٩ / ٥ / ١٩٧٩

الحصيلات الطاقية المقارنة

مراتب الأهمية أوروبا الغربية	الولايات المتحدة	الاتحاد السوڤيتي	1940
<i>2</i> ,7,7,	Z\V	X <b>T</b> £	الفحم
<i>2</i> 71	%£ <b>Y</b>	%£Y	البترول
Z I Y	% <b>۲</b> ο	X۲۰	غاز طبيعي
%°	<b>%</b> ٦	χ٤	كهرباء أولية

لاحظ أن الحصة الإجمالية للوقود السائل والعاز في استهلاك الطاقة تكون أكثر ضعفاً في الاتحاد السوڤيتي .

#### سياسة الاتحاد السوڤيتي الطاقية: الطاقة والبيئة

يتكفل دستور ١٩٧٧ في مادة ١٨ بجاية الطبيعة . وهناك واقع يجب أن يأخذه البحث عن مصادر جديدة للطاقة بعين الاعتبار : « اتخذت في الاتحاد السوقيتي التدابير الضرورية لمصلحة الأجيال الحالية والقادمة ، لحماية الأرض وما تحتها ، والمياه والعالمين الحيواني والنباتي واستغلالها بصورة عقلانية ، وللاحتفاظ بنقاوة الهواء والماء ولتجديد الثروات الطبيعية ولتحسين البيئة » .

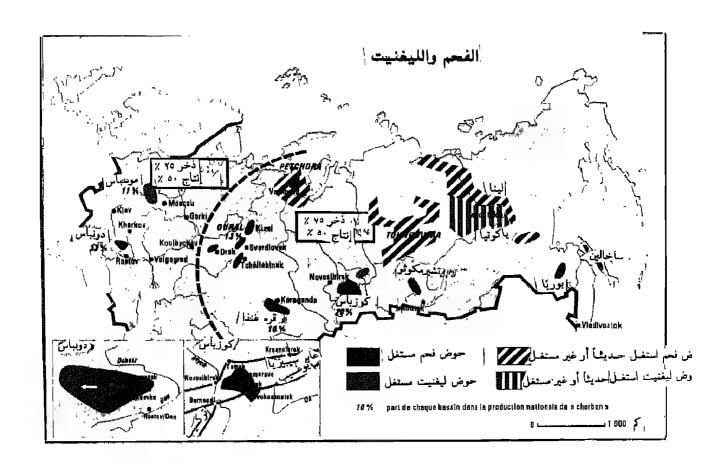
# الفحم والكهرباء

لقد لعب مصدرا الطاقة هذان دوراً جوهرياً في دعم التصنيع المتسارع في الاتحاد السوڤييتي . ولكنها لا عثلان اليوم أكثر من ثلث الطاقة المستهلكة بقليل . كا أن التقدم المتسارع في إنتاجها ، في عصر يبدو فيه الاهتام متزايداً بتجنب تبديد الثروة الوطنية الخزونة ، يؤدي إلى الاقتصاد في استهلاك الوقود السائل ، ويدل على أنها ليسا مصدري طاقة « ثانويين » .

فلا زال الفحم يلعب دوراً هاماً: ويبدو أن حصته في قائمة الحصيلة الطاقية الإجمالية قد استقرت ، منذ مطلع الستينات ، على مستوى أعلى من المستوى الذي هو عليه في الأقطار الصناعية الأخرى .

وتعود هذه الأهمية إلى عدة عوامل ، أولاً : جسامة الذخر الذي رباكان يعادل ٦٠ ٪ من الذخر العالمي ، والذي تتبعثر مكامنه على سائر أنحاء البلاد ، مع أرجحية واضحة في المناطق الواقعة إلى الشرق من سلسلة الأورال . وغالباً ما تكون شروط استغلاله مناسبة فعلاً ، فثلث الاستخراج يتم من مقالع مكشوفة في حين يستخرج الباقي من آبار تكون العروق فيها ، على العموم ، تخينة ، وقريبة من سطح الأرض لأن العمق الأقصى يكون غالباً بحدود ٣٠٠ م تحت سطح الأرض . ولما كان اقتصاد البلاد متجها نحو التجهيز فهو بالتالي يكون المستهلك الأعظم .

وأخيراً يكون إنتاج الفحم خاضعاً للبحث عن النجاعة التي تهتم باستغلال أكثر الأحواض عائدية اقتصادية وهي أحواض الدونباس ، وكوزباس ، وقره غندا ( شكل ٢٢ ) .



الشكل (٢٢)

وعلى الرغم من التقدم التظاهري فإن تنهية إنتاج الكهرباء تتعرقل دوماً من شدة اتساع رقعة البلاد . ويتضاعف استهلاك الكهرباء مرة كل عشرة أعوام كا هو الحال في الأقطار الصناعية الكبرى . ويظهر ذلك ، في الدرجة الأولى ، نتيجة لرغبة مقصودة في كهربة البلاد ، لأن لينين كان يكرر قوله :

« الشيوعية هي سلطة السوقيات ومن ثم الكهربة » . ومنذ عام ١٩٢٠ ، وفي قلب « شيوعية الحرب » تم إنشاء هيئة غويلرو GO.EL.RO لتنهية إنتاج الكهرباء ، والتي أصبحت تلعب دور نموذج في التخطيط الشامل . كا عملت وفرة الفحم بدورها على تسهيل هذا التقدم في الإنتاج الكهربائي . وهكذا يكون ٨٥ ٪ من الكهرباء السوفياتية من أصل حراري .

أما الطاة ة الكهرمائية فلا تلعب أكثر من دور تكميلي ، هذا على الرغم من استغلال حوضات نهرية كبرى ، كحوض الفولغا والدينييبر ، وكذلك أحواض الأنهار السيبيرية مثل نهر ينيسيئي أو آنغارا . وفي الواقع تكون عوامل قسر البيئة شديدة جداً : فالجبال لم يتم استغلالها إلا على نطاق محدود لوقوعها على أطراف البلاد ، كا يكون استغلال الأنهار محدوداً عملياً بسبب الانجاد الشتوي الطويل .

وأخيراً فإن إنتاج الكهرباء يكون قبل كل شيء تحت هينة اعتبارات المسافة . ونظراً لعدم ارتباط شبكات التوزيع ببعضها بعضاً فإنها لم تشكل بعد منظومة وطنية . كا أن الطاقة النووية لاتقدم الحل الجزئي إلا بالنسبة لمناطق نائية جداً كا في الثمال الكبير أو في الشرق الأقصى على شكل مراكز صغيرة علية . ولما كان السوڤيات أغنياء بمصادر الطاقات التقليدية ، فلا يبدو عليهم أنهم مهتون بالإسراع في إكثار المراكز النووية بل يوجهون جهودهم نحو إتقان بناء وحدات كبيرة ذات تكنولوجية متقدمة .

## ثلاثة أحواض تقدم ثلثي إنتاج الفحم

أ. المدونياس: وهو رمز الجزء الأوروبي من الاتحاد. ولا زال يحتمل المكانئة الأولى رغم أن
 عصته النسبية تسير نحو تناقص منتظم.

٢ ـ الكوزباس: وهو الحوض السوثياتي الثاني ، وهو رمز سيبيريا وتطورها الاقتصادي . ولما كان قد نشأ ضمن إطار الكومبينا الستالينية « أورال كوزباس » فقد أصبح اليوم مركز منطقة صناعية متكاملة .

" ـ قره غندا : ويأتي هذا الحوض في المركز الثالث ولكنه يتمتع بميزة احتفاظه بسياء الزيادة .

# ٨٥ ٪ من الكهرباء تنتج من أصل حراري تقليدي

تلك هي نتيجة استعال الفحم والليغنيت والتورب ، ويستفاد من المادتين الأخيرتين إلى أقصى حد ممكن . أما التروات النفطية فقد ساعدت خلال أعوام الستينات ، أي في فترة التوسع الصناعي الذي تلا عملية إعادة البناء ، على التوسع في بناء المراكز الكهربائية الحرارية البعيدة عن الأحواض الفحمية . وهكذا تم تشييد وحدات إنتاج قوية جداً ذات استطاعة تبلغ مليون أو مليوني كيلوواط ، وأحياناً ه ملايين كيلوواط . أما اليوم فإن أكتر من ٦٠ ٪ من الطاقة الحرارية الناتجة يتم الحصول عليها من الوقود السائل والغاز .

#### تطور الإنتاج الطاقي

کهر باء	ليغنيت	فحم	العام
١٤ مليار كيلوواط ساعي	٧ مليون طن	۵۸ ملیون طن	1988
٤٨ مليار كيلوواط ساعي	٢٦ مليون طن	١٤٠ مليون طن	198.
١٧٠ مليار كيلوواط ساعي	١١٥ مليون طن	۲۷۷ ملیوں طن	1900
٧٤١ مليار كيلوواط ساعي	١٤٥ مليون طن	٤٣٣ مليون طي	194.
٩٧٦ مليار كيلوواط ساعي	۱۵۷ مليون طن	٤٧٣ مليون طن	1945
١٢٠٢ مليار كيلوواط ساعي	١٦٠ مليون طن	٥٠٠ مليون طن	۱۹۷۸
١٣٦٦ مليار كيلوواط ساعي	۱٦٠ مليون طن	۷۱۸ مليون طن	١٩٨٢

## تحسن مستمر في وضع عامل المنجم

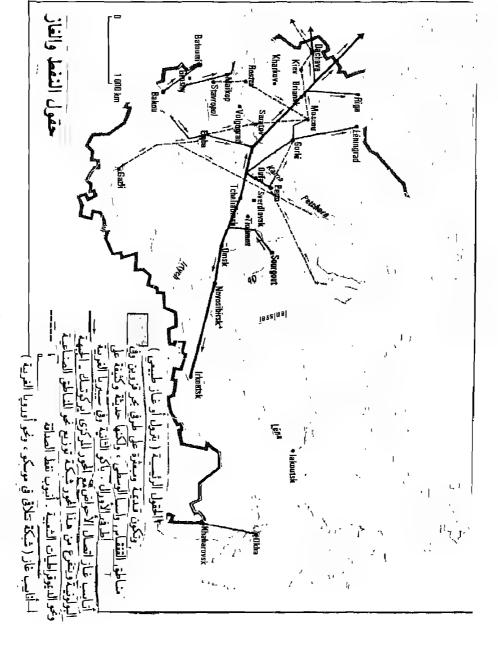
- منذ آب ١٩٧٦ أصبح أسبوع العمل ٣٠ ساعة أو ٥ أيام عمل بعدل ٦ ساعات يومياً .
  - ـ ارتفعت الأجرة الوسطى بمقدار ٢٠ ٪ بين ١٩٧٠ و ١٩٧٤ دون تضخم .
  - ـ امتدت العطلة من ٢٤ يوماً إلى ٣٦ يوماً في العام بالنسبة لعمال الآبار الفحمية .
    - ـ سن التقاعد في الخسين بعد ٢٠ سنة من الخدمة .
- على المنجم الذين يرغبون في تكيل تحصيلهم ينالون يوم عطلة ثالث أسبوعياً مأجوراً بقدار النصف . أما تحضير الدراسات العليا فيسمح بالحصول على عطلة مدفوعة الأجر تتراوح بين ٣ أو الشهر .

مجلة فرنسا ـ الاتحاد السوڤييتي رقم ۱۰۲ تشرين الثاني ۱۹۷۷

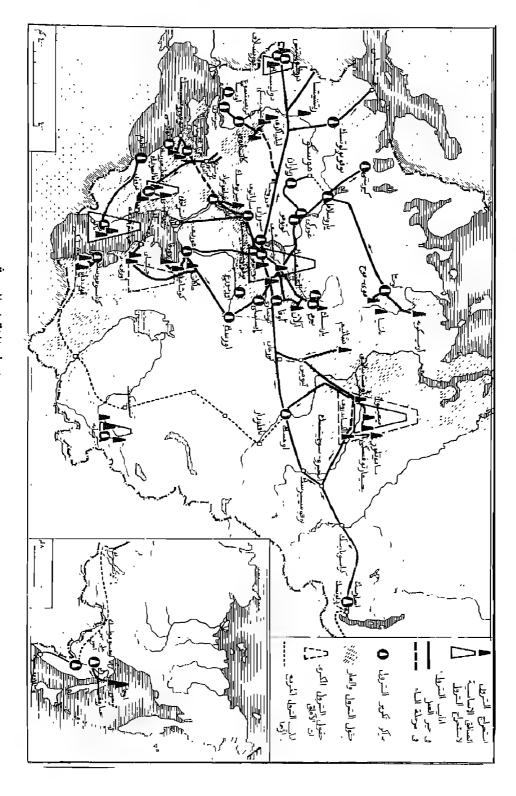
## النفط والغاز

يؤلف النفط والغاز في الاتحاد السوقييتي ، شأنها في الأماكن الأخرى من العالم ، « الفاتحين الكبيرين » في ميدان الطاقة . فقد فرض الوقود السائل نفسه في خلال خسة عشر عاماً لكي يضن اليوم حوالي ثلثي الطاقة المستهلكة في الاتحاد السوڤييتي .

لقد حقق إنتاج البترول وإنتاج الغاز الطبيعي خطوة جبارة في خلال عقد الستينات ولا يزال يتابع مسيرته ، مما سمح للاتحاد السوفييتي بأن يتبوأ المرتبة الأولى في العالم قبل المملكة العربية السعودية بالنسبة للبترول المستخرج والمرتبة الثانية خلف الولايات المتحدة في مضار إنتاج الغاز الطبيعي . ولقد ارتبطت هذه الانطلاقة باكتشاف وباستغلال حقول جديدة ، تقع معظمها في سيبيريا الغربية ، والتي ابتحا أستثمارها في منطقة تيومن ومنطقة مقرن نهر أوب بنهر ايرتيش والتي دعيت في أوروبا الغربية « باكو الثالثة » . هذا كا تكتسب مكامن الغاز الطبيعي في سيبيريا التي تؤلف ٢٠ ٪ من الذخر ، وفي آسيا الوسطى والتي تعادل ١٦ ٪ من الاحتياطي العام أهمية فريدة . ولكن شروط الاستغلال تكون قاسية للغاية ، لأن حقل غاز غازلي يقع في قلب صحراء قره كوم ، كا يؤلف استخراج الغاز ونقله في حرارة منخفضة في سيبيريا مشكلة معقدة « ويبلغ ذخر الاتحاد السوڤييتي من الغاز الطبيعي مقدار ٢٠٠٠٠ مليار معر مكعب وتقع أم حقوله في سيبيريا الغربية بجوار المناطق القطبية وأهم هذه الحقول هو حقل اورينغوا الذي سيبلغ انتاجه ٣٧٠ مليار متر مكعب سنة ١٩٨٥ » (شكل ٣٢ و٢٦مكرر) .



الفكل (۲۲)



الشكل (٢٢ مكرر) صناعة البترول في الاتحاد السوڤييتي

وهكذا يتطلب استغلال الوقود السائل السوڤياتي جهداً تقنياً عظيماً: كإنجاز تكنولوجيا متواعة مع شدة البرد ، وقديد شبكة من الأنابيب التي تسمح بتصريف المنتجات المستخرجة على مسافات تبلغ أحياناً ٣٠٠٠ أو ٢٠٠٠ كم . ويفترض هذا وجود قدرة صناعية كامنة قادرة على مواجهة هذه الحاجات الضخمة . ويؤلف هذا نقطة الضعف في الاتحاد السوڤييتي . فلا تزال شبكات أنابيب النفط البالغة ٦٦٠٠٠ كم وأنابيب الغاز وطولها ١٠٠٠٠ كم غير كافية رغ قديدها المستمر . ولا يزال ثلث النفط يجري نقله بالخط الحديدي . وهذا مادفع إلى عقد زمرة من الاتفاقيات مع دول أوروبا الغربية والتي تقضي بتقديم البترول والغاز مقابل مواد التجهيز ، والتي تنوء بثقلها على سوق النفط السوڤياتي ومشتقاته .

وينهو هذا السوق الآن بسرعة في اتجاهين: ففي داخل الاتحاد يتزايد الطلب دون توقف ، وذلك حسب غو وتحديث الاقتصاد اللذين يتطلبان المزيد من الطاقات المرنة والنظيفة . فالغاز الطبيعي القليل التلويث ، والذي يبدو ، فضلاً عن ذلك ، وفيراً في الاتحاد السوقييتي ، الذي يحوي ٤٠٪ ٪ من الاحتياط العالمي ، تنتظره سوق داخلية واسعة . أما في خارج الاتحاد فإن الطلب يبدو شديداً أيضاً . ففي عام ١٩٧٦ صدر الاتحاد السوڤييتي أكثر من ٦٠ مليون طن نفط بقليل وقرابة ١٠ مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي إلى دول أوروبا الغربية وحدها ، ويعود هذا إلى أن الاتحاد السوڤييتي علك فوائض من بتروله وغازه ، الغرض من بيعها دع تجهيز البلاد داخلياً .

ويعتبر الوقود السائل ، وذلك بكيات محدودة بالنسبة للنفط ، وهائلة بالنسبة للغاز ، يعتبر ضانة لتحقيق الطفرة الصناعية في الاتحاد السوڤييتي ، ومن أجل تطوره الاقتصادي مثلما يساهم ، في الظروف الحالية ، في دعم وزنه في الخارج .

تطور الإنتاج

الغاز الطبيعي	النفط	السنة
۱ ملیارم۳	۲۱ مليون طن	1988
٤ مليارم٣	٢٣ مليون طن	198.
۹ ملیار م۲	۷۱ مليون طن	1900
۱۹۸ ملیار م۲	٣٥٣ مليون طن	194.
۲۲۱ ملیار م۲	٤٥١ مليون طن	۱۹۷٤
۳۷۲ ملیار م	٥٧٣ مليون طن	<b>አ</b> ሃፆ/
۵۰۱ ملیار م۲	٦١٣ مليون طن	7281

#### نفط سيبريا الغربية

يحتل الاتحاد السوڤييتي المرتبة الاولى في العالم في استخراج النفط منذ اواسط السبعينات ، وقد استخرج في سيبيريا الغربية في عام ١٩٨٠ مقدار ٣١٥ مليون طن من النفط وغاز الكوندنسات ، أي أكثر من نصف استخراجها في البلاد كلها .

تشغل منطقة النفط والغاز في سيبيريا الغربية مساحة ١,٢ مليون كيلومتر مربع . وهذه منطقة المستنقعات التي كان يستحيل اجتيازها سابقا ، والجليد الأزلي والتايغا والتوندرا . وحبنا بدأ استثمار سيبيريا الغربية لم تكن فيها مدن وطرقات وقاعدة للبياء . وتم استخراج مئات الاف الاطنيان الاولى من النفط في سيبيريا الغربية في عام ١٩٦٤ ولم تنطور اية منطقة نفطية في العالم بالوتائر التي نطورت بها منطقة سيبيريا الغربية ، اذ تجاوز الاستخراج ٣٠٠ مليون طن في العام خلال ١٦ سنة . وان الظروف الطبيعية هنا صعبة جدا ، وخاصة فيا يتعلق بالبناء ومد الطرق والسكك الحديد ، وتنقل عمال النفط الى الحقول طبائرات الهيلوكوبتر ، وكثيرا ماتنخفض درجه الحرارة الى ٥٠ درجة تحت الصفر . وينبغي نقل مواد البناء والماكنات وكثير من المواد من مناطق بعيدة .

لقد أنشئت في سيبيريا الغربية في ظروف طبيعية صعبة ظروف ملائمة للعمل والحياة . وهذه هي المحصلة الاجتاعية الاساسية هناك .

#### الصناعة الثقيلة

وتقدم في الاتحاد السوڤياتي صفات نوعية متميزة: الصناعات الثقيلة ، مبدئياً ، هي صناعات أساسية ، وتحظى بالتالي ، بالأفضلية من حيث الاستثارات المالية .

ولما كانت هذه الصناعة تقوم بمعالجة منتجات وازنة ، مؤلفة من خامات معدنية ، أي عالية الكلفة في ميدان النقل ، لذا يعمد إلى إنشائها فوق مكامن المواد الأولية ، أو بجوار مصادر الطاقة الضرورية المتوفرة بمقادير كبيرة ، وذلك على شرط أن تتكن وسائل النقل الناجعة تحقيق تصريف المنتجات نحو أسواقها أو أماكن استهلاكها .

وقد تمخضت الصناعات الثقيلة ، ضن السياق المساحي ، والاقتصادي في الاتحاد السوڤييتي ، عن مؤسسات صناعية كبيرة الأبعاد للغاية ، متوائمة مع شدة اتساع البلاد ، ومع الأفضليات الممنوحة منذ أمد طويل للمفهوم الكّي في التخطيط ، ويستدعي البحث المعاصر عن نجاعة صناعية كبيرة حالياً إلى إعادة النظر في عملقة هذه الصناعات .

وتنجلّى هذه الصفات بشكل صارخ في قطاعات الصناعات الثقيلة الكبرى الثلاث وهي: صناعة الحديد، وصناعة المعادن غير الحديدية، والكمياء الأساسية.

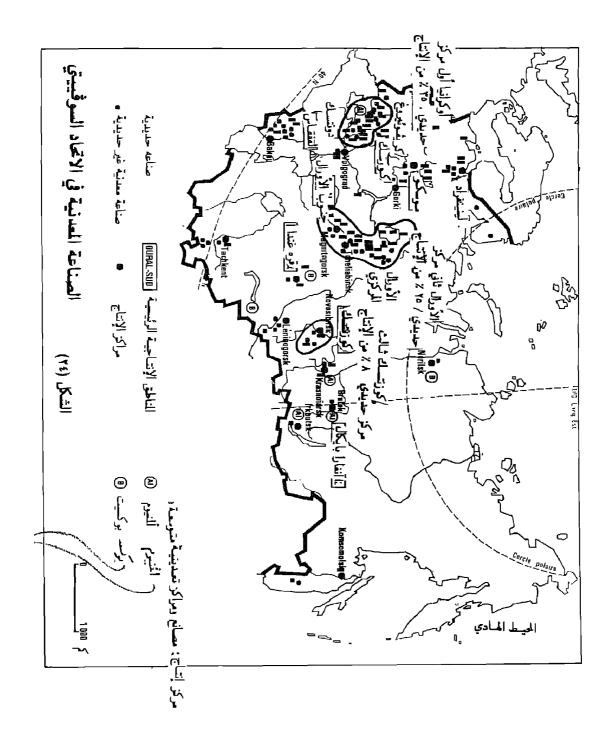
وتحتل صناعة الحديد sidérurgie المرتبة العالمية الأولى بإنتاجها البالغ ١٥١ مليون طن في عام ١٩٧٨ و ١٤٩ في ١٩٧٩ تاركة خلفها كلاً من الولايات المتحدة واليابان . ويبدو تقدمها التظاهري نتيجة إرادة منهاجية في

التنبية من ناحية وعن جسامة الثروة في خامات الجديد ، لأن الاتحاد السوڤييتي ـ هو أول منتج عالمي منها ويتقدم كثيراً على أستراليا ، وكـذلـك في ميـدان إنتـاج فحم الكوك .

وتنطبق المراكز الكبرى لصناعة الحديد في الاتحاد على الأحواض الحديدية والفحمية الكبرى ، وهكذا تكون مناطق الصناعات الحديدية الكبرى حسب الترتيب التالى: أوكرانيا الجنوبية ، الأورال ، كوزنتسك . ولقد تنوعت هذه الصناعة الحديدية ، ولكنها اكتسبت المزيد من القوة في المنطقة الصناعية المركزية بعد استغلال منطقة الشذوذ المغناطيسي في كورسك خلال الخسينات ، وقامت فعلاً صناعات مماثلة في كل المناطق الاقتصادية السوڤييتية . وتم في الوقت ذاته تحديث هذه الصناعة ، بيد أن هذه الصناعة لاتزال تقليدية جداً في إنتاجها الكتلى . وتلك هي إحدى نقاط ضعفها . وتؤلف الاستعانة بالعالم الغربي لإنتاج أنابيب تسمح باستغلال غاز ونفط سيبريا شاهدا على هذه النقطة (شكل ٢٤).

أما صناعة المعادن غبر الحديدية نقد دعتها وفرة الثروات الوطنية . ولما كانت مكامن هذه المعادن المذكورة واقعة في الجزأين الشمالي والشرقي من الاتحاد ، فقد أقامت بجوارها مصانع تحويل الفلزات . وتتجه الجهود الحالية نحو إنتاج الألمنيوم مع تنية وحدات في سيبيريا الجنوبية في كراسنو يارسك ، وايركوتسك ، وبراتسك التي تستفيد من تجهيز نهر أنغارا كهرمائياً.

أما الكيمياء الثقيلة التي تقوم على الأسس الطبيعية الهامة فقد ظلت ، على العكس ، مهملة من جانب الخططين . ولما كانت هذه الصناعنة تتطلب تقنيات معقدة راقية فلم تتطور إلا ابتداءً من عقد الستينات مع انطلاقة البتروكمياء . وتظل هذه الصناعة محصورة بشكل ضيق في الأورال وفوق



الأحواض الفحمية . ولا تزال منتجاتها قليلة التنويع إلى حدٍ ما ، ولا سيا في مجال الكيياء التركيبية . وينظر إليها ، من حيث نجاحاتها وحدودها ، مؤشراً طيباً عن نجاعة وطفرة التكنولوجيا الجارية في الصناعة السوڤياتية .

#### مصطلحات وتعاريف

يميز السوقيات مجموعتين كبيرتين في الإنتاج الصاعي ، مجموعتين لاتنطبقان تماماً على التقسيم بين الصناعات الثقيلة وبين الصناعات التحويلية في العالم الغربي .

## فالسلع أ: وتض منتجات الصناعات الثقيلة:

- ـ الصناعات الاستخراجية التي تقدم المواد الأولية الحام .
- ـ الصناعـات التي تقـدم منتجـات نصف منتهيـة ، أو منتجـات « الـوسـائـط الكبرى intermédiaires » التي تلعب يدورها دور أساس للصناعات التي تقدم منتجات منتهية .

ويقصد بها صناعة المعادن الثقيلة الحديدية ، وصناعة المعادن غير الحديدية ، والكيمياء الثقيلة ، ومواد البناء ولا سيا الإسمنت .

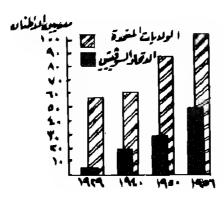
كا تشتل « السلع أ » أيضاً على سلع التجهير والإنتاج التي تقدمها بعض الصناعات التحويلية : كالطرق ، والخطوط الهاتفية والمكائن الصناعية .

السلع ب: وتسألف من منتجات الاستهلاك ، وتعريفاً تكون هي السلع المهيأة لتسأمين الحاجات سواء كانت سلعاً استهلاكية مباترة مثل المنتجات الغذائية أو المسترة كالسيارة .

اتحاد السوقييتي	لمع أ الأرجحية في الا	وتكون للس
1977	196.	القرائن
7227	1	سلع أ
945	<b>\</b>	سلع ب

	الأطنان	بملايين	الفولاذ	إنتاج
--	---------	---------	---------	-------

<u> </u>		
الولايات المتحدة	الاتحاد السوڤييتي	السنوات
77	٤,٣	7111
۵۷,۳	٤,٣	1979
_	۱۸,۳	198.
۸٧,٨	۲۷,۳	190.
_	٦٥,٣	197.
111,5	117	۱۹۷۰
1.7	111	۱۹۷۰
١٣٣,٩	101	۱۹۷۸
۱۰۸,۸	1 £ 9	1881



انتاج الفولاذ المقارن بين الاتحاد السوڤياتي والولايات المتحدة حتى ١٩٥٦ الشكل (٢٥)

صناعة المعادن غير الحديدية

المرتبة العالمية

المعدر	الفلز	
۲	٤	الألمنيوم
۲	۲	النحاس
١	١	لرصاص
١	۲	الزنك

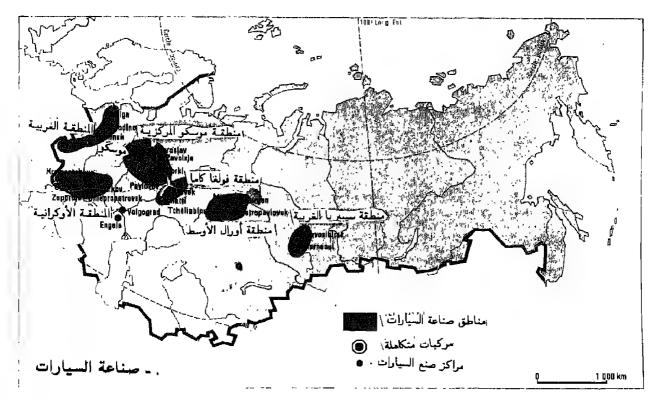
\_ ٣٠٦ \_

## الصناعة التحويلية

تركز الصناعات في الاتحاد السوڤييتي اهتمامها ، قبل كل شيء ، على سلع التجهيز: كالأدوات الميكانيكية الضخمة والمكائن الصانعة وعلى سلع الاستهلاك الدائمة كصناعة السيارات والصناعة النسيجية . ولهذا لاتحوي هذه الصناعات الصفات نفسها في العالم الغربي . وتكون أكثر تطوراً وغواً كلما كانت موجهة نحو تجهيز البلاد وسكانها . ولما كانت هذه الصناعات خططة في منتجاتها وفي انطلاقتها ، فهي تكون بالتالي متركزة قرب المناطق الكبرى للصناعة الثقيلة ، وفي المنطقة الصناعية الوسطى التي تتحور حول موسكو . أما التناثر على شكل وحدات صغيرة ، فلا نجده إلا بالنسبة للصناعات الخفيفة : كمعامل الأحذية ، والفراء ، و « الأدوات المنزلية والمتعة » وهو تعبير سوڤياتي ذو مدلول عن المكانة الثانوية التي تختلها هذه الصناعات .

وتقدم صناعة السيارات مثلاً طيباً عن هذه الصفات ولا تزال هذه الصناعة متواضعة من حيث القية المطلقة ؛ لأنها تحتل المرتبة السابعة في العالم في مضار السيارات السياحية ، والمرتبة الثالثة في إنتاج السيارات النفعية ، أي تقف بعيداً خلف الولايات المتحدة واليابان التي احتلت المرتبة الأولى العالمية في عام ١٩٨١ ، والتي تنتج أكثر من أربعة أضعاف إنتاج الاتحاد السوڤييتي من السيارات السياحية وثلاثة أمثاله من السيارات النفعية . وقد قامت هذه الصناعة في زمن مبكر بعد الثورة بعونة مهندسين أمريكيين قدموا من مدينة ديترويت ، فأقاموا في غوركي أول مصنع أخرج أوائل سياراته في عام ١٩٢٨ ، وهي ومن ثم توسعت هذه الصناعة على شكل « مركبات صناعية مندمجة » ، وهي كومبينات ضخمة ضعيفة العائدية الاقتصادية . ومنذ ١٩٧٤ أعيد النظر في تنظمها على شكل « اتحادات صناعية » بهدف زيادة نجاعتها .

وتنحصر أهم المصانع في الغرب من الأورال فتقوم في مدينة غوري مصانع سيارات غاز، وفي موسكو تعمل مصانع زيل وهي المعامل الرئيسية في البلاد، ولكن مصنع توغلياتي على نهر الفولغا يستطيع أن ينتج ٦٦٠٠٠ سيارة سياحية في العام بما جعل من منطقة القولغا كاما أحد اثنين من أكبر أقطاب صناعة السيارات في الاتحاد السوڤييتي وخاصة في مدينة نابر يجنيتشيني في جهورية تتريا المستقلة ذاتياً التي ارتفع عدد سكانها من ٣٠٠٠٠ عام ١٩٦٩ الى مدينة نابر على ضفاف نهر الكاما وتنتج شاحنات كاماز (شكل ٢٠).



الشكل (٢٦)

وتعتبر النجاحات الحالية ذات مدلول على تطور الاقتصاد السوقييتي . فقد كان ذلك ممكناً بفضل الانفتاح على العالم الغربي الذي قدم « مصانع مفتاح باليد » كمصانع فيات الإيطالية ورينو الفرنسية ، وهي شاهدة على الانتباه الموجّه إلى حاجات السوق ، وبعد أن كانت السيارات السياحية تمثل ٢٠ ٪ من إنتاج السيارات عموماً في سنة ١٩٥٥ ، أصبحت تتجاوز ٥٠ ٪ في ١٩٧٨ و ٥٥ ٪ في عام ١٩٧٨ . ولكن وعلى الرغم من هذا لا يبدو على المسؤولين السوقيات أنهم مستعدون لفتح بلادهم على « مدنيّة السيارة » ، فلا زالت أسعارها باهظة ، ومدة انتظار التسليم طويلة جداً ، وشروط الاستعال صعبة ، ولهذا تظل حظيرة السيارات منكشة في هذه البلاد ، وقد قدّر عددها سنة ١٩٧٧ بحوالي ٥٫٥ ملايين سيارة ثقيلة و ٣ ملايين سيارة سياحية أي ما يعادل السيارات الصغيرة الموجودة في العام نفسه في بلد عربي متوسط السكان كالمملكة العربية السعودية والتي لا يزيد تعداد سكانها عن ٨ ملايين نسمة ، وهذا مقابل ٣٠ مليون سيارة ثقيلة أو نفعية و ١٩٤١ مليون سيارة سياحية في الولايات المتحدة و ٢٠٤ مليون سيارة سياحية في فرنسا .

وتشهد كل الصناعات التحويلية الأخرى ، على تطور مماثل ، وإن كان بدرجات مختلفة . فإذا كانت المنتجات الموجّهة للتجهيز تظل دوماً هي المتعة بوضع مهين ، ولا سيا وسائل النقل والمكائن الصانعة والمكائن الزراعية ، فإنها تكون ، في الوقت ذاته في مستوى تكنولوجي مرتفع أكثر فأكثر كالمكائن الصانعة الدقيقة ، والمكائن الأوتوماتيكية ، والأجهزة الألكترونية ، والكيباء التركيبية . وتحاول هذه الصناعات أكثر فأكثر أن تتواءم مع حاجات السوق الحقيقية مما يدل على الاهتام بالنجاعة التي تميز الصناعة السوقياتية في عقد السبعينات .

#### الصناعات الميكانيكية

يحتل الانحاد السوقياتية المرتبة الأولى في العالم في إنتاج قاطرات الديزل والكهربائية ، والمكائن الصانعة القاطعة ، والجرارات والمكائن الزراعية . وتنتج حالياً مكائن جديدة كالجرافات ذات العجلات التي تبلغ طاقتها ٥٠٠٠ متر مكعب في الساعة ، وجموعة مؤقتة تسمح باقتلاع الفحم الحجري دون ضرورة وجود عمال في المقلع ، وقاطرات ديزل ذات قدرة تبلغ ٢٠٠٠ حصان بخاري ، وساحنات قلابة ذات حولة تبلغ ٥٧٠ طن . كا أوجد منظومات مكائن وأجهزة ميكانيكية وأقتة ذات دورة تكنولوجية كاملة . وتقوم إحدى هذه المكائن بتغطية صلبة لمسافة كيلومتر واحد من الطرق خلال وردية عمل واحدة . ويبلغ عدد « الإنسان الآلي robots » الصناعية من ناقلات أوتوماتكية ذات توجيه مبرمج واحدة . و أله المتخدام » الإنسان الآلي الجهري minirobots » الذي يخدم سلاسل التجميع الآلية في مصانع الساعات فقد أدت إلى مضاعفة مردود العمل ست مرات .

وقد خرج من المصنع في عام ١٩٧٨ الجرار رم ١٠ ملايين . وقد أوجد التجمع الدولي « آغروماش » الذي تؤلف الأقطار الاشتراكية بعض أعضائه آلة منضَّة لجني ثمار المشمش والعنب تحل مكان يد الإنسان من حيث إتقان العمل . وينتج الاتحاد السوڤييتي كل غاذج المكائن الصانعة المعتمدة على الليزر ، والتي ظهرت منذ عهد قريب جداً والتي ارتفع عددها إلى ١٠٠ في عام ١٩٧٨ .

عن نوڤوستي ۱۹۷۹

تطور إنتاج السيارات في الاتحاد السوڤييتي

السيارات السياحية	السيارات النفعية	السنة
٥٠	<b>Y</b> ٩1	1781
٥٥٠٠	١٤٠٠٠	۱۹٤۰
١٠٧٨٠٠	7745	۵۵۴۱
۲۰۱۰۰۰	٤١٥٠٠٠	١٩٦٥
٣٤٤٢٠.	A189	194.
17.1	٧٣٨٠٠٠	1970
1878	۸۷۳۰۰۰	۱۹۸۱

#### تطور إنتاج سلع الاستهلاك

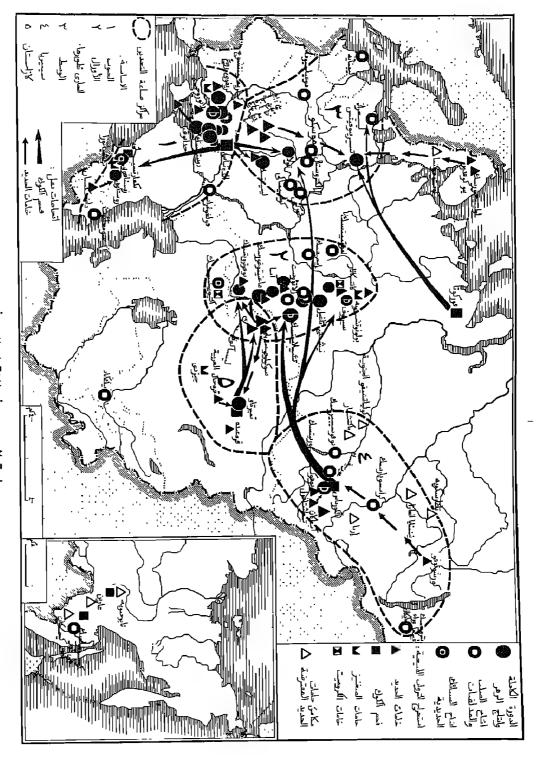
الاتحاد السوڤييتي	196-	197.	1341
القطنيات	١	۱۷۸	۷ ملیون م۲
منسوجات صوفية	١	۲	۲٫ ۲۲۲۰۰۰
منسوحات حريرية	١	<b>y</b> ···	۱٫۷ ملیون م۲
منسوجات كتانية	1	١٦٧	۲۳ ۱۸۷۰۰۰
أجهزة راديو وحاكيات	١	۲۱۰۰	2401
جهاز تلفزيون	١	۵۱۷۰۰-	***7\
برادات ( ثلاجات )	١	٠٠٢٢ .	1988

ولا تشهد أهمية هذه القرائن الحققة في ١٩٧٧ بالموازنة مع إنتاج ١٩٤٠ على ضخامة هذه المنتجات من حيث القيمة المطلقة بل عن انطلاقتها الحديثة . ذاك هو الانتقال من اقتصاد ظل لمدة طويلة اقتصاد الندرة والحرمان إلى اقتصاد التوزيع ، وليس إلى اقتصاد الاستهلاك . وينطبق هذا على مرحلة « الاشتراكية المتقدمة » التى بلغها الاتحاد السوڤييتى الآن .

# منطقتان صناعيتان في أوروبا السوڤياتية

تؤلف المنطقة الصناعية الوسطى وأوكرانيا الصناعية « نواة » الاقتصاد السوقيتي . فتؤلف في هذه المنطقة ، في وسط استيطان سكاني مستر وكثيف نسبياً ، أكثر الصناعات عراقة وأكثرها تنوعاً في الوقت ذاته .

فتنطبق المنطقة الصناعية الوسطى ، وهي أول تجمع اقتصادي في الاتحاد ، على منطقة موسكو . وتبدو أهمية الصناعة ظاهرة استثنائية لأنها لم تقم فوق مصادر طاقة ، ولا بجوار مواد أولية وفيرة ، لأن ٨٠٪ من الطاقة المستهلكة يجلب من خارج المنطقة ، كا أن حوض تولا لا يقدم أكثر من فحم رديء النوعية وليس له أكثر من دور ثانوي . وقد بدأ منذ أكثر من عشرين سنة استغلال حديد « الشذوذ المغناطيس في كورسك » الكبير الأهمية ، والواقع على مسافة ٤٥٠ كيلومتر جنوب غرب موسكو . غير أنه لم يدفع ، مع ذلك ، إلى إنشاء قاعدة صناعة معادن كبيرة ( شكل ٢٧ ) .

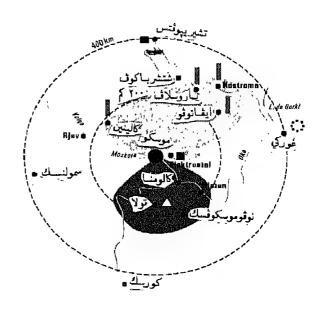


صناعة التعدين في الاتحاد السوڤييتي الشكل (٢٧)

وقد كان النمو الصناعي نتيجة للوظيفة الحضرية . ولما كانت المنطقة الوسطى هي مركز الحياة الروسية فهي تحوي على حشد عظيم من الأيدي العاملة فضلاً عن سوق استهلاكية كبيرة ، وقدرة على المبادهة مناسبة للإنشاءات الصناعية . وحتى في عام ١٩١٤ كان ٣٠٪ من الصناعات الكبرى في الامبراطورية متجمعة في هذه المنطقة .

وكانت موسكو تؤلف أول تجمع عمّالي في روسيا . وجاءت وظيفة العاصمة ، بعد ١٩١٧ ، كي ترفد الحركة التي زادها قوة تلاقي وسائل المواصلات الكبرى ، وهكذا نمت منطقة صناعية متعددة الأنشطة واحتلت المرتبة الأولى في ميدان الصناعات التحويلية . وتعتبر موسكو محور مجموعة مدن تدور في فلكها مثل ياروسلاف و ايشانوڤو المختصتين في صناعة النسيج ، وغوركي الواقعة على مسافة ٤٠٠ كيلومتر على نهر الفولغا (شكل ٢٨) ، وهي عاصمة صناعة السيارات .

## المنطقة الصناعية المركزية



الشكل (٢٨)

- منطقة صناعة نسيجية غالبة مع صناعة ميكانيكية تكيلية معدنية غالبة مع صناعة كياوية تكيلية منطقة صناعة
- نسيج .
- کییاء ک
- . صناعة حديدية 🖪
- صناعة ميكانيكية

أما أوكرانيا الصناعية فتقدم مظاهر مختلفة . فهي تعتبر تقليدياً إحدى القواعد الصناعية في الاتحاد ، كا تعتبر ، قبل كل شيء ، أول كومبينا للصناعة المعدنية . ويرتكز غناها على وفرة ثرواتها من الطاقة ومن المواد الأولية . فنطقة الدونياس تنتج لوحدها ثلث الفحم السوفياتي ونصف فحم الكوك . أما كريڤويروغ فتحقق ٣٥٪ من إنتاج خامات الحديد ، في حين تحتل نيكو پول أول مركز سوڤياتي في استخراج المنغنيز ، وهو معدن نادر ، لاغني عنه في صنع أنواع الفولاذ الخاصة المرغوبة بصورة متزايدة في الصناعة الحديثة . وقد ساعد تجهيز نهر الدنييير على قيام الصناعة الكهرمعدنية . إذن كانت كل الظروف مواتية لقيام الصناعات الثقيلة . وهكذا يصدر عن أوكرانيا الجنوبية ٣٧٪ من الفولاذ السوڤيتي ، أي حوالي ٤٥ مليون طن ، أي أقبل بقليل من إنتاج إيطاليا وفرنسا وبريطانيا سوية . وتتألف أوكراينا الصناعية هذه من ثلاث مجموعات رئيسية : فتقع منطقة الفلزات المعدنية حول كريڤويروغ ، وتتركز منطقة الصناعة الكهرمعدنية والكهرمائية قرب دنيييروغيز ، وتأتي أخيراً منطقة دونتسك ، وهي أكبر هذه المناطق الثلاث أهمية ، لأنها منطقة الفولاذ والصهر ( فونت ) والمنتجات الماثلة . وتقوم إلى جانب المناطق المذكورة بعض المراكز المنعزلة المختصة بالمصنوعات الثقيلة : مثل روستوف ، وخاركوف التي تتخذ شكل عاصمة صناعية ، في مواجهة كييف المدية \_ العاصمة الأوكرانية ، والتي لاقت صناعاتها التحويلية بوشائج نسب مع القواعد الطبيعية في المثلث المؤلف من أوديسًا \_ خاركوڤ \_ روستوف/الدون ( شكل ٢٩ ) .

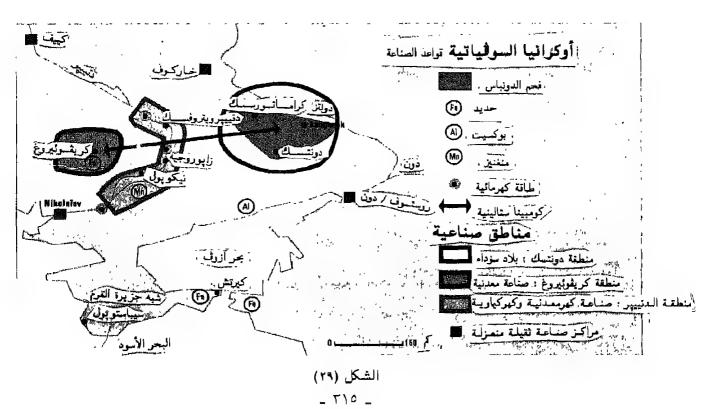
تطور إنتاج الصناعة الحديدية في أوكرانيا علايين الأطنان

الفولاذ	الفويت ( الصهير )	السنة
	أو حديد الزهر	
۲,٤	۲,۲	۱۹۲۸
٩	۲,٦	198.

١،٣ بسبب الاجتياح الألماني	۲,۱	1980
14	17,7	1900
77	7 £	197-
٥٢	٤٥,٥	1946
۵۳,۷	۵۳,۷	1944

# إنتاج الفحم في أوكرانيا بملايين الأطنان

الإنتاج	السنة
<b>YY,</b> A	1918
Y £ , A	1944
۸۳,۸	198.
٧	1924
٣٠,٣	19 80
174,0	1907
717	1441



#### قدرة موسكو الصناعية

تلعب موسكو دور عاصمة جهورية روسيا الاشتراكية الاتحادية وعاصمة الاتحاد كله ، والعاصمة ، غير المتفق عليها للأقطار الشيوعية . وعلى هذا الأساس فهي مقر الدوائر الحكومية الرئيسية والمركز لتقافي الروسى الرئيسي ، مثلما تكون في الوقت ذاته بؤرة الثقافة المتعددة القوميات في الاتحاد ... وهي أيضاً مركز تجاري من المقام الأول . ومن المؤكد أن موسكو ليست مدينة التجار والباعـة ، والتي ا ظلت حتى عام ١٩٣٣ ، تشهد عقد صفقات ثلث مبيعات التجزئة المتحققة في كل البلاد . غير أن مراكز بيع التجزئة في المدينة ، وهي أفضل الخازن المائلة في مدن الاتحاد تجهيزاً بالسلع الاستهلاكية ، تحقق حالياً حوالي ١٠٪ من المبيعات الوطنية مع أنها لاتضم أكثر من ٢,٩٪ من سكان البلاد . ويعود ذلك إلى أن سكان المدينة يتتعون بدخل متوسط يفوق سائر مواطني الاتحاد ، إذا أخذناهم بمجموعهم ، أضف إلى ذلك أن الزبائن المارّين فيها من أجانب وسوڤيات يقومون فيها بالكثير من المشتريات.

وقد لعب وحود هذا السوق إلى جانب أبد عاملة عديدة ومؤهلة ، دوراً حاسماً في غو المنشآت ، الصناعية المتنوعة والتي جعلت من موسكو الكبرى أول المراكز الصناعية في البلاد . وتقدم الصناعات المعدنية فيها نصف فرص العمل الصناعية الحالية ، وتمثل سلع التجهيز أكثر من نصف الإنتاج الصناعي الكلي ، مع أن تفوقها على سلم الاستهلاك يكون هنا ، مع ذلك ، أقل وضوحاً بما هو في بقية ـ البلاد . ولقد اختصت المصانع الموسكوڤية ، في مضار صناعات سلع الاستهلاك ، في إبداع وإنجاز المكائن الصانعة المحكمة وذلك في بناء أكثر الآلات الكهرتكنية دقة . وفضلاً عن ذلك نجد فيها الصناعات المتازة التي تتفوق الصناعات الممتازة النوعية بين الصناعات الاستهلاكية : كصناعة الألبسة الجاهزة ضمن إطار الصناعة النسيجية وصناعة العطور، والمنتجات الصيدلانية ضمن إطار الصناعة الكمارية .

ب كاريير « أوروبا السوڤياتية اليوم » دار معرفة بورداس .

# منطقتان صناعيتان في آسيا السوڤيتية

تعد منطقة الأورال وكوزنتسك من المناطق الصناعية الحديثة نسبياً في نطاق استيطاني سكاني مستر . فقد نشأتا ضمن إطار إدارة التخطيط الستالينية ، فكوّنتا « كومبينا » أو « وحدة صناعية متكاملة » قائمة على تكامل مواردهما ، أي على فحم الكوزباس السيبيري وعلى فلزات حديد الأورال . وكان \_ 717 \_

الخط الحديدي العابر لسيبيريا وخط يوغسيب ، فيا بعد ، هما الشريانين الحيويين اللذين تكفّلا بالنقليات الثقيلة والمسترة فوق خط حديدي يمتد على طول مقداره ٢٢٥٠ كم . وبعد أن زادت قوة هذه الكومبينا خلال الحرب العالمية الثانية وعلى أثر احتلال قسم من الاتحاد السوڤيتي الأوربي ، أخذ يتطور كل قطب من قطبيها في اتجاه استقلال ذاتي يتزايد مع الزمن . وإذا كانت لاتزال هناك بعض الملامح الرائدة ، ولا سيا فيا يتعلق بشدة قوة التخصص في المنتجات ، فلا زالت هاتين المنطقتين أكثر المناطق « تقدماً » في آسيا السوڤيتية .

ويكون الأورال أغنى منطقة تعدينية في كل الاتحاد . فكل المعادن غير الحديدية متمثلة فيه بمقادير تبرر استغلالها . هذا كا تكون خامات الحديد غزيرة جداً في ماغنيتوغورسك ، وكانت أساس الصناعة الحديدية المتطورة ابتداءً من عام ١٩٣٠ . وإذا كانت تبدو عليها اليوم ملامح النضوب ، فإن هناك مكامن جديدة ظهر عليها أنها تستطيع أن تحتل مكان المكامن السابقة .

وتتثل نقطة الضعف الكبرى في هذه المنطقة في فقرها بالطاقة الصناعية التقليدية. فالفحم هنا نادر ورديء النوعية. وهكذا كانت المناجم المعدنية، في عام ١٩١٧ في حالة انحطاط مع أن استغلالها يعود للقرن الثامن عشر. غير أن الصناعة الحديثة في الأورال ظهرت ضمن إطار جغرافية إرادية اعتماداً على فحم كوزباس السيبيري البعيد. ويسمح الوقود السائل لهذه الصناعة الحديدية حالياً بالتحديث، ولا سيا بفضل حوض « باكو الثانية » في شمال شرق بحر الخزر وغاز المنخفض الآرالي القزويني، وبفضل مكتشفات النفط والغاز، منذ عهد قريب، في منطقة نهري أوب ـ ايرتيش في سيبيريا الغربية.

وهكذا أصبح الأورال في خلال خمسين عاماً ثالث منطقة صناعية - ٣١٧ - سوڤياتية ، مثلما أضيف إلى الصناعة الحديدية والمعدنية غير الحديدية الثقيلة صناعة الكيمياء الثقيلة ، المعتمدة على البوتاس والملح الصخري ، ثم البتروكيمياء ، التي تشتق منها صناعة الكيمياء التركيبية ، كصناعة المواد البلاستيكية والمطاط التركيبي . وبعد أن قام الأورال بدع عملية استرداد الأراضي المحتلة خلال الحرب العالمية الثانية ، يقوم اليوم بالدور الأساسي الذي تتكئ عليه البلاد في فتح سيبيريا اقتصادياً .

هذا ويجنح إقليم كوزنتسك بدوره أيضاً لأن يتخذ لنفسه شكل منطقة صناعية مستقلة قائمة بذاتها ، بالتوازي مع تطور الأورال الذي سبق ورأينا آنفاً . فهذه النطقة التي قامت على ثراء منطقة كوزباس بالفحم وعلى كثرة وسهولة استخراج هذا الفحم الصالح لصنع الكوك ، لم تعتمد إطلاقاً على خامات الحديد الأورالية النائية جداً . وقد بدت ملامح التخلص من هذه التبعية في ١٩٥٦ كي تصبح كاملة حالياً . وهكذا أصبح إقليم كوزنتسك يؤلف ، من الآن فصاعداً ، المنطقة الصناعية المعدنية الثالثة في الاتحاد بفضل الموارد الإقليية وبعد أن توصلت المنطقة إلى الاستقلال الذاتي في الموارد أصبحت بعثت على غو صناعة معدنية تقد استدعت المناجم قيام الصناعة الحديدية التي بعثت على غو صناعة معدنية تقدم سلع التجهيز وصناعة كياوية ثقيلة لا ينفيك تنوعها عن التزايد . ولقد تجاوز إقليم كوزنتسك حوض كوزباس الفحمي ، واتخذ من مدينة نوقو سيبيرسك عاصة له بعد أن ظلت عبارة عن مدينة صغيرة حكان عدد خلال مدة طويلة ، أو محطة مرحلية على الخط العابر لسيبيريا ، حيث كان عدد سكانها على ١٩٠٣ مليون نسمة .

المركبات الإنتاجية الإقليية:

وهي المفهوم الجوهري في التخطيط الإقلمي في الاتحاد السوڤيتي . فقد قامت مركبات الإنتاج

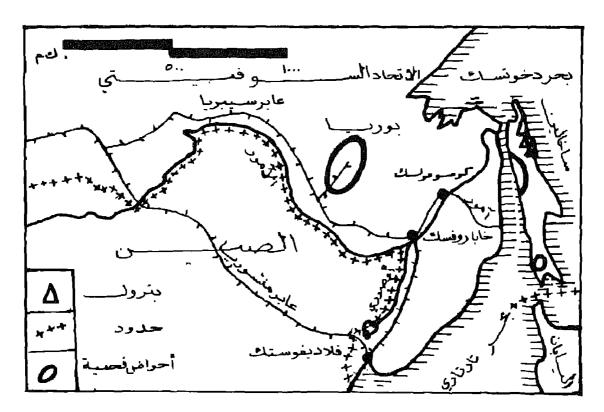
الإقليمية (م ت ق أو C.T.P) على أساس وجود مناطق متفاوتة في اتساعها ، تشتمل على تمركز شديد في الموارد التي تنتظر الاستغلال ، تتأهب لإقامة مجموعة من مصانع كبيرة فوق هذا الإقليم ضمن قطاعات إنتاجية محددة ، وذلك حسب طبيعة المنطقة ، وكذلك إقامة فروع تابعة مع بنية أساسية حضرية واجتماعية ضرورية . وقد بلغ عدد هذه المركبات غانية على طول خط بام :

١ - م - ت ، ق في فرخنة لنسك ، أو لينا الأعلى ، ويقوم على استغلال الغابة ، وصناعة الختب التحويلية وسيللولوز .

- ٢ ـ م . ت . ق شالي بايكال : صناعة تعدين ومعادن غير حديدية .
- ٣ ـ م . ت . ق في ماما بودائيبو : ذهب . ميكا . معادن غير حديدية .
  - ٤ ـ م ـ ت . ق أودوكان : نحاس .
- ٥ ـ م . ت . ق ياكوتيا الجنوبية : وهو أهم أمثاله على خط بام ، وقد بدأ استغلاله لإنتاج الفحم الصالح للكوك وقد انضم إليه استخراج فلزات الحديد والصناعة المعدنية .
- ٦ م . ت . ق تيندا : استغلال الغابات . قواعد صناعة البناء ، ورشات التصليح ، عنابر تخزين وقريباً بتروكيمياء .
- ٧ م . ت . ق زایا : طاقة كهرمائیة وصناعة غابیة ، زراعة ، مواد بناء . تشیید مكائن
   صناعیة .
  - ٨ ـ م . ت ـ ق في أورغال : فحم . مركب بترولي تحويلي .
- ٩ ـ م . ت . ق ونضيف أخيراً مركب كومسومولسك الذي يؤمن العيش لحوالي ما يزيد عن ٢٦٥٠٠٠ نسمة في صناعة المعادن الحديدية وغير الحديدية ، واستغلال الغابة والسيللولوز ، والبتروكياء ، والصناعات الميكانيكية (شكل ٣٠ و ٣١) .

#### سلطان الطبيعة

تلك هي حقيقة تقفز للعيان وهي أن الزراعة تشكل نقطة الضعف في الاتحاد السوڤييتي ، ففي عام ١٩٧٩ كان على هذه الدولة العظمى أن تشتري ٢٥ مليون طن حبوب من العالم الغربي و ٣٤ مليون طن في ١٩٨٢ . وترتبط هذه المصاعب بالأوضاع الهزيلة التي يقدمها الإطار الإقليمي ، كا أن الاهتام الممنوح للزراعة في بناء الاقتصاد السوڤييتي يقدم عنصراً تفسيرياً آخر . ولكن ليس كل

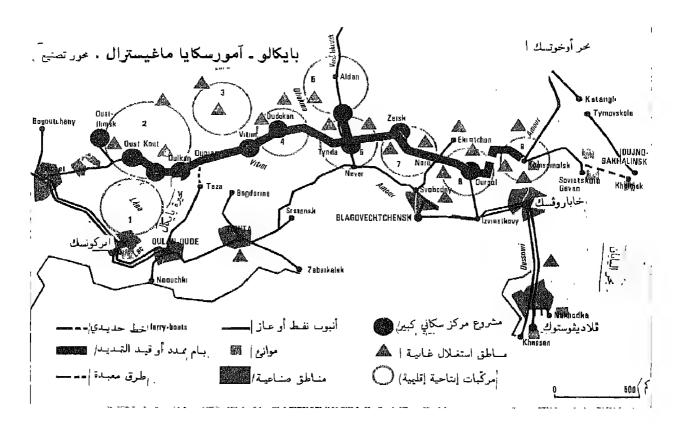


الشرق الأقصى السوڤييتي الشكل (٣٠)

شيء سلبياً: فعلى الرغم من نقاط ضعف الزراعة السوڤيتية فهي لازالت أحد أكثر مثيلاتها في العالم أهمية .

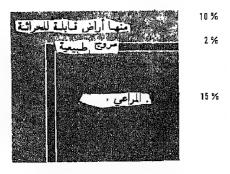
غير أن الرقعة الزراعية في الاتحاد السوڤييتي تظل محدودة نسبياً لأن عشر المساحة العامة فقط هو المزروع فعلاً ، وهي النسبة الوسطى العالمية ، أو حوالي ٢٢٥ مليون هكتار أو ٢,٢٥ مليون كيلو متر مربع أو ما يعادل مساحة جمهورية السودان ( شكل ٣٢ ) .

هذا وتظل العوامل القسرية التي يفرضها الإطار الطبيعي ضيقة في الواقع وبذلك تكون المصاعب التي تحول دون توسيع الجال الزراعي كبيرة .



الشكل (٣١)

المساحة الرراعية المفيدة في الاتحاد السوڤييتي الأراضي المستغلة لأغراض زراعية : ١٠٠ ملايين هـ = ٢٧ ٪ من المساحة الكلية



الشكل (٣٢)

أوربة الشرقية (٢١)

\_ 471 \_

ويتألف النطاق الزراعي الأمثل من مجال تربة التشرنوزيوم أو الأراضي السوداء الذي يتدعلى شكل وتر ابتداءً من بسّارابيا على حدود رومانيا حتى منطقة كراسنويارسك في انكاش في عرضه كلما تقدمنا شرقاً. وتطرح مشكلة التوسع الزراعي في شمال هذا النطاق أو في جنوبه على بساط البحث نظراً لجسامة التحديات الطبيعية.

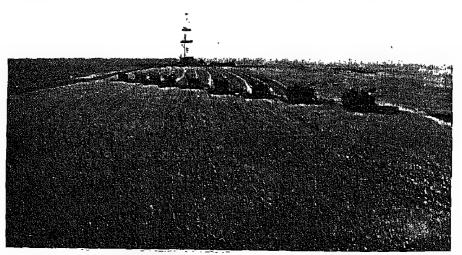
أما توسع النطاق الصالح للزراعة باتجاه الشمال فيتطلب انفتاح الفسحات في الغابة وإصلاح الترب الفقيرة من غط الهودزول . وتبدو هذه العملية معقولة على الصعيد التقني ولكن تتدخل هنا الحدود : وهي حدود مناخية تجعل الفترة الإنباتية قصيرة أكثر فأكثر كلما تقدمنا نحو الشمال الشرقي . وهناك حدود اقتصادية تتعلق بشكلات النقل غير الاقتصادية من خلال نطاقات متباعدة وخاوية من السكان . وأخيراً تظل النطاقات الشمالية القابلة للاستصلاح الزراعي محدودة للغاية وتبقى الغابة بيئة معادية للزراعة .

أما توسيع النطاق الصالح للزراعة باتجاه الجنوب فيصطدم بمشكلة المياه: ففيا وراء الأراضي السوداء ندخل في مجال السهوب الرمادية والبيضاء. وهنا تسمح بمارسة الزراعة الجافة dry farming وتكوين حزامات خضراء من الأشجار تحول دون تأثير الرياح المجفّفة باستغلال أول نطاق ذي محاصيل غير مؤكدة أو غير مضونة . وإلى الجنوب من ذلك يصبح الري أمراً لامندوحة عنه ، بيد أن هذا يتطلب جهوداً جبارة واستثارات مالية ثقيلة في هذه المنطقة شبه الصحراوية .

- غير أن هناك مجالات لتوسيع الرقعة المزروعة أمكن التوصل إليها وتحقيقها:

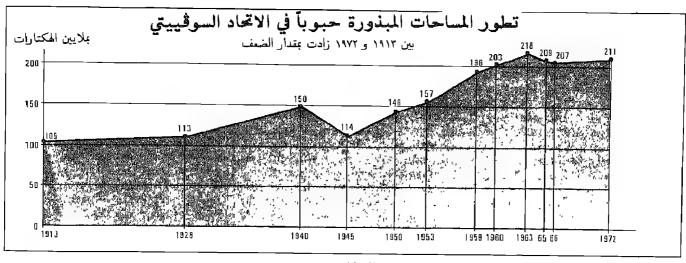
ذاك هو اتجاه تجربة « الأراضي العدراء » ، وهي أراضٍ أخضعت

للزراعة مجدداً ، بين بحر الخزر وجبال الطائي وفي سهوب جنوب كازاخستان (صورة رقم ٦) وسيبيريا الجنوبية . وقد بدأ التفكير في ذلك في عهد ستالين ولكن المشروع توسع بتحريض من خلفه خروتشيف ، وكان يرمى إلى زيادة إنتاج الحبوب في الاتحاد وتمديد رقعة الأراضي الصالحة للحراثة . ودخل هذا المشروع ضن إطار الجهد المعلن لتحسين شرائط الحياة في الاتحاد السوڤييتي . وهكذا أمكن اكتساب ٤٠ مليون هكتار للزراعة خلال بضعة أعوام وكان معظمها على جوانب الخط الحديدي العابر لسيبيريا ، اعتاداً على طرائق زراعة واسعة عصرية تستند على مكننة كثيفة . وكانت نتيجة ذلك أقرب للفشل : فبعد أن بدأت العملية ضمن إطار مفرط في اتساعه ، أعيد النظر فيها اليوم ضمن منظور زراعة حثيثة ترمي إلى تنويع الإنتاج ، وزيادة المردود ، وتوطين سكان مستقرين . وأخيراً لم



موكب حصادات في كازاخستان الصورة (٦)

تكن التجربة عدية الفائدة لأنها تكشفت عن المشكلات العديدة التي يجب التغلب عليها كي يكون من المستطاع زيادة المساحة المزروعة في الاتحاد السوڤييتي (شكل ٣٣).



الشكل (٣٣)

أما الري فهو محاولة أخرى ترمي لبلوغ الهدف ذاته . فبعد إهمال الري لمدة طويلة لم يتوسع مجاله فعلاً إلا خلال عقد الستينات . وتبلغ مساحة الأراضي المروية حالياً ١٥ مليون هكتار أو ٨ ٪ من المساحة المزروعة في البلاد . ولكن الجهود لم تتوقف ذلك أن الكيلو متر رق ١٠٠٠ على قناة قره كوم قد دخل مرحلة الاستثمار في شهر آذار ١٩٧٧ (صورة رق ٧) . وينصب الاهتمام نحو ثلاث مناطق هي : آسيا الوسطى وعلى الأخص أوزبكستان حيث تتوسع زراعة القطن (صورة رق ٨) ، وأودية جنوب القفقاس حيث يقع سدس الأراضي المروية ، وأخيراً السهوب الجنوبية في أوروبا السوڤياتية والتي تشكل ٣٠ ٪ من الرقعة المروية . ويرمي الري فعلاً إلى استزراع أراضي قاحلة arides أو لجعل المردود أكثر ارتفاعاً .

وعلى هذا فإن الري يعبر عن البحث عن النجاعة في الوقت الحاضر، والذي يميز الاقتصاد السوڤييتي حالياً، حتى في المجالات غير الزراعية.



امندت قفاة قره ـ قوم ألف كيلومتر ومارال العمل حارياً لمد هده القماه

الصورة (٧)

## الأراضى العذراء

#### ـ نداء إلى الشبيبة:

"إنكم تذهبون الآن لإخضاع أراض جديدة للزراعة ، هذا حسن جداً . يجب البناء بكثرة هناك . صحيح أن بعض المناطق تفتقر إلى الغابات ، ولكن حذوا أوكرانيا مثلاً ، فكروا بمناطق الدونتز ، فإنكم ستجدون أوكرايئيين يعيشون في بيوت من اللبن النيء . ففي الشتاء تكون هذه المساكن دافئة مثلما تكون دائماً لطيفة البرودة صيفاً . ويوجد في كازاخستان العديد من البحيرات ، فهذه الجهورية تملك أغنى حقول القص . إنها مادة تساوي ذهباً لتشييد البيوت والأبنية من كل نوع ، ولكن القضية هي معرفة استعالها بهارة ، ربما تكون أرضية البيوت من التراب ، ولا يمكن عمل شيء أحسن من دلك ، ولكن مع الزمن ستكون أرضية غرفنا من خشب . فوسكو لم تحلق في يوم واحد كا يقال ... يجب علينا أن نحمل إلى السهب ثقافتنا الحضرية كي يلاحظ الأجنبي فوراً بأن معمّري موسكو هم الذين يعيشون فيها ، ويعيشون فيها برفاء ، تلك هي فضية ذات أهمية قصوى " .

خطاب نيكيتا خروتشيڤ ألقاه في مسرح بولشوي في موسكو أمام الكومسومول في ١٩٥٥/١/٥٥٥

الصورة (٨)

#### مشكلات تتطلب الحل

«إن استغلال هذه المساحات الشاسعة هو إنجاز ذو أهية وطبية ، ويجب القول أن من الملحوظ حالياً بأن استغلال الأراضي العذراء لا يزال يشكو من مطاهر قصور كبيرة . ففي كازاخستان مثلاً لا تزال الزراعة الوحيدة هي المسيطرة علياً ، لأن الكولخوزات والسوفخوزات لازالت منذ سنوات عديدة قارس فيها زراعة القمح الربيعي فقط ، أي قح بعد قح . ونتيجة ذلك اجتاحت الأعشاب الضارة الحقول مما عمل على تمدني المردود . ولم تفكر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان ولا مجلس وزراء هذه الجهورية في مستقبل الأراضي العذراء ، واتخذوا موقفاً خاطئاً تجاه تنية الزراعة في هذه المناطق . ومن الضرورة القصوى تصحيح الأخطاء ، ويحب استخدام الأراضي العذراء إلى أقصى حد ، وزيادة المساحة المزروعة وإدخال زراعة الذرة الصفراء ، والقول العلفي والشوندر السكري ، وعندما يقتضي الأمر يجب ترك الأرض بوراً . ويجب تبنّي نوعية آلة تنطبق على نظام البور مع المزروعات المعزوقة . ومن الضروري السهر على دقة تطبيق تعليات علم الزراعة بحيث تجعل مجموع التعليات الزراعية التقنية إجبارية شأن تطبيق التكنولوجيا في المصنع . أما بالنسبة للمهندس الزراعي الوفاق إن الأراضي العذراء هي إنجاز حزبنا ، وفخار شعبنا . ويجب أن نعمل ما يلزم كي تصبح زراعة الأراض العذراء رمز الزراعة الاشتراكية » .

خطاب نيكيتا خروتشيق أمام المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوڤييتي . تترين الأول ١٩٦١

### جماهير فلاحية عديدة

لاتزال الزراعة السوڤيتية ، حتى نهاية الخطط الخسي العاشر ، تعتمد دوماً على أيد عاملة وفيرة . وتكون عاقبة ذلك إنتاجية ضعيفة ، سواء في السوفخوزات أو في الكولخوزات ، بحيث نجد بعد مضي ستين عاماً بعد الثورة والإصلاح الزراعي ، أن « الثورة الزراعية » لم تتحقق بعد أبداً .

هذا ولا تتناقص أعداد السكان الزراعيين في الواقع إلا على مهل . وعلى الرغم من الهجرة الريفية ، المستمرة مع ذلك ، فإن الكتلة الفلاحية لاتزال عثل ٣٠ إلى ٣٥ مليون نسمة . هذا ويعادل اليوم ٢١٪ من السكان العاملين ، وهو رمّ مرتفع جداً في قطر صناعي .

وترتبط هذه الظاهرة من ناحية ، بالتركة الامبراطورية ، حيث كانت ثلاثة أرباع السكان العاملين في عام ١٩١٧ مؤلفة من الفلاحين ، ومن ناحية أخرى إلى المكانة التي تحتلها الزراعة في بناء الاقتصاد السوڤييتي . فقد تمت التضحية بالزراعة على مذبح الصناعة لأن الزراعة هي التي قدمت القسم الأعظم من الرأسال الثابت المتراكم في كل عام ، في حين كانت الصناعة تنال حصة الأسد من الاستثمارات المالية . فحتى عام ١٩٤٠ لم تنل الزراعة سوى أقل من ١٠٪ من الاستثمارات المانوية . وقد نتج مثل هذا النظام عن خيار سياسي لا يمكنه أن يعمل إلا على الاحتفاظ بنسبة عالية من الفلاحين على الأرض كي تستطيع ، من حيث عددها ذاته ، أن تحقق للبلاد الحد الأدنى من المحاصيل الضرورية .

وفي مثل هذه الشروط ظلت الإنتاجية الزراعية السوڤينية ضعيفة جداً. فع أن نسبة العاملين فيها تبلغ ٢١٪ من السكان فإنها لاتساهم بأكثر من ١٧٪ من تكوين ما يعادل الدخل القومي الخام ، هذا في حين أصبحنا نجد - ٣٢٨ -

منذ خمسة عشر عاماً . أن الاستثمارات الموظفة في الزراعة قد ارتفعت إلى الضعف ، أي أصبحت تعادل تقريباً ربع التزامات الدولة السنوية . أما التقلبات المناخية فلا تستطيع تفسير كل شيء(١) ، إذ يستدعى الأمر تحسين شروط العمل لـدى الفـلاحين ، شـأن التحسين الـلازم إدخـالـه على الإطـارات سـواءً في السوفخوزات أو في إطارات الكولخوزات . وإجمالاً فإن تنظيم الإنتاج الزراعي الحالى يسك بأعداد ضخصة من الفلاحين في الأرياف. وير البحث الحالي عن نجاعة متزايدة ، وعن تكثيف في الإنتاج ، وعن التخصص ، يمر عبر أفضل استخدام للكتلة الفلاحية . ذاك هو هدف الجهود الجارية حالياً . ويتطلب الأمر إجراء إصلاح حقيقي في الزراعة السوڤيتية مما يحقق التقدم الزراعي . مثلما عر ذلك أيضاً من خلال إعادة بنية وحدات الإنتاج المتجهة نحو قركز أكبر وتخصص . وهكذا تتقارب الكولخوزات والسوفخوزات على الصعيد الأفقى في « منظهات مابين المؤسسات » ، أو على المستوى الشاقولي في « المؤسسات الزراعية الصناعية » . وعندما يتم صهر الكولخوزات والسوفخوزات ضمن مؤسسات مندمجة متكاملة فيكن القضاء على اختلافاتها في الوقت الذي تزداد فيه نجاعتها . وعلى نطاق واسع يجب تقليص الفارق بين المدن والأرياف مثلما يجب تأمين الوفرة الغذائية لكل البلاد . وهكذا يبدو أن من الواجب مراجعة المشكلة الزراعية

<sup>(</sup>۱) هناك قول شائع لمدى سكال الاتحاد السوڤييتي المذين أصبحوا يعتمدون أكتر فأكتر على الاستيراد من فائض الزراعة الأمريكية: «نحى نررع في أوكرانيا ونحصد في الولايات المتحدة ». وقد صرح كوسيغين رئيس الوزراء، في عام ۱۹۷۷: «إن المزارع الخاصة التي لاتؤلف أكثر من ١٪ من مساحة الرقعة الزراعية في السلاد تقدم ١٣٪ من الإنتاج الزراعي والحيواني «.

أما الإنتاجية فإن انخفاضها صارخ ، فإذا كان المرارع الأمريكي يوفر الطعام لأربعين شخصاً والفرسي لحمه وعترين شخصاً فإن الفلاح السوڤيتي لا يطعم أكثر من ١٥ شخصاً . ويقال أن الفلاح الأمريكي ، أو المزارع farmer ، يتألف من ثلاثة عناصراً في هو مهندس رراعي ، وميكانيكي ، وتاجر .

ولما ردّ بعض المسؤولين السوڤيت رداءة موسم عام ١٩٨١ إلى الجفاف ردت جريدة التايس بعبارة لاتخلو من الخبث بقولها : « إن الحفاف التدأ عملياً في عام ١٩١٧ » .

السوڤياتية ضمن إطار الاقتصاد برمته . ولكن هذا يجب أن يشمل أيضاً أشكال الزراعة في العالم الغربي نفسه .

كولخوز: مزرعة تعاونية تكون فيها وسائل الإنتاج والأراضي والعمل والأرباح كلها مشتركة . وجاء تشريع عام ١٩٦٩ ليقبل بوجود العال المأجورين في الكولخوزات وتختلف الأجور حسب النتائج السبوية .

سوفخوز: مزرعة حكومية ينال الفلاحون الذين يعتبرون كعال مأجورين في مؤسسة ، أجراً بصورة مستقلة عن أرباح أو خسائر المستغلة ، على خلاف الكولخوز .

السوفخوزات: وتؤلف « الشكل الأعظم من تنظيم الرراعة الاشتراكية » . وقد أنشئت منذ عام ١٩١٩ لتأمين إعاشة المدن ، وكان الهدف منها أن تكون « مزارع طلائعية » أو « رائدة » ، وعهد إليها بتحقيق استغلال جبهات رائدة بصورة منهاجية . وإذا كان عدد السوفخوزات قليلاً نسبياً في غرب الأورال ، فهي السائدة بشكل واصح في سيبيريا وفي آسيا الوسطى . ويتزايد عددها باسترار مثلما تزداد رقع مساحتها ، حتى أنها تستغل أكتر من ٥٠٪ من المساحة الزراعية المفيدة مقابل ٢٢٪ فقط في ١٩٤٠ . وتكون متخصصة نسبياً ، وعلى الخصوص في تربية الماشية ، لأن ٤٢٪ من السوفخوزات مختصة بتربية الأبقار في حين ينصرف ١٠٪ منها لزراعة الحبوب . وتحقق إنتاجية أفضل من الكولخوزات وإن كانت على كل حال دون النتائج التي أمكن الحصول عليها في العالم الغربي .

الكوخوزات: وتؤلف على الدوام المشكلات الضخمة في الزراعة السوڤيتية. فقد كانت مقاومة الفلاحين لعملية الصم التعاوني شديدة، ولم ينشر قانوبها إلا في عام ١٩٣٥. وتلزم الكولخوزات بتسليم كميات إجبارية من المنتجات ضمن إطار مخططات الإنتاج بأسعار ثابتة ومنخفضة جداً. وفي مقامل ذلك ينال الفلاح الكولخوزي حق الانتفاع بقطعة أرض ( دڤور Dvor) تختلف مساحتها باختلاف المناطق دون أن تتجاوز إطلاقاً نصف هكتار، ويعتبر نظام ١٩٣٥ الكولخوز على أنه وضع انتقالي ومن هذا يكتنفه الكثير من الغموض الذي كان مصدر متاعب ومصاعب. وقد أدى الاهتام نزيادة النجاعة الكلية في الزراعة السوقيتية إلى تحسن وضع الكولخوزيين بنشر قانون عام ١٩٦٩ للجديد الذي ينظر للكولخوز كوحدة استغلال اشتراكية. وأصبحت القطعة الفردية ضمى كيانه، وهو امتياز واقعي تجاه نجاعتها، دلك أن هذه القطع التي تشغل ١٪ من الرقعة الزراعية المفيدة، أصبحت تقدم ١٣٪ من الإنتاج الرراعي، من حيث القيمة التجارية، والدي يباع في الأسواق الكولخوزية الحرة.

زات والكولخوزات	السوفخو	العددي	التطور
-----------------	---------	--------	--------

	198.	1904	117.	1970	177.	1340
سوفخوزات	2107	٤٨٥٧	٧٣٧٥	11771	10484	144
كولخوزات	7500	۹۱۲ - ۰	٤٤٠٠٠	<b>777.</b> .	77	79

### تطور نسبة السكان العاملين في الزراعة السوڤيتية أي النسبة المئوية لجمل العاملين

1444	144.	1909	190+	1989	1978	1918
2Y Y	۲۲٪	<b>%</b> ٣٩	7.29	%0£	<b>%</b> 4•	% <b>Y</b> 0

### المؤشرات الرئيسية في مستغلة ريفية متوسطة

شاحنات	الحصادات الدرّاسات	الجرارات	القطيع	الارص الحروثة	المساحة	
۲۰	١٨	۵۵	٦٤٠٠ رأس	٠٠٢٠ هـ	۰۰۰۸۰ هــ	سوفخوز
١٩	11	٤.	٤٢٠٠ رأس	٠٠٠ هـ	٠٠٢٠ هـ	كولخوز

### مؤشرات تاريخية

إلغاء نظام الرفيق	1811
إنشاء أوائل السوفخوزات	1919
أول برنامج خمسي : ضم الأراضي بصورة منهاجيـة والقضـاء على	۲۲ _ ۱۹۲۸
الكولاك .	

-	
ظهور تشريع نظام الكولخوز .	١٩٣٥
ظهور أول مدينة زراعية « آغروغراد » .	190.
بداية حلة « الأراضي العذراء » .	1901
نظام التسليات الإجيارية .	١٩٥٨
حملة الأسمدة .	ነጓግ፤
إصلاح ليبرمان .	1970
نظام الكولخوز الجديد .	1171

## إحدى أكبر الزراعات العالمية

لقد تخضت ثورة أكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٧ عن ثورة شاملة في نظام الملكبة الزراعية . فقد تحققت نجاحات لاتنكر في مجال الإنتاج ، ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى ثورة زراعية حقيقية التي يبدو أن السلطات السوقييتية تعمل جاهدة على إنجازها . ولكن الزراعة السوقييتية أصبحت من الآن فصاعداً ، رغم مظاهر قصورها ، إحدى أكبر الزراعات في العالم .

وتصدر أهمينها بادئ ذي بدء من ضخامة مقدار إنتاجها وتبدو قائمة تفوق الزراعة السوڤييتية باعثة على الدهشة ، فهي تشهد على منتجات جسية ، وهي تتألف في الوقت ذاته ، من مروحة عريضة جداً تتراوح عناصرها بين منتجات شبه مدارية كالقطن والشاي() ، وبين جموعة كاملة من منتجات الأقطار المعتدلة . أو بعبارة أخرى لاتؤلف الزراعة السوڤييتية زمرة من عيّنات بل هي زراعة كتلية .

وقد كان ذلك نتيجة التقدم المتسارع خلال العقدين الأخيرين ، فبين ١٩٥٥ و ١٩٧٧ ارتفع إنتاج الحبوب من قرينة ١٠٠٠ إلى قرينة ١٨٧ ، حتى أن إنتاج القمح بلغ قرينة ٢٢٤ ، كا ارتفع إنتاج اللحم من قرينة ١٠٠٠ إلى قرينة ٢٥٨ . وزادت رقعة الأراضي الزراعية المزروعة بالحبوب في الفترة نفسها من قرينة ١٠٠ إلى قرينة ١٠٠ وهكذا تكون النجاحات الحديثة إذن نتيجة اتجاه نحو الزراعات الحثيثة . ويظهر ذلك للعيان من خلال تطور مردود الحبوب ، فبينا ظل المردود دون ١٠ كنتالات بالمكتار خلال الفترة الستالينية ، أخذ هذا

 <sup>(</sup>١) مأخودة من الصيبية «شا» ويدعى «شائ ، في سورية ، و « جائ » في شمالي سورية والعراق ، و «شاهى ».
 في جريره العرب وليبيا و ، تائ » في لمدان المغرب العربي .

المردود يرتفع سنوياً حتى أصبح يفوق ويتجاوز ١٥ كنتالاً بالهكتار أو ثلث المردود في الدانمارك وهولندا ، أو ضعف المردود المتوسط في الأقطار العربية . ويعتبر استهلاك الأسمدة مؤشراً طبياً عن التقدم الجاري ، فقد زاد بمقدار ٨ أضعاف منذ ١٩٥٥ ، في حين تضاعف عدد الجرارات أربع مرات تقريباً وبعد أن كان عددها ٢٧٠٠٠ في ١٩٢٨ بلغ ٢٥٣٠٠٠ في ١٩٧٨ .

وإذا كانت الزراعة السوڤييتية تحتل مكانة عالمية فهي أيضاً عالمية من حيث انتظامها على شكل مجموعات إقلمية كبيرة تمارس نوعيات زراعية فوق مساحات واسعة للغاية . وينتج عن ذلك ظهور مشاهد كبرى بسيطة ورتيبة تدين بصفاتها إلى سيطرة البيئات الطبيعية أكثر مما تعود لدور وتأثير الإنسان .

غير أن كل هذه الصفات الإيجابية لاتمحو العنت العام الذي لا يزال مستحكماً في الزراعة السوڤييتية . فلا زال المردود دون مثيله في الغرب ، كا أن مرحلة الزراعة الواسعة extensive لما تنته بعد . وتكون المنتجات غالباً نباتية وقليلة المواعمة مع حاجات السكان الحضر المتزايدين والذين يجب أن تسمح لهم مرحلة الاشتراكية المتقدمة بالمزيد من المتطلبات الغذائية . أضف إلى ذلك أن سكان الريف يتعرضون لمظاهر الشيخوخة البطيئة وللتأنيث في حين يساعد الانخفاض الديوغرافي على هجرة الشبان الناشئين . أما الإصلاحات المختلفة التي استهدفت المؤسسات ، كا في عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٣ فلم تمس الزراعة كثيراً ، فلا تزال قريناتها كية كا أن تسويق المنتجات عن طريق الدولة لا يأخذ حاجات السوق بعين الاعتبار ، هذا إذا استثنينا المبادلات بين الكولخوزيين .

وإجمالاً تجدها زراعة جبارة يبدو عليها أنها تمر بمرحلة انتقالية . ويبدو لنا أيضاً أن السياسة الزراعية السوڤياتية في أيامنا ترمي إلى تجاوز هذه المرحلة .

<sup>(</sup>٢) الكنتال وهو ١٠٠ كغم يدعى " القنطار " في المغرب العربي .

### الشاي الجورجي

#### 1341

إن الشاي الجورجي هو أكثر الأصناف انتشاراً في الاتحاد السوفيتي ، ولكنه ليس الصنف الوحيد ، فهناك أيضاً الشاي الاذربيجاني والروسي ( شاي كراسندار ) .

السوفيتيون يحبون الشاي بمختلف أصافه ، وهم يفضلون في الغالب الهندي والسيلاني من بين الأصناف المستوردة .

في عام ١٩٨٠ باعت كولخورات وسوفخوزات حورجيا السوفيتية للدولة أكثر من ٥٠٠ ألف طن من محصول الشاي ، وهو رقم قياسي بالنسبة لجميع الأعوام منذ بدأت زراعة الشاي في هذه الجمهورية وجدير بالملاحظة انه في عام ١٩٧٩ بلغت كية الشاي التي باعتها للدولة جميع أقاليم زراعته في الاتحاد السوفيتي ٤٨٠ ألف طن ، منها ٤٥٤ ألف طن من الشاي الجورجي .

ومن أنواع الشاي الجورجي الأسود والأخضر ومسحوق الشاي السريع الذوبان .

إن تاريح زراعة الشاي في جورجيا لايتجاوز القرن إلا قليلاً ، وفي عام ١٩٠٠ فاز في معرض باريس الدولي بالمدينة الذهبية الاولى ، الا أن تصنيعه لم يبدأ إلا في العهد السوفيتي . وإلى معض المعطيات الطريفة :

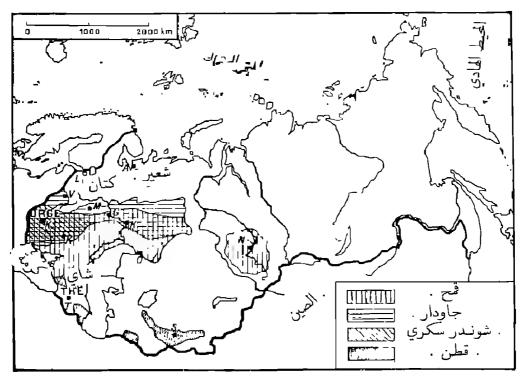
إن بلوغ محصول السّاي حدود المئة ألف طن قد كلف الجورجيين خمسين عاما من الجهد ، لكنهم استطاعوا أن يرفعوا هذه الكيـة الى مئتي ألف طن خلال ١٣٠ عامـا ، والى ٣٠٠ ألف طن خلال ثمانيـة أعوام والى ٤٠٠ ألف طن خلال ثلاثة أعوام .

لقد بلغت مساحة حقول الشاي في الجمهورية الآن ٨٠ ألف هكتار تقريبا وقطاف أوراق الشاي عمل مجهد ، إلا أن توسع استخدام التكنيك سهل هذه العملية ، وفي عام ١٩٧٩ بلغ عدد مكائن قطف أوراق الشاي السوفيتية الصنع أكثر من ألف قاطفة .

لقد تأسس في حورجيا معهد البحث العلمي السوفيتي المتخصص بمحصول الشاي ومحاصيل الأقالم شبه الاستوائية . ويقوم المعهد الآن بتجربة جديدة ، فقد جلبت من المناطق الجبلية في الهند عاذج من أصناف الشاي سيجري تطعم الأصناف الجورحية بها ، ويكن القول أن هذا سيعطي نتائج جيدة .

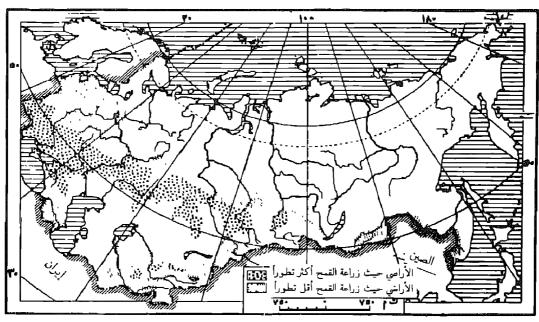
مجلة « أنباء موسكو » ١٩٨١

تتداخل زراعة الجاودار بين خط العرض ٥٤ و ٦٠ شالاً ، ومن القولغا حتى الحدود الغربية من البلاد ، أي في شمال غرب البلاد السوڤييتية ، والذي يبدو أن إنتاجه مستقر دائاً ، تتداخل مع زراعة البطاطا ، ومع الكتان ، وهو المادة السيجية التقليدية في هذه المنطقة ، ومع تربية الأبقار حيث يتركز هنا خس القطيع البقري في الاتحاد السوڤييتي (شكل ٢٤) .



النطاقات الزراعية الكبرى في الاتحاد السوڤييتي الشكل (٣٤)

أما نطاق الأراضي السوداء فيحوي على صفات عتلفة أساسياً. وإذا كانت هذه الأراضي تنتشر على نطاق واسع في أوكرانيا فهي تتمدد شرقاً باتجاه الأراضي العذراء في كازاخستان ، وتبدو المشاهد هنا مفتوحة وتهين على آفاق واسعة لانهائية ، ولكن تكون الزراعة إلى الغرب في الفولغا حثيثة أكثر ومعقدة ، تتداخل فيها زراعة القمح (شكل ٣٥) مع الحاصيل الصناعية كالشوندر السكري ( النحر ) ودوار الشمس والبطاطا ، والذرة الصفراء وتربية الماشية . وعلى العكس لاتزال الزراعة إلى الترق من الفولغا واسعة ، وتقل المزروعات الختلطة ، كا أن تربية الماشية لاتندمج بصه رة جيدة مع الأنشطة الزراعية الأخرى .

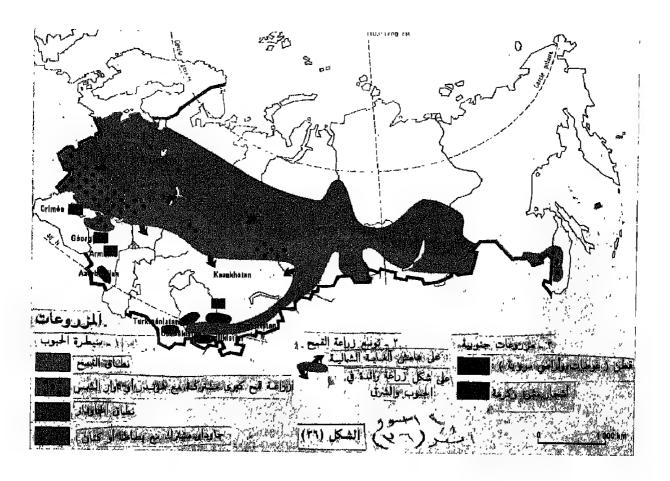


الشكل (٣٥)

ويؤلف نطاق المزروعات الجنوبية ثالث مجال زراعي إقليمي ، ولما كان لا يتجاوز درجة العرض ٤٥ شالاً فهو يتيز مجرارة الصيف فيه مجيث يؤلف قطاعاً استثنائياً (شكل ٣٦) . وهكذا تنتشر الكرمة في مولدافيا ، وفي جنوب أوكرانيا ، حتى أن الاتحاد السوفييتي أصبح ثالث منتج عالمي للخمور . أما مزارع الأشجار المثرة فتجد مجالها المفضل في أودية مابين جبال القفقاس ، ابتداءً من الشاي حتى التفاح مروراً بالزيتون والحمضيات . أما القطن الذي يعتبر الإنجاز الأكبر في الزراعة السوفييتية ، فهو يرتبط بتوسع الري الذي يميز جمهوريات آسيا الوسطى ، وتأتي جمهورية أوزبكستان في الطليغة .

تطور المنتجات الكبرى بملايين الأطنان أو بالوحدات

1374	1940	1970	1900	1949	1918	
771	١٣٥	171	1.4	90	٨٦	الحبوب.
110	٦٦	٦.	٤٧	١٣	٤.	القمح
٨٥	٨٨	_	٧١	٥٦	۲۵	بطاطا
9 £	٦٦	_	٣١	١٨	11	الشوندر السكري
5	٥	_	٣	۲,۲	٠,٧	قطن ( بذور )
١١٣	1-7	_	70	۵۵	_	أبقار

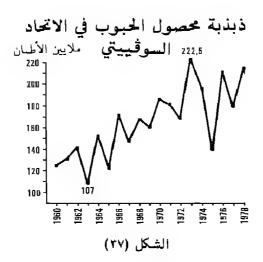


ملاحظة : إنتاج العالم من القمح في عام ١٩٨١ بلغ ٤٦٥ مليون طن أي بزيادة ٥ ٪ عن عام ١٩٨٠ .

وبلغ استيراد الاتحاد السوڤييتي من القمح ٢٥ مليون طن في ١٩٨٠ . وبلغ استيراد الصين الشعبية من القمح ١٣ مليون طن في ١٩٨٠ (شكل ٣٧) .

### أمثلة عن المردود (كنتالات بالهكتار)

حليب	قطن	شرندر	ذرة	ي شعير	تح ربيم	قح شتري	
		سكري	مبقراء				
۲۱٦۱ كغم/بقرة	**	***	YĹ	١٧	14	77	الاتحاد السوثيتي
2729 كغم/بقرة			٤	V	77		الولايات المتحدة
بة الشرقية (٢٢)	أور		_ ٣٢	Υ_			



قصب السبق في الزراعة السوڤييتية ١٩٧٧ / ٧٨

لدرجة العالمية لنسبة المئوية		المنتجات	الدرجة العالمية والنسبة المئوية		المنتجات
الأولى ٢٥٪	١٠٤٠-	الكولزا( سلجم )	الأولى ٢٣٪	110	القمح
الأولى ٤٩٪	7	دوار الشمس	الأولى ٣٠٪	09	الشعير
الأولى ٢١٪	0748	قطن( بدور )	 الأولى ٣٥٪	19	السوفان
ري ٢٣ ٪ الأولى ٢٣ ٪	419	الحليب	الأولى ٣٣ ٪	92	الشوىدرالمكري
الأولى١٣ ٪	18.40.	- الأنقار	الأولى ٢٨٪	۸۵۰۰۰	بطاطا
الثانية ١٧ ٪	٤٦٥	الصوف الحام	الثانية ٩ ٪	٧٠٣	الحنازير
التالثة ٨ ٪	Y71 <b>17</b>	الخضار	الثالثة ١٢٪	77177-	مجموع الحبوب 
الثالثة ١٥٪	90	خصارحافة	الثالثة ٩٪	1140	الأبقار
الثالثة ٩ ٪	1233	العنب			
الرابعة ١٪	۵۴۶۵	خيول	الرابعة ٣٪	114	ذرة صفراء
			الرابعة ٤ ٪	Yo. •	ذرة بيضاء
الخامسة ١١٪	٣٢٠	كتان	الخامسة ٥ ٪	777	تبغ
الخامسة ٥ ٪	40	الشاي	الحامسة ١١٪	1011	ثمار ومواكه
السابعة ١٪	٥١	حوت	السابعة ٦٠٠٪	a £ •	الصويا

## تجارة الاتحاد السوڤييتي الخارجية

لقد كانت العقود الأخيرة من السنين متيزة بانفتاح الاتحاد السوڤييتي على العالم الخارجي . ويتسق هذا مع النو الاقتصادي في هذه الدولة العظمى ، كا يتصف ذلك بتزايد في المبادلات مع دول يرتفع عددها سنة بعد أخرى .

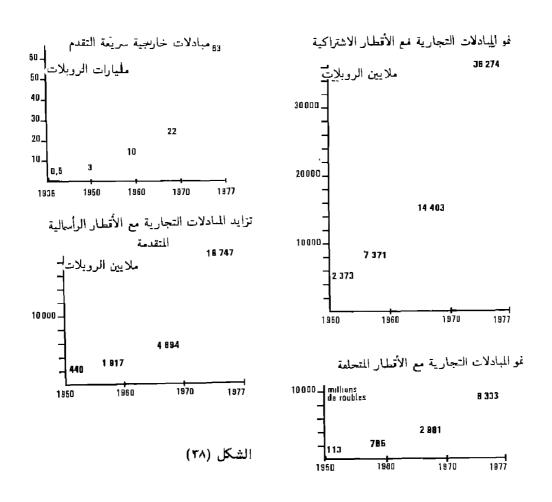
وتندرج تجارة الاتحاد السوڤييتي الخارجية ضمن إطار تخطيط الاقتصاد . ففي كل فترة خسية يحدد الفوسپلان Gosplan اتجاهاتها الكبرى . وتلعب التجارة الخارجية « دوراً تقنياً » . والفرض الجوهري منها هو الحصول على الاستيرادات تلبية لحاجات الاقتصاد السوڤييتي ، لأن القصد من الصادرات هو تمويل الاستيراد ، ومن ناحية أخرى لتأمين المتطلبات الناجة عن دور الاتحاد السوڤييتي كقطب العالم الاشتراكي .

ويستدعي ذلك احتكار الدولة ، كا عاد هذا المبدأ ، الذي ظهر في عام المنطور من جديد في دستور ١٩٧٧ . فتتم تهيئة مخططات الاستيراد والتصدير من طرف وزارة التجارة الخارجية ، ويتم التمويل بواسطة البنك الوطني للتجارة الخارجية ، وهناك منظات مختصة تؤمن تحقيق ذلك حسب كل قطاع ، وتجري هذه المبادلات حسب مبدأ المقاصة clearing = التعويض ، حيث يجب أن يتم توازن الميزان التجاري في نهاية المطاف .

هذا ولا تتوقف المبادلات الاقتصادية السوڤييتية عن التوسع ، فقبل عام ١٩٣٩ كانت هذه ضامرة جداً بسبب عزلة الاتحاد السوڤييتي السياسية التي استرت حتى ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ وبسبب ضعف إمكاناته على التصدير .

أما بعد ١٩٤٥ فقد تبدلت الظروف جذرياً لأن الاتحاد السوڤييتي أصبح \_ ٣٣٩ \_

أحد أكبر دولتين في العالم، وكان يقوم بتنظيم كتلة من الدول الشرقية من حوله، وابتداء من تلك الفترة توسعت العلاقات مع الخارج. وكانت الأقطار الاشتراكية تستأثر لوحدها دوماً بأكثر من نصف التجارة الخارجية، غير أن حصة الأقطار الرأسمالية كانت تزداد في الوقت ذاته، ولا سيا بعد عام ١٩٧٠ هذا بينا كانت البلدان المتخلفة « النامية » أو « أمم الحبوب »، وعددها ٧٩ دولة، والتي لها علاقات تجارية مع الاتحاد السوڤييتي، تؤلف كتلة لا يستهان بها في هذا الجال (شكل ٣٨).

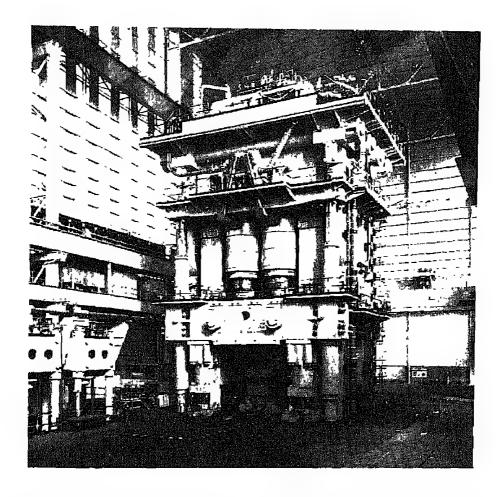


هذا وتنم بنية المبادلات عن الوضع الاقتصادي الحالي في الاتحاد السوڤييتي ، الذي لا يزال حق الآن عبارة عن قطر صناعي آخذ بأسباب تجهيز نفسه . فتمثل المكائن والأجهزة الثقيلة ، من حيث القيمة ، ١٠ ٪ من قيمة المستوردات ، وهذا يدل على الجهود المبذولة في سبيل استغلال الثروات السيبيرية . وقمثل هذه المستوردات الأساسية ١٥ ٪ من الحاجات السوڤييتية والتي يرد ثلثاها من أقطار الكوميكون . كا أن مشتريات سلع الاستهلاك العادية كالألبسة والأحذية والمنتجات الغذائية والسجائر تدل في الوقت ذاته على حاجات الاتحاد السوڤييتي المتزايدة نظراً لارتفاع سوية الحياة ، ولأعراض التأخر الذي يعاني منه في مجال الزراعة أو في حقل الصناعات الخفيفة . وليس في هذا التحويلية مثل سيارات لادا في دول الغرب ، وجاز وماز ويوييدا ، في التحديد من الدول المتخلفة ، كا أن مبادلات البضائع تكون أكثر مكتلة والأصار الاشتراكية والأقطار الاشتراكية والأقطار الاشتراكية والأقطار الاتفاقيات تعاون اقتصادي تم توقيعها مع الأقطار الاشتراكية والأقطار الرأسمالية ، وبلدان العالم الثالث والرابع والخامس ، مما يشهد على شدة اندماج الاتحاد السوڤييتي في التقسيم الدولي للإنتاج في عالمنا الماص .

### النسبة ألمئوية للتجارة الخارجية في ١٩٧٦ مع تحقق المجموعات الدولية وقيمتها

۳۷٪ أو ۳۱٫۸ مليار روبل	الأقطار الاشتراكية
۵٫۳۳٪ أو ۲۸٫۸ مليار روبل	دول الكوميكون
۲۲ ٪ أو ۱۸٫٦ مليار روبل	الدول الرأسالية
۷٫۵٪ او ۲٫۲ ملیار روبل	الدول المتخلفة

أو ٨٥٨ مليار روبل رقم التجارة الخارجية السوثياتية في ١٩٨١ مايار روبل



ضاغطة هيدروليكية اشترتها شركة الصناعات الحديدية الفرنسية في مدينة ايسوار issoire من الاتحاد السوڤييتي وهي أقوى مثيلاتها في العالم الغربي

الصورة (٩)

## النسبة المئوية لبنية الصادرات في ١٩٧٧

خشب ، ورق ، مواد أولية من أصل حيواني	% <b>ለ,</b> ٣
أدوات الاستهلاك الكبير الدارج	% o,A
مكائن وسلع التجهيز	% <b>ነ</b> ል,ል
طاقة كهربائيـة ، محروقـات ، معـادن ، خـامـات	
معدنية	% <b>٤</b> ٦,٢
ضائع وسلع أخرى	<b>ァ ۲・,</b> ۹

# النسبة المئوية لبنية المستوردات في عام ١٩٧٧

% <b>٤,</b> ٤	خشب ، ورق ، مواد أولية من أصل حيواني
% \·, ٩	أدوات الاستهلاك الدارج
% <b>T</b> A, 1	مكائن وسلع التجهيز
% <b>٣٣,</b> ٧	محروقات ، معادن ، خامات
X 17,9	بضائع وسلع أخرى

## مبادلات الاتحاد السوڤييتي التجارية موزعة حسب مجموعات الأقطار بمليارات الروبلات ( •• )

	190.	197.	154.	1940	1777	1944
المجموع	۲,۹	١٠,١	۲۲,۱	۰۰,۲	۸,۲۵	٦٣,٤
البلدان الاشتراكية	٢, ٤	٧, ٤	١٤, ٤	Γ, Λ7	۳۱,٦	٣٦,٣
أقطسار أعضساء						
الكوميكون	١,٧	٥,٣	۱۲,۳	7,77 ( 👁 )	(●) YA,A	( 🕤 ) 77,7
بلحدان رأساليسة						
متقدمة	٠,٤	١,٩	٤,٧	٨,٥١	۱۸,٦	۱۸,۲
بلدان متخلفة	٠,١	٠,٨	٣	٦,٣	٦,٢	۸,۳

- (●●) الرويل السوڤياتي يعادل ١,٤٣ دولار أمريكي في ايلول ١٩٧٨ .
  - ( ◙ ) بما في ذلك كوبا بعد انضامها للكوميكون في عام ١٩٧٢ .

## الميزان التجاري الإجمالي المتوازن على العموم ( بمليارات الروبلات )

	1900	144.	1377	1441
الصادر	۱,۱	11,0	۳۳,۳	۵۷,۱
الاستيراد	١,٣	۲,۰۱	۳۰,۱	٦,٢٥

# معالم سوية الحياة في الاتحاد السوڤييتي بعض الأجور الشهرية في ١٩٧٧ و ١٩٧٨ في لينينغراد

	المهن العالية
۱۸۵ روبل	عاملة في الصناعة الكيماوية
۱۷۰ روبل	عامل لِحام
۱۵۰ روبل	خراط
۱۵۰ ـ ۱۵۰ روبل	عامل قدید میاه
۱٤٠ روبل	عامل دهان في البناء
۲۰۰ ـ ۲۵۰ روبل	عامل ميناء
	التقنيون
۱۲۰ _ ۱۵۰ روبل	رسام صناعي
۱۱۰ ـ ۱۲۰ روبل	مهندس مبرمج على آلة ألكترونية
	مستخدمو قطاع الخدمات
۷۰ ـ ۹۰ روبل	بائع في مخزن
۲۰۰ _ ۲۵۰ روبل	بائع مرطبات أو فطائر ساخنة بالشارع
۷۰ ـ ۸۰ روبل	محاسب في محزن
۱۰۰ رویل	ساعي البريد
۱۱۰ ـ ۱۲۵ روبل	مراقَبَ في المواصلات العامة
	مستخدمو مكاتب
۱۰۵ ـ ۱۱۰ روبل	محاسب
۰۰ روبل	سكرتير إدارة
۱۰۵ روبل	ضارب على الآلة الكاتبة
	مهن طبية
۱۵۰ رویل	طہیب
۸۰ ـ ۱۱۰ روبل	محرضة
	مهن غير مؤهلة
۱۰۰ روبل	شغيل
۵۷ رویل	حادمة منزلية يومية
_ 722 _	

## أسعار بعض السلع والخدمات في عام ١٩٧٧ و ١٩٧٨ في موسكو ولينينغراد

3 1 13 3	<b>9</b>
	سلح اللباس
۱۰۰ روبل	ثوب نسائي من الحرير الاصطناعي
٦٠ روبل	كنزة رجالية جاكار ( قياس ٥٠ )
٤٧ روبل	بالطو صبي
	كــولآن نســـائي ( مستــورد من ألمــانيــــا
۷,٤ روبل	الشرقية )
۲۲٫۸ روبل	طقم رجالي صوف ( قياس ٥٢ / ٥٤ )
	سلع داغّة
۲۲۰ روبل	براد ( ثلاجة ) ۱۸۰ ليتر
٤٢ روبل	مكنسة كهربائية
م۱۶ روبل	غسالة
۲۰۰ روبل	جهاز راديو ( ماركة لينينغراد )
۳۸٦ روبل	تلفزيون أسود وأبيض ٦٦ سم
۷۹۰ روبل	تلفزیون ملون ٦١ سم
۱۷٤۰ روبل	موتوسيكل صفير
	سيارة
٦٠٣٠ روبل	سيارة ( زيغولي قاز ) ٧٠ حصان
١٥ ـ ٢٠ كوبك حسب درجة الأوكتان	ليتر بنزين
۸٫۸ روبل	تشحيم وتغيير زيت
	المسكن
	شراء شقسة صغيرة ذات غرفتين في وسلط
٦٠٠٠ روبل تقريباً	موسكو
	آجــار شقـــة صغيرة ذات غرفتين في وســط
۱۳٫۲ کوبك م۲ / شهريا	موسكو

### التنقل بالوسائل العامة

باص . مترو ه کوبك ترولليبوس ٤ کوبك ترامواي ۳ کوبك

### القطار (سريع ليلاً مع فراش صغير ) طائرة

موسكو ـ لينينغراد ( ٦٥٠ كم ) درجة أولى
٢٠ روبل
موسكو ـ لينينغراد ( ٦٥٠ كم ) درجة تانية
١٥ روبل
موسكو ـ خابارونسك ( ٦٩٨٠ كم ) ٧٧
روبل
موسكو ـ خابارونساك ( ٣٣٢٠ كم ) ٢٢ روبل
موسكو ـ آلما آتا ( ٣٣٢٦ كم ) ٣٨,٩ روبل
موسكو ـ يريڤان ( ٢٠٠٠ كم ) ٣٨,٩ روبل

### خدمات عادية

تنظیف تنورة علی الناشف می الناشف تصلیح کعب حذاء ۱٫۵ روبل

تسلية

تذكرة دخول سينا ه كوبك تذكرة مسرح (أوركسترا بولشوي) مسرح (رابر بولشوي) مرح دوبل

## وضع الاتحاد السوڤيتي في فجر الثانينات

لقد كان عام ١٩٧٩ عام ركود وهو أسوأ عام مر على الاتحاد السوڤيتي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . وكانت توقعات عام ١٩٨٠ أكثر تفاؤلاً فزاد الناتج الخام بنسبة + ٣٠٥٪ . وكان الموسم الزراعي رديئا جداً إذ هبط الإنتاج بنسبة - ٣٠٧ بالموازنة مع عام ١٩٧٨ . وزادت الإنتاجية حسب نسق مفرط في بطئه فكانت أقل بمرتين عما كانت حددته الخطمة كالم يزد عدد السكان العاملين . وظهر أن الكثير من المنشآت الصناعية عتيقة أو تجاوزتها التقنية المتطورة ومع ذلك يخصص ٢٥٪ من الناتج القومي الخام للاستثارات . وتعترف الجهات الرسمية بمعدل تضخم مقداره ١٪ وربما كان أكثر من ذلك كا أن الأحداث السياسية لم تعمل على تحسين الوضع .

وتفتقر الصناعة للكثير من التحسينات . وتشير دراسة قت حول الصناعة الحديدية أظهرت المصاعب التي تعاني منها الصناعة المذكورة . وإذا كان الاتحاد السوڤيتي أصبح ينتج من الفولاذ أكثر من الولايات المتحدة ابتداءً من الخطيط الخياسي ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ فيان الأوضاع لا تزال دون المرغوب . وتظل النتائج دوماً أقل من توقعات الخطة وحدث في ١٩٧٩ ، ولأول مرة منــذ الحرب ، إن النــاتج من الفولاذ والصفائح كان دون العام الذي سبق . ويعزى ذلك لرداءة الأوضاع التكنولوجية ، وقد تجاوزت التقنية الحديثة الكثير من التجهيزات . وهكذا لا يزال الاتحاد السوڤيتي يستعمل أفران مارتـان على نطاق واسم أو حسب نسبة ١٣٠٤٪ في ١٩٧٨ مقابل ١٩٪ في الولايات المتحدة و ٧٠٤٪ في فرنسا و ١,١٪ في اليابان هذا بينا تعمد الطرائق العصرية إلى المفولـذة ذات الأوكسجين والتي لاتزيـد نسبتها عن ٢٤,٦٪ مقابل ٦٠٪ في الأقطار الصناعية الكبرى و ٨٠٪ في اليابان أو الأفران الكهربائية ونسبتها ٨,٨٪ في الاتحاد السوڤيتي تجاه ١٩,٧٪ في الولايات المتحدة و.١٤,١٪ في فرنسا . ويعود التجهيز السوثياتي إلى ٢٢ سنة أي إلى عصر توسع الصناعة الحديدية السوثياتية : فتكون المكائن قليلة المرونة وتستهلك المعدن بصورة مفرطة وقمثل الفضلات في صناعة البناء الميكانيكي ٢٨٪ بينها لاتتجاوز ١٧٪ في الولايات المتحدة . ويجب أن نضيف إلى ذلك التخريش الذي ينتاب المنتجات التصفيحية وتؤدي إلى خسارة سنوية تبلغ ١٠ إلى ١٥ مليون طن من المعدن . وإذا استثنينا بعض المنشئات الحديثة مثل أتمتة المراتبة في مدينة كريڤوئيروغ ، وأتمتة على شكل « حلقة مغلقة » في بساط التصفيح في مصانع مدينة سيريبوڤيك فإن الأُقتة لاتبدو متقدمة كثيراً ، مع أن مخطط ١٩٧٦ ـ ٨٠ كان يستهدف تخصيص ١٫٢ مليار روبل للاستثارات مقابل ٢١١٠٠٠ في خطبة ١٩٦٦ ـ ٧٠ . وتكون النفقات عاليبة للحفاظ على الإنتاج في تجهيزات عتيقة كا يكون تجديد الرأسال بطيئاً جداً . وقمثل التصليحات ٣٤٪ من الاستفارات مقابل ٢٩٪ في ١٩٧٠ . وتؤدي كل هذه المصاعب لتقليص الاستفارات المساة " الخلاقة " وإذا أضفنا إلى ذلك عرقلات البيروقراطية فهناك ما يدفعنا للتحفظ تجاه المنظورات الحالية التي تقدمها هذه القطاعات : ويقدر بعض الخبراء بأن التغلب على هذه المصاعب يستدعي مرور برنامجين خمسيين .

وكان للأزمة الافغانية نتائجها وإن كان من العسير تخمين كل مانتج عنها بعد أن تدخل الاتحاد عسكرياً في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩ وفي ٤ كانون التابي ١٩٨٠ قرر الرئيس الإميركي كارتر توقيف الصادرات الأمريكية من المنتجات الزراعية ولا سيما الحبوب باتجاه الاتحاد السوڤيتي هذا باستثناء ٨ ملايين طن متفق عليها بناء على اتفاقية عام ١٩٧٥ للحبوب . ولكن تعلق تصدير ١٣ مليون طن من النذرة الصفراء ، و ٤ ملايين طن من القمح ، و ١,٣ مليون طن من الصويا ، والطيور ومختلف المنتجات الزراعية . ولما كان عام ١٩٧٩ رديئاً بالنسبة للزراعة فقد كان المحصول منخفضاً بقدار الربع عن موسم ١٩٧٨ وكذلك الأمر بالنسبة للأعلاف . وقد عملت هذه المبادرة الأمريكية على بلبلة السوق العالمية : فقد تبلت حكومات الدول الكبرى المصدرة للحبوب مثل : الأرجنتين واستراليا وكندا ودول السوق المشتركة ( الجماعة الاقتصادية الأوروبية ) ، قبلت المقاطعة على شرط ألا تعمد حكومات الولايات المتحدة إلى محاولة تصريف نوائضها من الحبوب في الأسواق التقليدية الخاصة بالدول المندكورة . غير أن المصدرين المستقلين في الأرجنتين احتفظوا بحريتهم واستطاعوا أن يبيعوا في عام ١٩٨٠ مقدار ٥ ملايين طن من الحبوب أو ضعف مبيعاتهم في العام السابق وبأسعار مرتفعة . وتحاول الدولتان الكبيرتان توقيع اتفاق كبير لسنوات عديدة في مضار الحبوب. ومن ناحية أخرى استمرت صادرات الحبوب نحو أقطار أوروبا الشرقية مما يمثل في بعض الحالات نوعاً من « ترانزيت » نحو الاتحاد السوڤيتي . وإجمالاً استورد الاتحاد السوڤيتي ١٤ مليـون طن من الحبـوب خـلال منتصف عام ١٩٨٠ أو ٧ ملايين طن دون ما هو ضروري . هذا مثلما اشترى الصويها من الأرجنتين . أمها كنهدا واستراليا فقد زادتا كثيراً من مبيعاتها من الحبوب في حين حافظت استراليا على معدل صادراتها من القطن ، وكتدابير زجرية أخرى لجأت الولايات المتحدة إلى تقليص حقوق الصيد في مياهها الإقليية وأوقفت تصدير الأحمدة الفوسفاتية ، هذا بينما كان الاتحاد السوثيتي قد وقع اتفاقــاً طويل الأجل في ١١ آذار ١٩٧٨ مع المغرب يتعلق باستغلال فوسفات مناجم مسكاله Mescala التي يقدر احتياطها بمقدار ١٠ مليار طن وذات الاستغلال السهل والواقعة على مسافة تقل عن ١٠٠ كم عن الميناء . هذا كا فرضت الولايات المتحدة حظراً على تصدير التكنولوجيا وتعليق تراخيص التجهيزات التي سبق أن أرسل قسم منها ... وكان موقف الأقطار الصناعية الأخرى متردداً حائراً ، وكذلك الحال بالنسبة للمقاطعة المالية . كما أن مقاطعة الألعاب الأولومبية حرمت الاتحاد السوڤيتي من حوالي ٢٠٠٠٠ زائر . وتشير التقارير إلى أن صادرات الولايات المتحدة في عام ١٩٨٠ قد هبطت إلى ٦٩٪ . بيد أن جريدة البراڤـدا كانت تؤكد أن مفعول العقوبات الاقتصادية كان قليل الأهمية لأن مجموع الاستيراد القيادم من الأقطمار الراسمالية لم يكن عِثل أكثر من ١,٥٪ من الدخل القومي الخام في الاتحاد السوڤيتي .

وكانت حصيلة المبادلات الخارجية لعام ١٩٧٩ مواعّة نسبياً . وكان الميزان التجاري فائضاً بفضل زيادة في الصادرات بلغت ١٩٪ وزيادة محمدودة في الواردات بلغت ٩,٦٪ . ويعود همذا النمو على الخصوص أساساً للتجارة مع الغرب ، فقد كان غو المبيعات نحو هذه المنطقة بحدود ٤٣,٧٪ في حين أن المشتريات لم تزد نسبتها عن ٢٠,٧٪ . وتعزى حركية الصادرات إلى علاقتها مع نمو حجم المبادلات ولكن لاسيا للارتفاع الشديد في أسعار المبادلات : بترول ، ذهب ، مواد أولية . وقد كان مجموع الفائض أعلى بأربع مرات مما كان يمكن في ١٩٧٨ كا بلغت نسبة التغطية ١١١٪. وتدل المبادلات بين الكتل على زيادة منتظمة مع أقطار الكوميكون التي تتلقى ٥١،٥٪ من الصادرات وتقدم ٥٢,٦٪ من المستوردات . ويكون الاتحاد السوڤيتي رابحاً ولا سيا مع هنغاريا . ويكون وضع كوبا متقهقراً بسبب رداءة محاصيل السكر والتبغ . ومن ناحية أخرى فإن تباطؤ المشاريع الجماعية وتحديد صادرات الطاقة السوڤياتية ، يفسران تحديد التقدم نحو هذه الكتلة . وابتداءً من منتصف عام ١٩٧٩ بدت ملامح استئناف النشاط التبادلي وتنسب الحصيلة النهائية ٢٩٫٥٪ من الصادرات الكلية نحو هذه الجموعة مقابل ٥٣٪ من الاستيراد . وإجمالاً قفزت التجمارة الحمارجيمة مع الغرب من ٢٨٪ في ١٩٧٨ إلى ٣٢,١٪ في ١٩٧١ . وتنأكب العلاقيات نحو أوروبيا ، التي تحقق ١٨٪ من المبيادلات ، غير أن عجز السوق المشتركة ازداد مع أقطار السوق المشتركة . ولكن الميزان التجاري بين الاتحـاد السوڤيــاتي والولايــات المتحــدة هو الأكثر اختلالاً ، وكذلك مع كندا واستراليا ونيوزيلندة ( حبوب ولحم ) أو مع اليابان ( مكائن ) . أمــا إذا أخذنا هذه الأقطار فرادي فنلاحظ أن المانيا الاتحادية تظل أول عميل أو ٥٪ وانتقلت فرنسا من المرتبة السادسة إلى المرتبة الثالثة بعد جمهورية ألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة . أما التجارة مع العالم الثالث فقد استأنفت نشاطها في ١٩٧١ بعد ركودها في ١٩٧٨ وتمثل ١٢٪ من المبادلات وتكون مربحة للاتحاد السوثيتي مع فائض يبلغ ٣ مليارات روبل . أما في تركيب التيارات التجارية فيجب أن نلاحظ توسعاً في مادة « المحروقات والطباقية الكهربائيية » التي تمثل ٤٢٪ من المبيعيات . أما في الاستيراد نقد تناقصت حصة المكائن والتجهيزات نسبياً والتي تمثل إجمالاً ٣٨٪ من المجموع وذلك بالموازنة مع المستوردات الزراعية الغذائية والخامات والمعادن والمنتجات الكيماويـة ( زيـادة بلغت + ٢٥٪ ) وهكذا كان عام ١٩٧٩ متصفاً بتطور هام في المبادلات مع زيادة كبيرة جداً في قيمة الصادرات من الوقود ومن الطاقة الكهربائية ويبدو أن الخططين لا يتوقعون ، في المستقبل المباشر ، نمواً تظاهرياً ولا انقلاباً جريئاً .

وتشير بعض التقديرات إلى أن إنتاج الـذهب قـد بلغ ٢٥٠ طن أو نصف إنتاج افريقيا الجنوبية . ويعتقد أن الاتحاد السوقيتي قـد بـاع ٢٢٥ طنـاً للخـارج مقـابل ٤١٠ أطنــان في ١٩٧٨ وأن \_ ٣٤٩ \_

الدخل من وراء هذه المبيعات قد بلغ ٢,٥ مليار دولار . وتقدر قيمة المخزونات ٨٥ مليار دولار ، أو خسة أضعاف ديون موسكو من العملة الصعبة تجاه الغرب .

وإجمالاً يمكن الكلام عن نوع من أزمة في الانتصاد السوڤيتي : لأن مخزونات المواد الكاسدة تعدو عظيمة كا تفتقر الأسواق لبعض المواد الضرورية الأولية ، وتكون السوق السوداء نامية جداً في حين تتباطأ نسبة التنبية ، هذا كا أن مستوى الاستهلاك لم يتقدم خلال عام ١٩٧٩ . وتشير الصحافة وخطب المسؤولين إلى « إهمال ، سلوك غير مسؤول ، تبذير غبي » . ويعزى ذلك إلى المركزية المفرطة في النظام القائم ، وإلى تباطؤ وتيرة فو انتاجية العمل وأضرار إدمان المشروبات الغولية ، والافتقار إلى كفاية ، وإلى بلوغ النو الديوغرافي السقف . إذن يقتضي الأمر اصلاحات عميقة ولكن هل تتاشى هذه الاصلاحات مع النظام ؟

صور اقتصادية للعالم في ١٩٨٠ دار سيدس

## المراجع

## لكتاب أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي

١ ـ رومانيا المعاصرة : المعهد الروماني للعلاقات الثقافية مع الدول الأخرى . دار ميريديان
 للنشر . بوخارست ١٩٧٥

۲ ـ رومانیا . دار میریدیان للنشر . بوخارست . ۱۹۷۱

3 - Roumanie. Géographie. Bucarest. 1974

Castellan Georges. L'Albanie. P.U.F. Que sais - je?. Paris 1980

George Pierre: U.R.S.S. Haute Asie, Iran. P.U.F. 1947

Dubsky Stanislas: Développement économique de le Tchécoslovaquie. Orbis. Prague. 1958

Eva Fournier: Pologne « petite planète « ed. du Seuil. Paris 1963

La Pologne: Des chiffres er des faits. éd « Polonia » Varsovie 1960

A vous de Juger. Réalités tchécoslovaques. Orbis. Prague. 1958

La Grèce d'Aujourd'hui. Direction de la presse étrangère Athènes 1968

P.Antropov: Les richesses du sous-sol de LURSS. éd. en langues étrangères. Moscou. 1956

D. Jimerine. L'économie de LURSS Aujourd'hui. éd. en langues étrangères. Moscou 1958

N. Baranski: Géographie économique de LURSS. éd. en langues étrangères. Moscou. 1956

La Pologne: la Documentation photographique. Paris 1960

Hongrie 73. éditions « Pannonia », 1973

Andrzej karpinski: la Pologne dans l'économie mondiale éditions « Polonia » Varsovie. 1960

Marton Pécsi: Aspects régionaux de la géomorphologie hongroise. Montpellier, 1969

Roumanie: Guide encyclopédique. éd. Méridiane. Bucarest 1969

John cole: LU.R.S.S. Armand Colin Paris 1969

Mikhaïlov Nicolaï: Coup d'ail sur Ĺ.U.R.S.S. éditions en langues étrangères. Moscou 1960

La Pologne 1969. Chiffres et faits. éditions interpress. Varsovie 1969

La Pologne. Des chiffres et des faits. éditions « Polonia ». Varsovie 1958

Ciborowski Adolf: Varsovie. éd. « polonia » 1958

Swidzinska Natalia: la Pologne 1944 - 1969. Varsovie 1969

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
۵	مقدمة
٧	ـ <b>أقطار أوروبا الشرقية</b> (كيانات ما بعد الحرب )
١٤	كتلة اقتصادية وسياسية : الكوميكون .C.A.E.M
١٨.	النهط السوفياتي
44	تطبيق النط السوقياتي
40	. جمهورية يوغوسلاڤيا الاتحادية الاشتراكية
YA	المناطق
44	الكارست
Y <b>4</b>	الجزء اليانوني
77	منخفض موراقا ۔ ڤاردار
٣٤	الممرات الغربية
٣٦	سهول الشمال
**	الواجهة الآدرياتيكية
٣٩	طريق التصنيع
٤١	أهمية مصادر الطاقة وعدم كفايتها
٤٤	الأهمية النسبية للصناعة الثقيلة
٤٧	نمو الصناعة الخفيفة
٤٧	الزراعة : بُناها وإنتاجها
70	المناطق المتخلفة ومشكلات التخلف
۲٥	سياسة الموارد اللا مرئية
أوربة الشرقية (٢٣)	_ ٣٥٣ _

الصفحة	الموضوع
۵٧	عوائد الأسطول التجاري
٧٥	حوالات العمال المهاجرين إلى الغرب
٥٧	السواح الأجانب
٩٥	ألبانيا
۹۵	البيئات الطبيعية
٦١	الإستيطان
77	الاقتصاد
٧٢	۔ بلغاریا
٦٧	- الإطار الطبيع <i>ي</i>
٦٧	الكتل القديمة وتحتل جنوب بلغاريا
79	إقليم ستارا پلافينا
٧٠	بلغاريا الشمالية هي بلغاريا دانوبية
٧١	بلغاريا الوسطى أو الداخلية
٧٢	بلغاريا الساحلية
٧٣	۔ الاقتصاد
٧٣	النمو الاقتصادي
77	التنظيم الإقليمي والإنتاج
YY	ـ الزراعة
YA	بلغاريا تجهز مناجمها
۸١	شروط تطور الصناعة الثقيلة والصناعة التحويلية
٨٣	المواصلات
٨٣	التجارة
۸۳	أحوال بلغاريا في مطلع الثانينات

الصفحة	الموضوع
٨٥	۔ رومانیا
٨٥	الإطار الطبيعي
۲۸	الجبل الكارباتي
۸٧	الكاربات الغربية
۸٧	الكاربات الشرقية
٨٧	الكاربات الجنوبية
٨٩	الهضاب
11	السهول
95	الموقع والمناخ
95	الأنهار
٩٤	البحيرات
٩٥	الحيوانات والنباتات
90	السكان
١	الاقتصاد
1.1	القطاعات
1.1	الزراعة
1.0	الصناعة
1.0	الطاقة
١٠٨	الفروع الأخرى
11.	الانقتاحات الخارجية
111	الاستقلال
117	عوامل الإشعاع
117	الطريق الدانوبي
117	هنغاریا ( الجر )
119	المناطق الجغرافية وتنظيها

الصفحة	الموضوع
١٢٥	السكان والاقتصاد
١٣٢	توزع المنتجات
141	العجز الطاقي
١٣٥	الفلزات والصناعات المعدنية
١٣٦	تخصص الإنتاج الصناعي
111	زراعة تقوم على التنويع
128	وتيرة النمو ومستويات المعيشة
. 188	ـ المواصلات والتجارة
122	وضع هنغاريا في مطلع الثانينات
167	تشيكوسلوقاكيا
1 £ Y	البيئة الطبيعية
1 EY	المجموعات الكبري الثلاث
107	الاقتصاد
107	الزراعة
F0/	تشيكوسلوڤاكيا المناجم
101	ميزات الصناعة
771	المشكلات الداخلية الكبرى
١٦٣	التطور الديموغرافي
176	براغ
١٦٦	المناطق الغابية
77/	المشكلة السلوڤاكية
14.	تشيكوسلوقاكيا والعالم
145	جمهورية ألمانيا الديموقراطية
١٨٠	البيئة الطبيعية : دولة من أوروبا الوسطى
١٨٥	المشكلات السكانية

الصفحة	الموضوع
19.	المشكلات الزراعية
147	المشكلات الصناعية
Y•1	المبادلات الخارجية
7 - 2	۔ پولونیا
Y•7	أولاً : شكل پولونيا الحالية
Y•V	التعديل الديموغرافي
Y• <b>4</b>	تآخذ جديد وحيوية جديدة
۲۱.	ثانياً : المناطق الپولونية
۲۱.	الوحدة الطبيعية
YIE	الحاجز الجبلي الجنوبي
710	منطقة الهضاب والأحواض
713	السهل الأوسط
۲۲۳	العراقيب وساحل البلطيك
377	ثالثاً : الاقتصاد اليولوني
772	پولونيا في المنظومة الاشتراكية
777	الحصيلة الاقتصادية اليولونية
778	المواصلات والتجارة
773	الوضع الحالي
۲۳۱	الاتحاد السوفييتي
777	بطاقة تعريف
770	الإنسان والبيئة
7779	المشكلات المناخية
7 £ £	الغابة والسهب
454	الصحراء والتوندرا

الصفحة	الموضوع
701	الشعوب والأقوام السوڤياتية
700	سكان الاتحاد السوفييتي
700	الديموغرافيا ومشكلات الأيدي العاملة
<b>۲</b> ٦1	التوزع السكاني والاستخدام
777	الإندفاع العمراني الحضري
7 <b>\</b>	موسكو : العاصمة السوڤياتية الكبرى
YYX	التنظيم المكاني : المواصلات والنقل
712	التوطينات الصناعية
۸۸۲	سياسة الطاقة
797	الفحم والكهرباء
<b>Y1Y</b>	النفط والغاز
4.4	الصناعة الثقيلة
٣٠٧	الصناعة التحويلية
٣١١	منطقتان صناعيتان في أوروبا السوڤياتية
۳۱٦	منطقتان صناعيتان في آسيا السوڤيتية
719	سلطان الطبيعة
777	جماهير فلاحية عديدة
444	إحدى أكبر الزراعات العالمية
779	تجارة الاتحاد السوڤييتي الخارجية
٣٤٧	وضع الاتحاد السوڤييتي في فجر الثانينات

### صدر للمؤلف

### الكتب المترجمة

مبادئ الجيولوجيا . بالإشتراك مع الدكتور يوسف الخوري . مطبعة جامعة دمشق . ١٩٦٢ الصخور الرسوبية : المجلس الأعلى للعلوم . دمشق ١٩٦٣

جغرافية التخلف . دار الطليعة ، بيروت . ١٩٧١

مبادئ الجيومورفولوجيا . دار الفكر . دمشق ١٩٧٤

مقالتان عن دمشق وسورية . الموسوعة البريطانية . شيكاغو ١٩٧٦

مقال عن ادلب . دائرة المعارف اللبنانية ( ٨ ) بيروت ١٩٧٥

دراسة المصورات الجيولوجية . مكتبة دار الأنوار . الحلبوني . دمشق ١٩٧٨

وصف أفريقيــا للحسن الـوزان ( ليــون الأفريقي ) . المــؤتمر الجغرافي الإســـلامي الأول .

الرياض ١٩٧٩

الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي . دار الفكر . دمشق ١٩٨٠

الرقة وأبعادها الاجتماعية : وزراة الثقافة . دمشق ١٩٨٢

بنية ومورفولوجية الشرق الأدنى : جامعة دمشق . مطبعة طربين . دمشق ١٩٨٤

جفرافية الجولان : اتحاد الكتاب العرب . تحت الطبع . دمشق ١٩٨٤

المعارك البحرية الكبرى في التاريخ : مركز الدراسات العسكرية . دمشق ١٩٨٤

### الكتب المؤلفة

محافظة حلب : سلسلة بلادنا . وزارة الثقافة : دمشق ١٩٦٤

علم المناخ : مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٩

دراسات في جغرافية الدول الكبرى : بالإشتراك مع محمود رمزي . دمشق ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ،

۱۹۷۷ دار الفكر . دمشق

جغرافية سورية البشرية : معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ١٩٧١

المملكة المغربية : معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ١٩٧٢ الجهورية التونسية : معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ١٩٧٣ أعلام الجغرافيين العرب . دار الفكر . دمشق ١٩٧٠ ، ١٩٧٩ و ١٩٨٣ و ١٩٨٨ الجغرافيا البريدية . المعهد البريدي العربي . دمشق ١٩٨٨ جغرافية الدول الكبرى : دار الفكر . دمشق ١٩٨٤ جغرافية أوروبا الغربية : دار الفكر تحت الطبع . دار الفكر . دمشق جغرافية أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى : تحت الطبع . دار الفكر . دمشق

## Thanks to assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com